

كفاية الطالب في نقد كلام الشاعروالكاتب

تحقيق

الدكتور

نوري القيسي

الدكتور هاتم الصا من

هلال ناجي



كفاية الطالب

في

نقد كلام الشعراء والكاتب

لضياء الدين بن الأثير
المتوفى سنة ٦٣٧ هـ

تحقيق



الدكتور نوري محمود العيسى

الدكتور هاتم صالح الصنا من

الأستاذ هائل ناجي

مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
قسم التزويد ★
رقم المادة: 1.2.2.6.3.1
رقم النسخة: 250.6.8.9
المصدر:
التاريخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

ضياء الدين بن الاثير من المهد الى اللحد

في جزيرة ابن عمر الخصبة الوادعة المتكئة على الضفاف الغربية لاعالي نهر دجلة ، وقبالة جبل الجودي الذي استقرت عنده سفينة نوح ، وفي احضان اسرة عربية من شيبان ، ولد نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري المعروف بابن الاثير .

كان ذلك في العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسة مائة . كنيته ابو الفتح ، ولقبه ضياء الدين . والجزري نسبة الى جزيرة ابن عمر . وهذه الجزيرة من

رجعنا في هذه الترجمة الى المصادر التالية .

- ١ - وفيات الاعيان ٣٨٩ / ٥ - ٣٩٧ .
- ٢ - عبر الذهبي ١٥٦ / ٥ .
- ٣ - مرآة الجنان ٩٧ / ٤ .
- ٤ - الحوادث الجامعة ١٣٦ .
- ٥ - ذيل الروضتين ١٦٩ .
- ٦ - شذرات الذهب ١٨٧ / ٥ - ١٨٨ .
- ٧ - بغية الوعاة ٣١٥ / ٢ (وهو ينقل عن المقفى للمقرئزي)
- ٨ - النجوم الزاهرة ٣١٨ / ٦ .
- ٩ - مرآة الزمان في تاريخ الاعيان (ط ١ حيدرآباد ١٩٥٢) ص ٤٣٦ ، ٤٤١ - ٤٤٢ .
- ١٠ - تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٦ .
- ١١ - المعجد المسبوك ٤٩٦ .
- ١٢ - ذيل مرآة الزمان ٦٤ / ١ - ٧٠ .
- ١٣ - دول الاسلام للذهبي ١٠٩ / ٢ .
- ١٤ - مفرج الكرب ٦٤ ، ١١٢ ، ج ٤ / ١٩٨ ، ٢٠٠ - ٢٠١ .
- ١٥ - ديوان فتيان الشاغوري ص ٢٠٣ .
- ١٦ - مفتاح السعادة ٢٢٢ / ١ - ٢٢٣ .
- ١٧ - رسائل ابن الاثير ، نشرة ائیس المقدسي .
- ١٨ - كشف الظنون ١٥٨٦ ، ٢٠١٢ .
- ١٩ - هدية العارفين ٤٩٢ / ٢ - ٤٩٣ .
- ٢٠ - المعجم المفهرس للالفاظ القرآن الكريم .
- ٢١ - المثل السائر ، بتحقيق طبانة والحوالي .
- ٢٢ - تاريخ ابن الفرات - المجلد الرابع بتحقيق الدكتور حسن محمد الشماع .
- ٢٣ - شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، الحنبلي
- ٢٤ - الجامع الكبير ، ابن الاثير
- ٢٥ - كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨ - ٢٣١
- ٢٦ - السلوك ١ / ١١٥ - ١٣٥ .
- ٢٧ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، زامباور
- ٢٨ - ترويح القلوب في ذكر الملوك بن بني ايوب ، الزبيدي
- ٢٩ - بروكلمان ٥ / ٢٧١ - ٢٧٤
- ٣٠ - تاريخ الادب العربي ، عمر فروخ ٣ / ٥٣٥ - ٥٤١
- ٣١ - تاريخ آداب اللغة العربية ، زيبان ٣ / ٥٣ - ٥٤
- ٣٢ - الاعلام ٨ / ٣٥٤
- ٣٣ - معجم المؤلفين ١٣ / ٩٨ - ٩٩
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٤ - دائرة المعارف الاسلامية (ط ٢)
- ٣٥ - دائرة معارف البستاني ٢ / ٣٢٥ - ٣٢٧
- ٣٦ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان
- ٣٧ - نهاية الامم للتوحيدي ١ / ١٧٥ - ١٧٦
- ٣٨ - ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد
- ٣٩ - بنو الاثير الفرسان الثلاثة ، محمد عبدالله الحمدان
- ٤٠ - صورة الارض لابن حوقل (محمد بن علي الموصلي)
- ٤١ - معجم البلدان ، ياقوت الحموي - وستفيلد

مدن ديار ربيعة تحيط بها دجلة احاطة الهلال ، ثم فتح هناك خندق أجري فيه الماء فغدت جزيرة يحيط بها الماء من كل جانب .

واختلف في أمر بانيها ، قيل هو يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقيين . وقيل انشأها أوس وكامل ابنا عمر بن أوس التغلبي ، قاله ابن المستوفي في تاريخ اربل . وقال ابن خلكان هو عبد العزيز بن عمر البرقعدي .

وقد أفاض ابن حوقل في وصفها وعدّها مدينة تجارية تأتيها البضائع من ارمينية وبلاد الروم وميا فارقين وارزن فتشحن بالمراكب الى الموصل . حتى قال : « وهي أحسن تلك الناحية عمارة وارجاها سلامة لوفور اهلها وكثرة خصبها » أما ياقوت الحموي فقد ذكر ، ان رستاقها - وهي القرى والاراضي المحيطة بها - خصبة واسعة الخيرات ، ونسب اليها جماعة كثيرة من ذوي الفضل ، منهم ابناء الاثير الثلاثة ، وكل منهم امام .

عربي صليبة كان ضياء الدين . أما ابوه الاثير وهو لقب محمد بن محمد فقد كان سرياً طيب السيرة ، ولد ابنه الاكبر مجد الدين المبارك سنة اربع واربعين وخمسمائة ، وولد ابنه الثاني عز الدين علي سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ثم رزق باصغر ابنائه وهو صاحبنا ضياء الدين سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

نشأ نصر الله بالجزيرة ونهل العلوم بها ، ثم انتقل الى الموصل صحبة أبيه في رجب سنة ٥٧٩ هـ ، حيث عكف على دراسة اللغة وعلومها وآداب العربية وحفظ القرآن الكريم وشيئاً جليلاً من أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وكان محفوظه من الشعر العربي شيئاً لا يحصى ، من بعضه دواوين أبي تمام والبحري والمتنبي . ان ملكة الحفظ هذه عضدتها موهبة وقدرة على الاستنباط ، فأخرجت لنا عالماً جليلاً من علماء البلاغة ومنشئاً فذاً وناقداً ادبياً من طراز رفيع .

ويبدو بوضوح ان الاثير وكان يتولى ديوان جزيرة ابن عمر لقطب الدين مودود بن زنكي ، قد حرص على تثقيف اولاده الثلاثة وتنشئتهم تنشئة علمية رفيعة . فليس صدفة ان ينبغ الثلاثة فيصنفوا المصنفات الجليلة كل حسب تمرسه واختصاصه . وليس صدفة ابدأ أن يكون الاكبر اماماً في المحدثين والاصوليين وان يكون الاوسط اماماً في المؤرخين وان يكون الاصغر اماماً في المنشئين والناقدين . ومن الغريب ان عز الدين بن الاثير - المؤرخ - لم يذكر تاريخ وفاة والده .

ان هذا السكوت دفع الدكتور مصطفى جواد الى الاستنتاج بأن « الاثير » كان حياً في بعض عهد نور الدين ارسلان شاه (٥٨٩ - ٦٠٧ هـ) .

والصواب في رأينا انه كان حياً طوال عهد نور الدين ارسلان شاه . ذلك اننا ظفرنا برسالة كتبها ضياء الدين الى أبيه يعزیه في وفاة ابنه الاكبر مجد الدين . ولما كانت وفاة مجد الدين ثابتة في ذي الحجة من سنة ٦٠٦ هـ . فتكون وفاة « الاثير » بعد ذلك .

من المحزن ان عدداً من تراجم القدماء لصاحبنا قد ضاعت . ضاعت ترجمة ابن المستوفي له في تاريخ اربل والتي اشار اليها ابن خلكان في الوفيات ٣٩٦ / ٥ .

وضاعت ترجمة ياقوت الحموي له في معجم الادباء في الضائع من الجزء السابع . وأجود ماوصلنا ترجمة ابن خلكان له في وفيات الاعيان ٣٨٩ / ٥ - ٣٩٧ . وهي ترجمة تأثر بها كل من كتب بعده من القدماء والمحدثين . لكن هذه الترجمة وسواها لم تحفظ لنا اسماء شيوخه وأساتذته . ويغلب على ظننا - بسبب تقارب سنه مع سن اخيه عز الدين علي وعيشهما معاً في الموصل في كنف والدهما - انه درس على اساتذة اخيه الذكور ومنهم خطيب الموصل ابي الفضل الطوسي ويحيى الثقفي . وقد يكون درس على اخيه الاكبر المحدث الاصولي مجد الدين .

هذا عن شيوخه . وبسبب نقص في المصادر فان الذين ترجموا له قديماً وحديثاً - تأثروا بابن خلكان - وظنوا بداية عمله في الدواوين كانت سنة ٥٨٧ هـ حين قصد الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ووجه الصواب في هذا . ان بدء عمله مُنشأً في الدواوين كان في خدمة الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل والذي تولى عليها عام ٥٧١ هـ نيابة عن سيف الدين غازي . تؤكد هذا الرسالة الاولى في كتابنا هذا وقد صرح في اولها ، « انه كتبها عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل وكان في خدمته فنزع الشيطان بينه وبينه ففارقه ، وسار الى الشام . واتصل بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف فنال منه حظاً ، وأصدر هذا الكتاب يتضمن ملامة وعتاباً » .

وهذه الرسالة رغم مافيها من عتاب ، تطفح بالمودة وتؤكد خليقة الوفاء التي جُبِلَ عليها ضياء الدين فهو رغم مفارقة الامير مجاهد الدين ، عاملٌ على حسن خلاقته في مغيبه . متجنبٌ مكروهه مؤثرٌ محبوبه .

ومما يؤكد ويعزز حقيقة كونه قد خدم في ديوان الامير مجاهد الدين قايمار بالموصل قبل توجهه للشام ، رسالة اخرى كتبها الى الامير مجاهد الدين بعد خروجه فاراً من دمشق عام ٥٩٢ هـ . وهو في تلك الرسالة يتلطف في العودة الى خدمته

ويعتذر عن مفارقتها اياه ، وهي مصدرة بعبارة « كتاب كتبه عن نفسه الى الامير مجاهد الدين قايمار زعيم الموصل ، وكان بخدمته اولاً قبل اتصاله بخدمة الملك الافضل علي بن يوسف » (انظر الرسالة رقم ٢١) .

وعلى وجه التقريب يمكن تحديد الفترة التي عمل فيها في خدمة الامير مجاهد الدين قايمار انها بعد عام ٥٧٩ وقبل عام ٥٨٢ .

وليس صحيحاً ايضاً ما ذكره مترجموه من ان اول اشتغاله لدى الملك الافضل علي ابن يوسف كان في شوال سنة ٥٨٧ .

ذلك ان الرسالة الثانية في مجموعتنا هذه كتبها ضياء الدين عن مخدومه الملك الافضل الى والده السلطان صلاح الدين الايوبي عند اول انتصار للافضل علي الفرنج في طبرية في ربيع الاول سنة ٥٨٢ هـ . وذلك اول موطن لحرب شهده الملك الافضل ، وكان والده اذ ذاك نازلاً على حصار حصن الكرك .

وحين نستقريء المصادر التاريخية نجد انتصار الافضل هذا مذكوراً في تلك المصادر ، وهي تشير كذلك الى ان السلطان صلاح الدين كان محاصراً للكرك آنذاك . « انظر كتاب الروضتين في اخبار الدولتين ٢ / ٧٥ » . وكل هذا يعزز صحة ما نذهب اليه من ان صلة صاحبنا بالافضل تعود الى عام ٥٨٢ على الاكثر . ويبدو ان ضياء الدين استقر عند الافضل حتى عام ٥٨٧ ، حيث قصد الملك الناصر صلاح الدين في ربيع الاول من هذه السنة ، فوصله القاضي الفاضل لخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة ، وأقام عنده ال شوال من تلك السنة . فالمدة التي خدم فيها منشأ في ديوان السلطان صلاح الدين لم تتجاوز الاربعة شهور . ولدينا من رسائله في تلك الفترة رسالة كتبها الى الديوان العزيز النبوي (ديوان الخليفة العباسي) عن الملك الناصر صلاح الدين « انظر نشرة انيس المقدسي ص ٣١٠ - ٣١١ » .

والسؤال ، لماذا ترك ابن الاثير ديوان السلطان وأثر الانتقال الى ديوان الملك الافضل . حين طلبه الاخير من أبيه ، فخيرته صلاح الدين بين الإقامة في خدمته ، والانتقال الى ولده ويبقى المعلوم (الراتب) الذي قرره له باقياً عليه ، فاختر ولده ، ومضى اليه ؟؟

نحن نعتقد ان القاضي الفاضل وجد في ابن الاثير مزاحماً خطراً فآثر ابتعاده بوسيلة مهذبة . ونعتقد ايضاً ان ابن الاثير كان يرى نفسه أحق برئاسة ديوان الانشاء لدى السلطان من القاضي الفاضل .

فعمد - لفتاً لنظر السلطان وذوي الامر - الى معارضة القاضي الفاضل في رسائله ، فاذا انشأ الفاضل رسالة انشأ مثلها . وغرضه الأساس الكشف عن تفوقه ،

لعله يستأثر بديوان السلطان . وقد وصلنا من هذه المعارضات شيء غير قليل .
بعضه في الرسائل التي ننشرها اليوم . « انظر الرسائل رقم ٣ و ٤ و ٥ و ٦ » .
وفي نص فريد وصل إلينا كشف ضياء الدين لابن سكيئة شيخ الشيوخ ببغداد
عن ذات نفسه حين أطراه ابن سكيئة وشبهه بالقاضي الفاضل في الكتابة فردّ عليه
ابن الاثير من رسالة (١) .

« اما تشبيهه اياي بفلان الكاتب فربّ كلمة تقول لصاحبها دعني . ولقد
وضعني بقوله هذا وهو يرى انه رفعني ولم يضعني . لكن يغفر له ذلك لسلامة
قصده . ويحمل على انه اشتبه الذهب والنحاس على نقده . وما أراد الا ان يبلغ
بفضيلتي فوق طوقها فلم يبلغ بها طوقها . وقد تأسيت في هذا المقام بضرب الله
مثلاً ما بعوضة فما فوقها . ولو انصفتني لقال ان الحي خير من الميت . وفرق بين
خاطر يضيء زيتته وخاطر يضيء بلا زيت . « في طلعة البدر ما يغنيك عن
زحل » .

وان قيل ان الاول افضل من الاوخر . فان الاوخر ههنا افضل من الاول . وقد
علم ان ذلك الرجل رزق دولة سيفها افصح من كتابه . وخطبها أعظم ان يفتقر الى
تزوير خطابيه . فكان يقول عنها بعض ما يرى . ولافضل للقلم اذا جرى بحكاية
ما جرى . فتفضل يامولاي واعطني دولة كتلك حتى اخطب عنها خطابة تكسوها
فوق مجدها مجداً . وتكره السنة الاعداء ان تنطق لها حمداً وتمثل على وجهها غرة
وفي جيدها عقداً . ويقال عند ذلك ان القلم أغنى عن السيف فلم يحوجه ان يفارق
غمداً » .

فهذا الصراع الخفي بين هذين العملاقين ، القاضي الفاضل الذي يريد الابقاء
على مكانته رئيساً لديوان الانشاء عند السلطان ، وابن الاثير الذي رأى نفسه أحق
بهذه المكانة . كان وراء اقامة ضياء الدين القصيرة لدى السلطان . وكان وراء ايثاره
العودة الى الافضل . فاستوزره الافضل وحسنت حاله عنده وكان في أوج شبابه .
وينتقل السلطان صلاح الدين الى جوار ربه عام ٥٨٩ هـ . وكان قد قسم مملكته
بين اولاده واخيه وبعض اقاربه في حياته . وكانت مملكة دمشق من حصة الافضل
فاستقل بها . كما استقل ضياء الدين بالوزارة ورذّت امور الناس اليه . وهنا يجمع
المؤرخون على ان ابن الاثير وقع في اخطاء سياسية جرّت عليه وعلى مخدمه الوبال
والخسران .

قالوا ، ان ابن الاثير حَسَنٌ للافضل ابعاد أمراء أبيه وأكابر اصحابه ، وأن يستجد امراء غيرهم (١) ، ففارقه جماعة منهم الامير فخر الدين جهاركس ، وفارس الدين ميمون القصري وشمس الدين سنقر الكبير ، وكانوا عظماء الدولة ، فصاروا الى الملك العزيز عثمان بالقاهرة فاکرمهم . وولى فخر الدين أستاذية داره وفوض اليه أمره . وجعل فارس الدين وشمس الدين على صيدا وأعمالها ، وكان ذلك لهما . وزادهما نابلس وبلادها (٢) .

وقال العماد الكاتب ، « كان العزيز بمصر يقرب أصحاب أبيه ويكرمهم ، والافضل بدمشق يفعل ضد ذلك يقرب الاجانب ويبعد الاقارب ، وأشار عليه بذلك جماعة داروا حوله كالوزير الجزري الذي استوزره (٣) » . وقالوا ، انه قد اساء العشرة مع أهل دمشق (٤) .

وقال مصطفى جواد : ان ابن الاثير لم يقابل احسان القاضي الفاضل بالاحسان . فان الفاضل ترك دمشق ايضاً وعاف مملكة الافضل ولحق بالقاهرة فخرج الملك العزيز الى لقائه واجل قدومه اجلالاً ، وأكرمه اكراماً (٥) .

قلنا : ولم نجد مرجعاً قديماً اتهم ابن الاثير بذلك . ونص مقاله صاحب الروضتين هو : « ولما رأى الفاضل امور الافضل مختلفة تركه وسار الى مصر » (٦) . وقالوا ، انه كان وراء تصلب الافضل ورفضه التصالح مع اخيه العزيز ، مما جرّ عليه ضياع ملكه .

قال ابن الفرات (٧) : « فأشار العقلاء من الناس على الملك الافضل - صاحب دمشق - بمكاتبة اخيه الملك العزيز وملاطفته واسترضائه ومصافاته ، ولو فعل لصلح

(١) قال ابن واصل ، « وكان ضياء الدين المذكور لما اتصل بخدمة الملك الافضل شاباً غزاً ، فحسن للملك الافضل ابعاد امراء أبيه وأكابر اصحابه . وان يستجد له امراء واصحاباً غيرهم ، وقال ، « هؤلاء خواص السلطان وينظرون اليك بتلك العين ، ويعتقدون ان حقهم واجب وجوب الدين ، وهو يحكم المعرفة لك من الصغر - يتبسطون ويشتطون ولا يقنعون ، وأعمال دمشق لاتنعمهم ، وجميعها لاتنعمهم ، والاعمال المصرية لهم افسح وأوسع . وأما القرباء ، فانهم يقنعون بأي شيء اعطيتهم . ويعترفون بحقك ويعظمونك » . وساعده على هذا القول جماعة من اصحابه ممن لارأي عنده ولا معرفة . فافضى الملك الافضل الى هذا القول ، واعرض عن اصحاب أبيه ففارقه جماعة ... الخ . (مفرج الكروب ٣ / ١٠ - ١١) .

(٢) السلوك ١ / ١١٥ ومفرج الكروب ٣ / ١٠ - ١١

(٣) مقتبس من رسالة العماد المعروفة بالعقبى والعقبى اورده صاحب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٤) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٠

(٥) مقدمة الجامع الكبير ص ١١

(٦) كتاب الروضتين ٢ / ٢٢٨

(٧) تاريخ ابن الفرات ج ٤ الجزء الثاني ص ١٠٣ - ١٠٤

حاله ، واستمر ملكه . فان اخاه الملك العزيز كان يقنعه ان يقيم الملك الافضل الخطبة والسكة بدمشق له ، اذ هو صاحب الديار المصرية ، وعنده معظم العساكر الصلاحية . ولو ذل الملك الافضل وانتقاد الى اخيه العزيز وارضاه باسم السلطة ، لما عارضه الملك العزيز في دمشق ولا بقاءها عليه ، ولم يتمكن الملك العادل من الاستيلاء على ممالك اولاد اخيه . لكنه ترك رأي العقلاء . وقبل ما أشار به عليه وزيره ضياء الدين بن الاثير . فانه اشار عليه بان يعتصم بعمه العادل ويلتجىء اليه ويستجير به ويستنجد به على اخيه . وكان هذا من فاسد الرأي (١) .

ولفهم هذه الاخطاء السياسية التي قيل ان ضياء الدين بن الاثير قد ارتكبها لابد من استجلاء النصوص التاريخية للوقوف على تطور الاحداث وتسلسلها .

كان الافضل اكبر أخوته ، والمشار اليه ايام صلاح الدين ومن بعده . وهو الذي جلس للعزاء بعد موت ابيه ، وصار هو السلطان الاكبر . أما اخوه العزيز عثمان فكان اصغر سناً وقد استقل بمصر بعد وفاة ابيه وكانت معه اكثر الجيوش الصلاحية .

شغل الافضل بلبهوه وشربه ، وسلم الامور لوزيره الجزري وحاجبه العجمي فأساءوا السيرة حتى سماه الناس « الملك النوام » . وبان من عجزه انه تخلى عن القدس - وكانت في ملكه - الى نواب الملك العزيز ، حذراً من تكاليفها واثقالها . وبادر العزيز الى ارسال الاموال والجند الى القدس لحفظها ، فقوى ذلك مركز العزيز واطعف مركز الافضل بين الناس .

وحين تتابع خروج اكابر الدولة الصلاحية من دمشق الى مصر ، واحتضنهم العزيز ودبت الوحشة بين الاخوين ، بلغ الفرنج ذلك فطمعوا في البلاد وحاضروا جبلة ثم ابتاعوها من حراسها .

وكانت نابلس واعمالها قد اوقف السلطان صلاح الدين ثلثها على مصالح القدس وباقيها على ابن الامير علي بن احمد المشطوب . فشاركه احد الامراء فيه فمدا ايديهم الى الوقف وساءت سيرتهم ، وتخوفوا من افكار الملك العزيز عليهم . فلجأوا الى الافضل ، فافضل عليهم وسكن اليهم ، فتأثر الملك العزيز بذلك . وحين عجز الافضل عن استعادة ثغر جبيل من الفرنج . عمد الامراء الناصرية المنتقلون من دمشق الى القاهرة والذين بواهم العزيز مراكز حساسة في الدولة الى الاتفاق على ان تكون كلمة الاسلام مجمعة على تسلم العزيز مركز ابيه لانه المؤهل لحياء سنة

والى مثل هذا الرأي ذهب ابن واصل في مفرج الكروب ج ٣ ص ٤١ .

والده في الجود والبأس والكرم . وقالوا له ، اذ توانيت استولت الفرنج على البلاد ، فخرج العزيز بعساكره من مصر قاصداً دمشق . وضاقت صدر الافضل حين علم ، واجتمع بمن في خدمته من الامراء ، وكان من رأيه الموافقة على تسلطن اخيه ، وان يكون هو من بعض القائمين بين يديه تسكيناً للفتنة ، فأشير عليه بغير الضواب وقيل له ، انت الكبير واليك التدبير ، فجده واجتهد ، ولا يعلم اصحابك بهذا الخور الذي داخلك والجبن الذي نازلك ونحن بين يديك وكلنا عاقدون بالخناصر عليك .

فأخذ الافضل بهذا الرأي وبعث يستنجد بعمه العادل وباخيه الظاهر وباصحاب حماة وحمص وبلعبك وذلك في جمادي الآخرة من شهر سنة تسعين وخمسمائة . ووصل العزيز ووصل من استنجد بهم الافضل . واستطاع عمهما العادل ان يمنع الحرب . حين كتب الى العزيز يسأله الاجتماع فتواعدا واجتمعا راكبين بصحراء المرة ، فعذله في اخيه واستنزله عما كان فيه ، فقال ، علي رضاك واتباع هواك ، فقال له ، نفس عن البلد الخناق ، وكانت دمشق قد بليت منهم بما لا يطاق من قطع الانهار وقطف الثمار ، فانسحب العزيز بجيشه الى صوب داريا والاعوج . هذا ما ذكره صاحب الروضتين (٢ / ٢٢٨) عن لقائهما . أما صاحب النجوم الزاهرة (٦ / ١٢١) فقد روى ان العادل قال للعزيز عند لقائهما ، لا تخرب البيت وتدخل عليه الآفة ، والعدو وراءنا من كل جانب ، وقد اخذوا جبلة ، فارجع الى مصر واحفظ عهد ابيك ، وايضاً فلا تكسر حرمة دمشق ، وتطمع فيها كل أحد . ثم انتهى الامر الى المصالحة وتزوج العزيز « الخاتون » ابنة عمه العادل ، ورجع كل الى بلده في شعبان سنة ٥٦٠ ثم رجع الافضل الى عادته في اللهو وتسليم الامور الى وزيره وحاجبه . وكثر الشر ممن حول الافضل في حق الامراء والكبار ذوي الاقدار ، فانفوا من ذلك وازمعو على الانفصال لسوء تلك الحال . فممن سار الى مصر ، الامير عز الدين سامة صاحب كوكب وعجلون ، والأمير أيدير بن السلار والقاضي محيي الدين محمد بن عبدالله ابن ابي عصرون ، وحرصوه على اخيه وحظوه على انتزاع دمشق ، فقال له الامير أسامة ، ان الله يسألك عن الرعية ، هذا الرجل قد غرق في اللهو وشربه ، واستولى عليه الجزري وابن العجمي . ثم خوفه القاضي ابن ابي عصرون بقوله ، لاتسلم يوم القيامة .

قال ابن تغري بردي الاتابكي ، وبلغ الافضل قول أسامة وابن ابي عصرون فاقلع عما كان عليه . وتاب وندم على تفريطه ، وعاشر العلماء والصلحاء ، وشرع يكتب مصحفاً بخطه ، وكان خطه في النهاية ، فلم يغن عنده ذلك . وتحرك العزيز

يقصده . فسار الافضل الى عمه العادل يستنجد به . فانجده . كما تحالف مع أخيه الظاهر صاحب حلب ومع ابن عمه المنصور صاحب حماة .

وكان العادل يشير بصرف الوزير ضياء الدين ابن الاثير الجزري . وكان قد استولى على الافضل . فلم يقبل الافضل . فاعتنم العادل لذلك .

وحدثت نفرة بين العادل والظاهر . فكتب الظاهر الى العزيز يحثه على الاسراع في القدوم وخيم بالفوار . وشرع العادل في تفكيك قوى العزيز دعماً للافضل . فكتب الامراء الاسدية في جيش العزيز وحشهم على تركه والالتحاق بالافضل . وراسل العادل العزيز وخوفه من الأسدية وعرفه ما انطوت عليه قلوبهم من الغل فكانوا اذا لقيهم عرفوا في وجهه التغير عليهم فرغبوا عنه . وحسنوا للأكراد مرافقتهم في الانصراف عنه ففعلوا . وكان أمير امراء الاكراد ابو الهيجاء السمين . فرحل ابو الهيجاء والمهرانية والاسدية عشية الاثنين رابع شوال سنة ٥٩١ هـ . وكانوا اكثر العسكر وقصدوا دمشق والتحقوا بالافضل .

واظهر العزيز عدم المبالاة برحيلهم وقال : صفونا من أكرادهم . وبقي في خواصه مقيماً في تلك الليلة ثم رحل الى مصر عائداً . فجاء رسول ابي الهيجاء السمين الى العادل يعلمه برحيل العزيز خائفاً ويطلب منه ملاحقة العزيز وأخذه وتسلم ملك الديار المصرية . واتفق العادل مع الافضل على انتزاع مصر من العزيز وساروا بجيوشهم نحوها . واشتتاب الافضل بدمشق أخاه الأصغر قطب الدين موسى . وخاف العزيز من الأسدية الذين بالقاهرة ان يفعلوا فعل اخوانهم فيمنعوه من دخول البلد وكان أميرهم بهاء الدين قراقوش قد استنابه العزيز بالديار المصرية . فلما وصل العزيز تلقوه والى ذروة سلطنته رقه . وتسلم ابو الهيجاء السمين القدس واعماله وما يجاوره من اعمال الساحل بأمر الافضل والعادل فرتب فيها نوابه واسكنها اصحابه : وصحبهم الى الديار المصرية لمخالفة الاسدية . وساروا حتى نزلوا بلبيس وفيها جموع من الصلاحية يقودهم فخر الدين جهاركس وطائفة من الاكراد أميرهم هكدرى بن يعلى الحميدي ومعهم العزيزية . فنازلهم جيش العادل والافضل وحلفاؤهم وكادت بلبيس أن تؤخذ . ثم ظهرت ندامة الاسدية وضعفت معوتهم وضعفت مؤونتهم (١) فخاف العادل من مكرهم والعدول الى مستقرهم . فأرسل الى

القاضي الفاضل .. يستوفده للاستزارة ويسترشده بالاستشارة . وظهرت منه قرائن تدل على أنه لا يريد انتزاع مصر من يد العزيز . وامتنع القاضي الفاضل لاعتزاله

(١) قال ابن الفرات ٤ / ٢ ص ١٢١ . وكان نزول الملك العادل والافضل عليها وزيادة الفعل قد بلغت منتهاها واحتمت البلاد بما عفا من الماء . وكانت الاسعار عالية والعلف معدوماً ومنع النيل نقل العلف اليهم .

وانقطاعه الى داره فتضرع اليه العزيز واقسم عليه . فخرج الى العادل . فأحترمه
واكرمه وتحدث معه بما قرره . وعاد الفاضل الى العزيز وتحدث معه . فأرسل
العزيز ولديه الصغيرين مع خادم له برسالة ظاهرة . مضمونها ، « لاتقاتلوا المسلمين
ولا تسفكوا دماءهم . وقد انفذت ولديّ يكونان تحت كفالة عمي العادل . وأنا انزل
لكم عن البلاد وأمضي الى الغرب » . وكان ذلك بمشهد من الامراء . فرق العادل
وبكى من حضر . فقال العادل : معاذ الله ! ماوصل الامر الى هذا الحد .

وكان العادل قد قرّر مع القاضي الفاضل اعادة املاك الاسدية واقطاعاتهم اليهم .
وان يظل ابو الهيجاء والياً على القدس . ثم قال العادل للفاضل : المصلحة ان تمضي
الى اخيك وتصالحه . ماعذرنا عند الله وعند الناس اذا فعلنا بابن اخينا ما لا يليق .
وكان العزيز ارسل يقول للعادل مع الخادم المقدم ذكره ، « البلاد بلادك وانت
السلطان ونحن رعيتك » . قال ابن الفرات ، واتفقوا على ان كل من في يده شيء
يبقى على ما هو عليه . وتسير العساكر مع العادل الى بلاد فلج ارسلان في أوان
الربيع » .

قال ابن تغري بردي الاتابكي ، ففهم الافضل ان العادل رجع عن يمينه . وانه
اتفق مع العزيز على اخذ البلاد منه . لكنه لم يمكنه الكلام . ومضى الى أخيه الملك
العزيز واصططححا . وعاد الى دمشق . ودخل العزيز والعادل والاسدية الى القاهرة في
الرابع من ذي الحجة . ووصل الافضل الى دمشق (١) غرة المحرم سنة ٥٩٢ هـ وصار
الساحل كله تحت حكمه فلزم صيامه وقيامه وقلل شرابه وطعامه وحسن شعاره
واستوى ليله ونهاره . قال المقدسي في الروضتين ، « ووزيره الجزري قد بلى الناس
منه بيلايا وهو في غفلة عن تلك القضايا . وكان يدخل اليه ويوهمه من قبل اقوام
انهم عليه وانهم يميلون الى اخيه فيصدقه الافضل فيما يدعيه فصار يبلغ العادل عنه
احوال ماتعجه بل تغضبه ... » .

وقال ابن تغري بردي الاتابكي ، « لما عاد الافضل الى دمشق ازداد وزيره
الجزري من الافعال القبيحة . والافضل يسمع منه ولا يخالفه . فكتب قيماز النجمي
وأعيان الدولة الى العادل يشكونه . فأرسل العادل الى الافضل ، « ارفع يد هذا
الاحق السيء التدبير القليل التوفيق » . فلم يلتفت » .

وقال ابن الفرات ، « ولزم الملك الافضل الزهد والقناعة . واقبل على العبادة .
والامور كلها مفوضة الى وزيره . ضياء الدين بن الاثير الجزري . وقد اختلت
الاحوال به غاية الاختلال . وكثر شاكوه . وقل شاكروه » .

(١) انظر رسالة ابن الاثير كتبها للفاضل وهو عائد الى دمشق (المقدسي ص ٢٩٧)

قال المقدسي : « وكان العادل بمصر مستوطناً للقصر ، فوعد الجماعة بازالة يد الوزير الجزري وردّه الى بلاده ، وقرر مع العزيز تسيير عسكره معه الى الشام ليمهد له قاعدة الملك في سائر بلاد الاسلام » .

ولقد حاول الملك الظاهر تسكين هذا الرهج الثائر فارسل من قبله أخاه الملك الزاهر مجير الدين داود بن صلاح الدين ومعه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضي يوسف ابن شداد ، رُسلاً الى اخيه العزيز ، ولما انصرفوا من مصر ، مروا بدمشق فاعلموا الملك الافضل بما ابرم من الامر فضايق صدره وطال فكره واستشار اصحابه فأشار عليه شيوخ الدولة بان يستقبل اخاه وعمه ويسلم لهما حكمه . وأشار ابن الاثير الجزري واصحابه بالتصميم على المخالفة وترك المجاملة والملاطفة (١) . ثم دخل عليه اخوه الملك الظاهر خضر فشجّعه وصبره وتولى تهيئة اسباب الدفاع ووصلت رسل الظاهر تعد بالمعونة .

قال عماد الدين الكاتب : لما كثرت الاخبار بمصر بما يعتمده ضياء الدين بن الاثير من الاحوال الرديئة والسيرة المذمومة بالشام ، تحركت عزيمة الملك العادل للسفر بعساكر الملك العزيز ، ووعد بازالة ضياء الدين بن الاثير وطرده عن البلاد واصلاح مافسد من الأحوال .

ولقد رفض بعض المؤرخين النصفين مثل محمد بن سالم بن واصل (المتوفي سنة ٦٩٧) كلام العماد هذا وقال ، وعندي انه ربما ذكر ذلك تقية في ذلك الوقت وخوفاً من الملك العادل ، والا فالذي اعتقده وبلغني من جهات عديدة ، ان الملك العادل لما قدم الى دمشق نجدة للافضل ، ورأى من ركة الملك الافضل مارأى ، حدثته نفسه بالاستيلاء على دمشق وتملكها ، وصار يعمل الحيلة في ذلك ، ولما قصد الملك العزيز البلاد بعساكره ، توصل الملك العادل الى تحصيل غرضه بايقاع الخلف بين الصلاحية والأسدية ، وبين الاسدية والملك العزيز ، ونفّر كلّاً منهم من الآخر ، وأوجب ذلك رجوع الملك العزيز الى مصر على الصورة التي ذكرناها . ولما تمّ له ذلك ، حنّ للملك الافضل قصد الديار المصرية ، واجتمعاً بالخارجين على الملك العزيز ، وكان قصد اولئك لحاق الملك العزيز ومنعه من الدخول الى الديار المصرية ، ولم يكن ذلك في الباطن من هوى الملك العادل ولا اختياره ، ولم يزل يشبطهم ويستوقفهم حتى

(١)

في مفرج الكروب ٥٩ / ٢ « ان الافضل ، كاد يقبل قول (شيوخ الدولة) ويصنئ اليه . فتدخل عليه وزيره ضياء الدين ابن الاثير فشناه عن هذا الرأي وصرفه عنه وقال له ، انت اكبر الاخوة وافضلهم . وما ثم عجز وفي الغيب لله قضايا ، وله الطاف خفايا ، ودمشق مدينة حصينة وأهلها يحبونك ويؤثرونك »

وصل الملك العزيز الى كرسي ملكه ، ووصل العادل والملك الافضل الى بلبس وحصراها فلم يظن أحد الا ان الامر قد تم ، وان الملك العزيز قد تلاشى أمره بالكلية ، فحينئذ أراد العادل ان يقلد المنه العظمى للعزيز ، بان ردة الملك العزيز الى ملكه ، وأبقى عليه بلاده بعد ان وقّع الاشراف على أخذها ، فحينئذ استدعى القاضي الفاضل - كما ذكرنا - وقرر قواعد الصلح ، ورد الملك الافضل الى بلاده ، ووصل الى مصر ، وقرر قواعد الملك العزيز ورتب اموره ، وتمكن منه التمكن الكلي ، فحينئذ طلب منه في الباطن أن تكون دمشق له ، ويكون نائباً عنه بها ، ويعطى الملك الافضل موضعاً صغيراً بعد اخراجه من دمشق ، وتكون الخطبة والسكة للملك العزيز في الممالك الايوبية كلها ، ويكون هو السلطان الاعظم مكان أبيه ، فأجابه الملك العزيز الى ذلك ، وتحالفا واتفقا عليه ، لكن كان ذلك كله بينهما ، ولم يظهر للناس سرّه الا بعد وقوع ما وقع ... »

ومثل هذا الاستنتاج المنطقي يردّ التهمة عن ابن الاثير ، وقد اورده ابن الفرات ايضاً . وهو يكشف ان اخراج الافضل من الشام كان مقرراً بين العادل والعزيز باتفاق سرّي بينهما .

أما اقوال العماد الكاتب ، فقد ذهب ابن واصل وابن الفرات الى انها تقيّة من العادل . ونقول ، ان اتهامات العماد لابن الاثير موضع شبهة ولا يمكن التسليم بها بسبب الخصومة بينهما . فقد اورد ابن واصل مأمثاله ، قال عماد الدين ، وجاءني الخبر ان وزيره قد قرّر عنده عند قرب العساكر من البلد نهب دوري واملاكي ، فاستأذنت الملك العزيز في الدخول الى البلد ، فاذن لي على كراهية ، فلما دخلت البلد اجتمعت بالملك الافضل ، وقلت له القول الافضل ، فأبى ان يسمع او ان يقبل ، وحرمت في حظي الثاني والاول .

قال ابن واصل ، ولما تكاملت العساكر ببركة الجب ، سار العزيز والعادل بالجحافل والعساكر المتوافرة ، ولما وصلا الى الداروم ، وصل فلك الدين أخو الملك العادل لأمه رسولا من الافضل الى عمه بمشافهة منه ، فأبلغه الرسالة فاقبل عليه العزيز وانعم عليه . قال عماد الدين الكاتب ، فأقام فلك الدين هناك اياماً ، ثم عاد الى دمشق مشرياً بجود النقود وبدور البذر ، وعاد حميد الورد والصدر ، واقمنا نترقب كتابه فتفد من ذكر ان الملك الافضل قد أبى ونبا ، واستوثق وسور وخندق ، وأنه لا يجنح الى السلم ، ويقول ، كما كفاني الله في الماضي يكفيني في المستقبل . ثم سار الملكان ، العادل والعزيز الى دمشق فتازلاها ، ولم يحدثا قتالاً وكتب الامراء بدمشق والاكابر متواصلة اليهما ، فجرت المخابرة بينهما وبين العزيز

والعادل . وفي السادس والعشرين من رجب سنة ٥٩٢ هـ زحف العسكر على دمشق فما صدّهم صائد ، ولا ردّهم راد ، ولم يقاتلهم غير الملك الظافر خضر بن الناصر ، فانه قاتل وثبت مع جماعة من عسكر الظاهر . ولم يعلم حقيقة المخابرة ، فلما لم يرمعه من يقاتل ولّى منهزماً وقد جرح .

وفتح المستحفظون الابواب للمهاجمين ، فدخل العزيز والعدل بجيوشهما . ثم أخرج الافضل وعياله الى صرخد بعد ان بيعت امواله وحيواناته وكتبه ومماليكه فلم توف بما عليه من دين .

وقام الافضل باخفاء ابن الاثير في صندوق من بعض صناديقه ، خوفاً عليه من القتل ، وكان قد ترقبه اقوام ليقتلوه فلم يظفروا به .

وكان العادل يبغيض ابن الاثير لقسوة قلمه في مراسلته

قال عماد الدين : « ومن العجب ان الملك الافضل مع علمه بشؤم وزيره . وان كل ما هو فيه من النقص والنقض بادباره وسوء تدييره . ضمه اليه وترقرق بجناحه عليه . فاخرجه في قماشه . وسرّحه بريشه ورياشه . وكان ادعي عليه بمال فأقر الملك الافضل بوصوله الى خزائنه . وبرأه من حسابه وخيائنه . وانفصل الى الموصل بمال دمشق واعمالها ثلاث سنين . وجمع آلفاً مؤلفه . ولم يفرّق الافضل منها مثين » .

ثم قال عماد الدين فيما روى ابن واصل : « وعهدي بقوم دخلوا عليّ متأسفين على سلامته ، واستقامة أمره في ظعنه واقامته ، فقلت : انما سألنا الله تعالى كفاية شره وسوءه لاسواه ، فقد ابعده الله فلا قرب نواه » .

تلك وجهة نظر العماد الكاتب ، وهي غير محايدة كما أسلفنا . للخصومة الثابتة بين الرجلين . ولان العقل يرفض هذه الرواية بشأن الاموال اذ كيف يهرب شخص مختفياً داخل صندوق والخصوم تطارده . ومخدومه قد صفت امواله وزال سلطانه . ثم نتصور ان هذا الهارب كان يحمل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ؟ ألم يكن هذا المال الكثير في حاجة الى جمال تحمله وحراس تحرسه وهو يقطع به الفياقي نحو الموصل ؟

ثم من اين جاءت هذه التهمة وما الدليل الذي يوثقها ؟ ابن واصل في مفرج الكروب (٢ / ٦٥) يوردها منقولة عن العماد الكاتب دون تعليق وبالنص الذي اوردناه .

وابو شامة المقدسي في الروضتين (٢ / ٢٣١) يوردها منقولة عن رسالة العماد الكاتب المفقودة والمعروفة بالعقبى والعقبى .

وابن الفرات سقطت ورقات من تاريخه في هذا الموضع من احداث سنة ٥٩٢ هـ فلم يوردها .

وابن تغري بردي الاتابكي ذكرها باختصار في النجوم الزاهرة (١٢٥ / ٦) منقولة
عن العماد الكاتب الاصفهاني .

كذلك اوردها سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان (٤٤٢ / ٨) باختصار ناقلاً
القصة عن العماد الكاتب .

مصدر هذه التهمة المشينة واحد من كل هذه المراجع التاريخية ، وهو العماد
الكاتب . وحين نعرف ما بين العماد وابن الاثير من خصومة فان هذا الاتهام يصبح
موضع شك وشبهة .

على الصعيد الآخر نجد في كتابنا هذا نصاً فريداً (١) يعرض فيه ابن الاثير قصة
هربه عبر الصحراء وحيداً بلا رفيق ولا صاحب بعد ان فتحت دمشق بسيف الكيد
لابسيف القتال ، ومن استبطنان هذا النص نجد ان كاتبه لا يأسى على ما فقد من
مال وجاه كبيرين ولكنه يأسى لفراق مخدمه الافضل الذي قدمه على اصحابه وان
كان متأخر الصحة ، وغادره من برّه في وطن وان كان مقيماً في غربة ، وبسط له
قلباً ولساناً ويدا ، وأفسد نظره فلم ير بعده أحداً . والرسالة مرسلة لآخيه في
الموصل - وهو المبارك مجد الدين على الاكثر ، لصلته الطيبة به ، ولما ذكره الذهبي
من وجود القطيعة التامة بين ضياء الدين وأخيه عز الدين المؤرخ - والرسالة مؤرخة
في الرابع والعشرين من رجب عام ٥٩٢ وكانت دمشق قد فتحت لثلاث بقين من
رجب . ولان هذه الرسالة تعكس صورة امينة لفترة حرجة من حياة ضياء الدين ،
رأينا ان نقتبس بعض فقراتها ، قال : « ... لما فتح البلد رمانني الاعداء عن يد
واحدة ، واخذوني باكباد حارة واغراض باردة ، وما نقموا عليّ الا اني حفظت
وأضاعوا ، وعصيت شيطان النفاق واطاعوا » .

وفي هذا اشارة الى وفائه للافضل في الشدة وانه لم يخامر عليه ولا تواطأ مع
خصومه ممن فتحوا الابواب للمهاجمين .

حتى قال ، « ثم لم يزل بي سعيهم حتى اخذوا عليّ المسالك ، ونصبوا لي المهالك ،
ولو اجتمع الخلق ان يضروك بما لم يكتبه الله عليك لم يقدروا على ذلك .
فتوكلت على الله ونعم الوكيل ، وخرجت وقلت ، عسى الله أن يهديني سواء
السبيل » . وفي هذا اشارة الى ايمانه العميق بالله وتوكله عليه .

وقال ، « واجمعت . المسير في يوم طولة ترقب الوقوع في حبال الارصاد ، وقصرة
الفكر في زكوب لجة البر بغير قرين ولا هاد » .

وفي هذا اشارة الى انه لم يكن معه رفيق سفر ولا دليل يدلّه الطريق . فكيف يتأتى له وهو في مثل تلك الحالة أن ينقل معه اموال دمشق واعمالها لثلاث سنين ! وقال : « ثم هُوَن ذلك نفسٌ لم تكن على زكوب الاخطار ضئيلة ، وعزيمة اذا عنّ لها بحر الاهوال كانت له سفينة . وهمّة يقصر عندها المدى المتطاوّل ولا ينظر عاقبة فيما يحاول . فسرت غير متكثر برفيق ولا صاحب . ولا مخلص الى طيب طعام ولين جانب . وخضت مفاوز تكذب فيها العين والاذن . وتشفق منها الابدان والبدن » . وهذا يؤكد انفراده في سفره هذا وجلده وقوة فؤاده . حتى قال : « فكم مفازة خددت خدها . وهاجرة فللت بالسير حذّها . وكم ليل شطت غياهبه . وخشنت مراكبه . وطال حتى ماتغور كواكبه . فلا ظل الا ظلّ ذابل او جواد . ولا سير الا ظهر ربوة او بطن واد . ولقد وطئت ارضا لاعهد لها بخفّ ولا حافر . ووردت مياهها ولا عهد لها بوارد ولا صادر . فلم أحلّ وضينا ولا غرضا . ولا سأمت طولا ولا عرضا . ولم ارح ركابي الا ريشما ناكل علالة . ونتقمم من بقايا الزاد حثالة . فتناثرت تنائر نضيج التمر . فلكل طائر منها حظ وبكل دار منها أثر . حتى لقد خفت ان يصبح ريتي فتقا . واغدو كالمنبت الذي لا ارضا قطع ولا ظهرا أبقى . لكن رقت اسباب المخافة . واشفقت من نفاذ الزاد لبعد المسافة . فاخذتها بالاعمال والدؤوب . وألفت بين اشباحها وبين السهوب . وما زلت على ذلك مراحا ومغدى . ومعادا ومبدا . وكلما نفذت من القلوات سدا رأيت أمامي سدا . حتى ظننت الارض تسير مع الركاب . وقلت تشابهت الصوى بالصوى والشعاب بالشعاب . ثم وردت الفرات أجرّ الركاب . وكأنما تمشي على أبصارها . وفي الاكباد حرارة اوام لاتفي حمته باطفاء نارها ... » وفي هذا اشارة الى ماعاناه من مشاق السفر وحيدا عبر الصحراء لارفيق له سوى رمحه وجواده . يقطع ارضين لاعهد لها بسائر ولا بخفّ ولا حافر .

حتى اذا وصل الخابور تضاعف الهم وطالبتّه النفس بالعودة وجزع وحزن وفزع الى دموعه وهو في وحدته وغربته . ولم يأس على ما فقد من مال وجاه . بل كان أساه على فراق مخدومه الافضل .

حتى قال : « وزاد ذلك ما وجدته بأرض الخابور من حرّ ملهب الاوار . لا يفي منه ظلّ شجرة ولا ظلّ جدار . ورأيت به من وجوه كأنما عرضت على العذاب . او أخرجت من تحت التراب . وقد نسجت لها الهواجر براقع من قار . ونفضت عليها الاسقام غبرة معصرة الازار . فاعتضت بنار عن جنة . وتبدلت عن ناس بيحّة ... » وفي هذا تصريح بالحالة البائسة التي كانت عليها جماهير الناس في الخابور تفتك بها الامراض والاسقام والابوثة .

ثم هو يكشف لآخيه عن قوة نفسه رغم عظم المصيبة فيقول : وتلك النفس بحمد الله محكمة المريعة ، تزهى بشيبة عزم واكتهاال بصيرة ، ولم يورثها صدا الخطوب الا صقالاً ، ولا زادها ضيق الأيام الا مجالاً ، ثم يصرح بعزمه على الاقامة بسنجان ليكون بها غريباً ، عسى الله ان يكون لدعائه مجيباً .

آثاره :

اولاً : الآثار المطبوعة :

١ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :

هذا الكتاب من أمهات الكتب المصنفة في البلاغة العربية . وهو من أسباب شهرة ضياء الدين بن الاثير . وقد تصدى لنقده ابن أبي الحديد في كتابه « الفلك الدائر على المثل السائر » المطبوع في ذيل طبعة الدكتورين طبانة والحوفي وانتصر لابن الاثير محمود بن الحسين الركني السنجاري وصنف كتاباً سماه « نشر المثل السائر وطبي الفلك الدائر » . كما انتصر له ايضاً عبد العزيز بن عيسى بكتاب سماه « قطع الدابر عن الفلك الدائر » . ولا نعرف مصير هذين الكتابين .

ووقف خليل بن ابيك الصفدي في صف خصوم ابن الاثير فصنف كتابه المعروف « نصرة الثائر على المثل السائر » وقد وصلنا وطبع بتحقيق محمد على سلطاني .

ولقد طبع المثل السائر طبعات عدة أجودها طبعة الدكتورين احمد الحوفي وبدوي طبانة . وهي في أربعة اجزاء (القاهرة - مطبعة نهضة مصر ١٩٥٩ - ١٩٦٢) .

٢ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور :

نشرة المجمع العلمي العراقي « عام ١٩٥٦ - ١٣٧٥ هـ بتحقيق الدكتورين مصطفى جواد وجميل سعيد . وهو في أنواع علم البيان . وقد اعتمد المحققان فيه على مخطوطة دار الكتب المصرية المرقمة ٢٧٠ بلاغة ، وهي كثيرة التصحيف وفاتهما الوقوف على نسخة مكتبة (خدا بخش بتنة فوهي) فهي تعود للقرن السابع الهجري وخطها نفيس مشكول .

٣ - الوشي المرقوم في حل المنظوم :

طبع هذا الكتاب طبعة غير علمية في بيروت بمطبعة « ثمرات الفنون » عام ١٣٩٨ هـ . ورغم مرور قرن وزيادة على هذه الطبعة وتعدد مخطوطات هذا الكتاب فلم يطبع طبعة اخرى .

وقد علمنا ان الدكتور جميل سعيد قد حققه ودفعه الى مطبعة المجمع العلمي العراقي ويتوقع صدوره قريباً .

٤ - رسائل ابن الاثير : سماها ابن خلكان ٢٩٢ / ٥ « ديوان ترسل » وانه في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد . وقد نشر . الاستاذ انيس المقدسي في بيروت سنة ١٩٥٩ مجموعة من رسائله ضمت مئة وتسع وستين رسالة . واعتمد في نشرها على مخطوطة مؤرخة في سنة ٦٥٥ هـ محفوظة في مكتبة احمد الثالث بالاستانة تحت رقم ٢٦٣٠ . وجدير بالذكر انه ليس بين هذه المجموعة من رسائل ابن الاثير وبين المجموعة التي ننشرها اليوم أي اشتراك أو تكرار في الرسائل أو في المضمون . والراجع عندنا ان مانشره المقدسي وما ننشره نحن اليوم اجزاء من ديوان ترسله الذي أشار اليه ابن خلكان او اجزاء من « المختار من رسائله » والله العالم .

٥ - الاستدراك في الرد على رسالة ابن الدهان :
حققه الدكتور حفني محمد شرف ، وطبع بمطبعة الرسالة في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

وابن الدهان كان قد ألف رسالة في بيان مأخذ المتنبي من ابي تمام سماها « المأخذ الكندية من المعاني الطائية » وكان لغويًا نحويًا لاصلة له بنقد الشعر . فرد عليه ابن الاثير بكتابه هذا الذي تضمن مؤاخذاته لابن الدهان ، واستدراكه على حافات ابن الدهان من مأخذ المتنبي .

٦ - مناظرة بين الخريف والربيع ، منها قطعة حفظها النويري في نهاية الأرب ١ / ١٧٥ - ١٧٦ .

آثاره المخطوطة :

١ - كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب وهو كتابنا هذا . وسيأتي هذا الحديث عنه .

٢ - البرهان في علم البيان ، ذكر بركلمان ان منه مخطوطة في برلين برقم ٧٢٤٨ . وذكره البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٣ - المفتاح المنشأ في حديقة الانشاء ،
كرسه للحديث عن صناعة الكتابة . منه مخطوطة بمكتبة بلدية

الاسكندرية واخرى بدار الكتب المصرية برقم القاهرة ثان ٣ / ٣٦٦ (وهي نسخة مصورة رقمها ٥٠٧٠ أدب) .

٤ - مؤنس الوحدة : مجموع من الاشعار صنعها لصلاح الدين بن تنكر . وانتقى فيه مختارات لشعراء من العصر العباسي ورتبه حسب الاغراض الشعرية . منه نسخة فريده في كوبريللي بالاستانة برقم ١٤٠٠ وعنها مصورة بدار الكتب المصرية (بالقاهرة ثان ٣ / ٣٢٢) .

٥ - رسالة الازهار :

ومنها مخطوطات في المتحف البريطاني وفي جامعة كمبردج وفي باريس ومكتبة الدحداح وفي اسعد افندي بالاستانة ضمن بعض المجاميع الادبية . وكان الدكتور عبد الهادي محبوبة قد اعلن في نشرة اخبار التراث العربي (التي كان يصدرها معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية) بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٧٣ انه يعنى بنشرها وتحقيقها . الا ان شيئاً من ذلك لم يصدر حتى اليوم .

آثاره المفقودة :

١ - المعاني المخترعة في صناعة الانشاء : سماه ابن واصل في مفرج الكروب (٣ / ١٠) المعاني المبتدعة . وبالعنوان الاول ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢ وقال عنه : هو نهاية في بابه . وذكر البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٢ - مجموع اختار فيه شعر أبي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي : ذكره ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٣٩٢ ووصفه بانه في مجلد واحد كبير ، وحفظه مفيد . وقال ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل « نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ماثاله :

تمتع به علماً نفيساً فانه اخ
أطاعته انواع البلاغة فاهتدى
تيار بصير بالامور حكيم
الى الشعر من نهج اليه قويم

٣ - الادعية المائة :

ذكره في كتابه « المثل السائر » اذ قال :
« وكنت ألقت كتاباً في ذكر ادعية مخصوصة ، ضمنته مائة دعاء . مما توضع في الكتب السلطانيات والاحوانات . وضمنت على نفسي ان اودع كل دعاء منها معنى آية من القرآن . أو خبر من الاخبار النبوية . او معنى بيت سائر »

٤ - المجرد من الاخبار النبوية :

ذكره في « المثل السائر » ١ / ١٩١ حين قال :

« وكنت جرّدتُ من الاخبار النبوية كتاباً يشتمل على ثلاثة آلاف خبر . كلها تدخل في الاستعمال . ومازلت أواظب مطالعته مدة تزيد على عشر سنين ، فكنت أنهى مطالعته في كل اسبوع مرة . حتى دار على ناظري وخطري مايزيد على خمسمائة مرة . وصار محفوظاً لا يشذ عني منه شيء . وهذا الذي اورده هاهنا في حل معاني الاخبار هو من هناك .

٥ - المجرد من امثال الميداني :

ذكره في المثل السائر ١ / ٦١ حين قال :

« وكنت جرّدتُ من كتاب الامثال للميداني أوراقاً خفيفة تشتمل على الحسن من الامثال الذي يدخل في باب الاستعمال . »

٦ - عمود المعاني :

ذكره ابن الاثير في كتابه الاستدراك ص ١١ - ١٢ . فقال : « وقد الفت في ذلك - جريان الحكم في اعمدة المعاني وما يخرج من شعبها - كتاباً . وسميته « عمود المعاني » وجعلته مقصوراً على ضروب المعاني الموجودة في النظم والنثر . وما فيها من الاعمدة المطروقة . وهذا كتاب تعبت في تأليفه زمناً طويلاً . وأنا ضنين به . »

ونقول بعد هذا : ان الخسارة بفقدان هذا الكتاب جسيمة وبالغة .

٧ - السرقات الشعرية :

ذكره ابن الاثير في « المثل السائر » ٣ / ٢٢٢ اذ قال :

« واعلم ان علماء البيان قد تكلموا في السرقات الشعرية فاكثروا . وكنت الفت فيها كتاباً وقسمته ثلاثة اقسام : نسخاً وسلخاً ومسحاً ... » .

٨ - رسالة في اوصاف مصر : ذكرها ابن خلكان في الوفيات ٥ / ٢٩٥ . ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣ .

٩ - رسالة في الضاد والظاء :

ذكرها البغدادي في هدية العارفين ٢ / ٤٩٢ - ٤٩٣

على ان مائذكره اليوم في حقل المفقودات قد يظفر به باحث في مستقبل الايام ، فيضيء شمعة جديدة في منحراب ابن الاثير الخالد .

تصويب اوهام : ولقد اخطأ جلة من الكتاب المعاصرين في آثار ضياء الدين بن الاثير فتسبوا اليه ما ليس له . من ذلك خطأ وقع فيه الدكتوران مصطفى جواد وجميل سعيد اذ عدا كتاب « المرصع في الادبيات » المطبوع في القسطنطينية سنة ١٣٠٤ هـ وفي المانيا سنة ١٨٩٦ من مصنفاته . (١) كما وقع في الخطأ ذاته الدكتور عمر فروخ (٢) .

والصواب : ان هذا الكتاب من مصنفات اخيه ابي السعادات مجد الدين المبارك ابن الاثير . وقد طبعه أولاً المستشرق الالماني . سيولد في ويمار سنة ١٨٩٦ . واعاد تحقيقه ونشره الدكتور ابراهيم السامرائي في بغداد عام ١٩٧١ .

ومن ذلك كتاب « كنز البلاغة » الذي نسب اليه عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٣) . والصواب ان هذا الكتاب كما ذكر السبكي هو لعماد الدين ابن الاثير الحلبي : ومن ذلك الوهم الكبير الذي وقع فيه الدكتور محمود ياسين أحمد (٤) حين خلط بين الشرف محمد وبين ابيه نصر الله بن محمد . فنسب لضياء الدين بن الاثير كتاب ابيه الشرف محمد . وهو المجموع الذي جمعه للملك الاشرف وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه . ونص عبارة الدكتور محمود ياسين : « وقدم له محمد بن محمد بن عبد الكريم ضياء الدين ابن الاثير (ت ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م) جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه وجعلها على شكل كتاب » .

والخلط في هذا الكلام متعدد الجوانب : فالشرف محمد ، اسمه محمد بن نصر الله بن محمد ووفاته كانت سنة ٦٢٢ هـ . والمجموع الذي اهدي للملك الاشرف صنفه الشرف محمد وليس ضياء الدين بن الاثير .

وذكر الاستاذ محمد بن عبدالله الحمدان لابن الاثير كتابين احدهما بعنوان « البديع » والاخر باسم « كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب » . والصواب انهما مخطوطتان لكتاب واحد .

(١) الجامع الكبير ص ٢٦ (المقدمة) .

(٢) تاريخ الادب العربي ٣ / ٥٤١ .

(٣) معجم المؤلفين ج ١٣ ص ٩٨ .

(٤) الايوبيون في شمال الشام والجزيرة ص ٤١٥ .

كما ذكر الدكتور محمد زغلول سلام (١) كتاباً لابن الاثير فيه منتخبات من الاحاديث وهذا الكتاب هو نفسه كتاب « الاخبار النبوية » الذي أشار اليه ابن الاثير في المثل السائر وفي الوشي المرقوم .

كما نُسِبَ له مخطوط بعنوان « القول الفائق الاديب بعتبي وليد وذكرى حبيب » ، وهذا الكتاب ليس له لان مصنفه متقدم فهو ينقل عن رجال من القرن الثالث واول الرابع الهجريين (٢) .

وبعد : فهذه الآثار القلمية الكثيرة التي ابدعها ضياء الدين ابن الاثير . ماذا كان صداها عند قدامى مؤرخي الادب ؟ وما هي المكانة الفكرية التي تبوأها مبدعها ؟ هذا ماترك الجواب عليه للمؤرخين انفسهم .

وصفه محمد بن سالم بن واصل (المتوفى سنة ٦٩٧ هـ) بقوله : « وكان فاضلاً بالادب وعلم البديع ، ومن تصانيفه « المثل السائر ، المشهور . وله الترسل البليغ البديع » (٣) .

وصفه مؤرخ الاسلام الذهبي (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) بانه « الكاتب البليغ صاحب المثل السائر . انتهت اليه رياسة الانشاء والترسل » (٤) .

ووصفه الملك الاشرف الغساني بانه « الكاتب البليغ صاحب كتاب المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر ، وكان بارعاً في فنون الادب كاتباً بليفاً ، وصدرأ نبيلاً عالماً متفنناً في علم الكتابة مضدراً على الانشاء وكتابة الرسائل في المعاني المخترعة واليه انتهى علم الكتابة في زمانه ، وبه ختم فن البلاغة ، وله عدة تصانيف حسنة مفيدة ، وله رسائل مدونة ، وكان قليل النظم » (٥) .

ووصفه محمد بن علي الحمودي المعروف بابن الصابوني (المتوفى سنة ٦٨٠ هـ) بانه « كان فريد دهره ، ووجيه عصره في صناعة الكتابة والانشاء ، وله التصانيف البديعة ، والرسائل الصنيعة ، خُتم به هذا الشأن . وسار ذكره في جميع الاقطار والبلدان .. » (٦)

(١) ضياء الدين بن الاثير وجهوده في النقد ص ٦٨

(٢) بنو الاثير القرطبان الثلاثة ص ١٥٦ .

(٣) مفرج الكروب في اخبار بني ايوب ٤ / ١٩٨ .

(٤) العبر في خبر من غير ٥ / ١٥٦ .

(٥) المعجذ المسبوك ص ٤٩٦ .

(٦) تكملة اكمال الاكمال ص ٤ - ٥ .

ووصفه ابن خلكان (المتوفى سنة ٦٨١ هـ) بقوله ، « ولضياء الدين من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبذه ، كتابه الذي سماه « المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر » . وهو في مجلدين ، جمع فيه فأوعب ، ولم يترك شيئاً يتعلق بفن الكتابة الا ذكره حتى قال : وله أيضاً ديوان ترسل في عدة مجلدات وله كل معنى مليح في الترسل ... ومحاسنه كثيرة .. » (١) وذكره ابو البركات ابن المستوفى في « تاريخ اربل » وبالف في الثناء عليه (٢) .

ووصفه مصنف الحوادث الجامعة بانه : « كان كاتباً عالماً فاضلاً متفنناً في علم الكتابة ، مقتدراً على الانشاء » . (٣)

وقال عنه قطب الدين موسى بن محمد اليونيني (المتوفى سنة ٧٢٦ هـ) : « صنف التصانيف الدالة على غزارة علمه وفضله منها المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر جمع فيه فأوعب ، فلما فرغ من تأليفه كتبه الناس عنه ... حتى قال ، كان له تصانيف كثيرة وتوالييف حسنة وترسل كثير أجاد فيه (١٤) » . ونعتة . ياقوت الحموي بانه امام (١٥) .

ولعل مما تقدم مايكشف ويشف عن المكانة العلمية والادبية الرفيعة التي تبوأها ابن الاثير في زمنه ، بعد أن جمع مؤرخوه على ان علم الكتابة قد انتهى اليه في زمنه ، وإن به ختم فن البلاغة .

(١) وفيات الاعيان ٥ / ٣٩١ . ٣٩٢ . ٣٩٦ .

(٢) ترجمته مفقودة من تاريخ اربل . والعبارة نقلتها عن وفيات الاعيان ٥ / ٣٩٦

(٣) الحوادث الجامعة ص ١٣٦ .

(٤) ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٤ - ٦٥ .

(٥) معجم البلدان (مادة جزيرة ابن عمر) .

كتاب كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب

يمثل كتاب كفاية الطالب لابن الاثير مرحلة من مراحل اجتهاده . وفترة متأخرة من فترات تأليفه . فقد بدا فيه المؤلف مستوعباً لفنون البلاغة . مقتدراً على اختيار نماذجها الجيدة . متحكماً في الصغ البلاغية التي يقدمها في كل باب . على الرغم من اعتماده المباشر على كتب البلاغيين الذين سبقوه ويبدو ان تجربته البلاغية . وانصرافه الى علومها أكد في نفسه حقيقة الانصراف الى وضع كتاب ينتفع منه الدارسون . فكان هذا الكتاب غايته في هذا الباب . وقد اتجه فيه الى التسهيل والابتعاد عن الحدة التي عهدناها فيه في كتابة المثل السائر . وقد كرس جهوده في الاستشهاد بالايات المعروفة والنماذج المختارة ..

ان ظاهرة اعتماد المؤلف على كتاب العمدة واضحة وملحوظة حتى انه كان ينقل نقلاً حرفياً في بعض المواضع . اما النماذج الشعرية التي كان يستشهد بها فتكاد تكون مماثلة الى حد بعيد لاستشهادات صاحب العمدة وسوف نشير الى هذا التشابه في هوامش التحقيق . وقد اكدت لنا قراءة المخطوط وبعض المصادر التي اعتمدت الكتاب على ان هذا الكتاب قد الف بعد المثل السائر لانه انفرد بايراد ابواب جديدة لم يتطرق اليها منها ابواب التسيب والمديح والافتخار والرتاء والعتاب والهجاء والوعيد والاعتذار والوصف . والملاحظ ان الابواب التي عرض لها في هذا الكتاب هي الابواب المذكورة في كتاب العمدة وانها تمثل اغراضاً شعرية وابواباً من ابواب الاختبارات وهي ليست من ابواب البلاغة .

ولعل الملاحظة الاخرى التي تؤكد ان كتاب كفاية الطالب الف بعد المثل السائر هو ما ذكره ابن معصوم في انوار الربيع حيث قال : قال ابن الاثير في المثل السائر ... ثم يذكر انه تراجع عن هذا الرأي في كفاية الطالب .. والمعروف ان ابن معصوم اعتمد على هذا الكتاب اعتماداً كبيراً . ونقل منه صفحات كاملة كثيرة يمكن الرجوع اليها وفق الاجزاء وهي نقول حرفية وردت في الجزء الاول : الصفحة ٢٨٢ وفي الجزء الثاني : الصفحات : ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٩ وفي الجزء الخامس : الصفحات : ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ - ١٦٢ .

حاول ابن الاثير أن يؤكد اصالة البديع ويؤكد وقوعه للتقديم والحديث بالطبع ولم يستغفره شاعر قديم ولا حديث غالباً . وفي هذا التوجه كان يثير مسألة الابداع الذي لا يقتصر على عصر ولا ينفرد به انسان . وانما هو حالة يمكن ان تظهر في كل عصر وعند كل انسان وبذلك يقتضي طريق ابن قتيبة الذي تحدث في مقدمته

النقدية في الشعر والشعراء عن منهجه في الاختيار الذي لم يقدم القديم لقدمه ولم يؤخر المتأخر لتأخره .. وهي حالة ادركها النقاد القدامى حتى اصبحت عند كثير منهم منهجاً يسلك ، وسبيلاً ينهج .. وكانت مسألة البديع تتحكم في ضوابطه النقدية بشكل واضح فالشعر - كما يقول - ليس كله استعارة وبديعاً كشعر ابي تمام ، ولا أمثالاً وحكماً كشعر صالح بن عبد القدوس ، وانما تكون هذه الاشياء كالحلي للانسان فلا ينبغي أن يعرَى منها ككثير من شعر اشجع . ولكن هذا لا يحول دون تميّز كل شاعر بطريقة تغلب عليه ، او اسلوب يعرف به ، وهي حالات وحدثت في نفوس الشعراء قبولاً ، فاستجابت لها عواطفهم ، وتعددت عليها طباعهم ، فشهروا بها وهنا يفرد المؤلف الشعراء بابواب عرفوا بها فأبو نواس انتقاد طبعه الى الخمر وابن المعتز الى التشبيه وديك الجن الى المراثي والبحري الى اللطف والصنوبري الى ذكر الطير والنور وابو الطيب الى الامثال وذم الزمان وهكذا يستمر في توزيع الشعراء وهي اشارات تؤكد تحليلاته الشعرية ودراساته التي انتهت الى هذه الخصائص واستقرت عند هذه الاحكام التي صنف بموجبها الشعراء وهي احكام قد تكون لها مبرراتها في ضوابط المؤلف ..

وكانت للمؤلف وجهات نظر في موضوع البلاغة - وهو بذلك يقتضي آثار البلاغيين القدامى كالجاحظ - فالبلاغة أضلها في العرب لها أدواتها ووسائلها التي يفتقر المولد الى اكتسابها لتعينه عليها ، وتوصله اليها . وهنا يقف المؤلف عند هذه الحقيقة التي لا يمكن ان تغيب عن الأصالة المتمثلة في اتقان الاعراب والتصريف والعروض والقوافي والتوسع في اللفظ بحفظ اللغة ، وتخصيص ما اتفقت حروفه لفظاً ووزناً ، أو لفظاً دون وزن ، واختلفت معانيه ، ومعرفة المقصور والممدود والسماعي وفعلت وأفعلت ..

وبالبلاغة وجه من وجوه البيان الذي عرفت به اللغة العربية لأنها توليد للمعاني ، واستحداث لدلالات جديدة واستعمالات لألفاظ متقاربة أو متشابهة ، إثراء للغة ، وتوسيعاً لمجالات استخدامها ، وتحسيناً لألفاظها وتراكيبها ، وهي تحمل في كل جملة معنى ، وتؤدي وظيفة ، وتخدم غرضاً . وقد اعطت هذه الخصيصة للغة العربية وجوهاً من المقارنات الجمالية النادرة ، ومكنت القادرين على استيعابها من تكبير أحجام الدائرة التي تتحرك فيها اللفظة ، وإثراء مفرداتهم التي لا يجدون ضيراً من استخدامها في مواقع متقاربة ، وهي الى جانب هذا الوعاء الجمالي الذي أغنى الدلالة العربية . فهي صورة من صور تقريب المعنى في الذهن ، وتوحيد مساحة المقارنة في مجال التضاد . واحكام السيطرة على حدود الحروف المستخدمة في اطار التوليد المقصود في المعنى والمبنى . وهنا كانت قدرة الشعراء او الكتاب وابداعاتهم

تتجلى في استيعاب هذا المحيط الواسع ، والأحاطة الشاملة بمفردات التداخل الفني لتقديم النص المطلوب ، وفي حدود الثراء اللغوي المطلوب والذي يتابع ابواب الكتاب يجد فنية الأبواب واضحة في تقسيمات المؤلف وانها اقرب الى الأسماء المنمقة التي توحى بمعاني التجميل فهي كما جاءت في الكتاب موزعة على الوجه الآتي ..

أبواب الكتاب

يضم الكتاب واحداً وستين باباً هي :

- | | |
|--------------------------------|--------------------------------------|
| (٢٦) التقسيم | (١) البديع |
| (٢٧) التطريز | (٢) البلاغة |
| (٢٨) التفويف | (٣) أدب الشاعر |
| (٢٩) المجاز | (٤) الارتجال والبديهة |
| (٣٠) الاستعارة | (٥) الفواتح والخواتم |
| (٣١) التمثيل | (٦) النسيب |
| (٣٢) المثل السائر | (٧) المديح |
| (٣٣) التشبيه | (٨) الافتخار |
| (٣٤) المذهب الكلامي | (٩) الاقتضاء |
| (٣٥) التشكيك | (١٠) العتاب |
| (٣٦) الإشارة | (١١) الوعيد والانذار |
| (٣٧) التجاوز | (١٢) الهجاء |
| (٣٨) المساواة | (١٣) الاعتذار |
| (٣٩) التذليل | (١٤) الرثاء |
| (٤٠) التسهيم | (١٥) الوصف |
| (٤١) التفسير | (١٦) الاختراع |
| (٤٢) النفي | (١٧) الاشتراك |
| (٤٣) القسم | (١٨) الموارد |
| (٤٤) الهزل الذي يراد به الجد | (١٩) السرقات |
| (٤٥) الاستطراد | (٢٠) المطابقة |
| (٤٦) التفرع | (٢١) التجنيس |
| (٤٧) الالتفات | (٢٢) ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق |
| (٤٨) الاستثناء | (٢٣) الترديد |
| (٤٩) التتميم | (٢٤) التصدير |
| (٥٠) نفي الشيء بإيجابه | (٢٥) المقابلة |

٥١ (السلب والایجاب	٥٧ (الاستدعاء
٥٢ (العكس والتبدیل	٥٨ (الاطراد
٥٣ (المبالغة	٥٩ (التكریر
٥٤ (الايغال	٦٠ (التضمن
٥٥ (الغلو	٦١ (باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر
٥٦ (الحشو	

فهي ابواب تقرب في نماذجها من كتب الاختيارات وخاصة ماجاء منها في ابواب المعاني . لأنه اختار لها من الايات السائرة والشواهد المعروفة ماوضع الكتاب في مصاف تلك الاختيارات . كما حاول ان يوفق في منتخباته بين الشعراء . وان اختلفت عصورهم . وتباينت طبقاتهم . وهو بهذا يبني كتابه وفق نظريته التي ذكرها في بعض ابوابه وخاصة مايتصل منها بمواضع الأبداع الذي لاينفرد فيه شاعر دون آخر . ولا يخص طبقة دون أخرى . ولا يقف عند عصر دون آخر

ويضع ابن الاثير قواعد اخلاقية وخلقية للشاعر تتصل بسلوكه النفسي وعلاقته الاجتماعية ليكون وجهاً من الوجوه . أو نموذجاً من النماذج . لأن الشاعر في عرّفه - وهو امتداد قديم لمفهوم الشاعر - صوت أصيل . وحالة مطلوبة . وصفة انسانية يقتدي بها . لأنه من المستحب في الشاعر ان يكون حسن الاخلاق . حلو الشمائل . مأمون الجانب . طليق الوجه . طلق اليدين .. فان اتصف بذلك كان أملاً في العيون وألوط بالقلوب . كما حاول ان يحدد خصائص لكل غرض . وضوابط لكل فن من فنون الشعر يتناسب معه . لأن لكل مقام مقالاً كما يعبر عنه المؤلف . فهو يخاطب الناس على قدر طبقاتهم وتعلقاتهم . فان نسب ذلّ وخضع . وان مدح أطرى واسمع . وان هجا أقلّ وأوجع . وان فخر خبّ ووضع . وان عاتب خفض ورفع . وان استعطف حسن وزجّع . ويحسن الفواتح والخواتم . والمطالع والمقاطع .

واذا كان الشاعر في نظر ابن الاثير محكوماً بضوابط . وملتزمًا بخصائص . فان الاغراض الشعرية التي يعالجها لايمكن ان تخرج عن ذات الضوابط لئلا تصبح اطناباً لامبرر له . وذمّاً لاموجب لتكريره . فالمدح له أوصافه التي ينفرد بها كالعقل والعفة والعدل او ماشارك فيه بعضه كالشجاعة وما تفرع منها . كثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والصنع بالحجّة والعلم والحلم . وهنا تتأكد حقيقة الاغراض الشعرية التي تعالج بها خصائص المدوح . وتعرف بها حقيقته وهي خصائص لها دلالتها في البناء الشخصي والاخلاقي والاجتماعي والفكري . واذا احسن الشاعر اختيارها . ووفق الى الوصول اليها كان مديحه موضع اعتزاز . وشعره مكان تقدير . وهنا كانت تتفق الاهداف التي سعى اليها ابن الاثير في تحديد السمات

التي يمكن ان يقسم بها الشاعر والمعاني التي يطرقها في كل باب لتأتي وحدة الهدف متفقة ، وغاية الفن موفقة . وهو ما كان النقد العربي يسعى اليه في كثير من اتجاهاته ليضع النص في موضعه بعد ان يمسح عن وجهه شوائب الكذب وامارات التزييف . وحالات المبالغة غير النافعة .

ووحدة الموضوع التي تعد من المسائل النقدية الأساسية . التي أشار اليها النقاد القدامى وتحدث عنها الجاحظ وابن قتيبة بأسهاب وتناولها الحاتمي في حلية المحاضرة (١) كانت موضع اهتمام ابن الاثير في كتابه هذا فأولاهها اهمية خاصة باعتبارها عنصراً أساسياً من عناصر بناء القصيدة وهي وحدة تتصل بالفكر والبناء والتواصل . وتتفق من حيث التكوين بالفرض الذي يُعبر عنه الشاعر . ووحدة الموضوع هذه بقيت تأخذ مجالها في الدراسات النقدية القديمة بعد ان تحدثوا عن كل جزء من اجزاء القصيدة بما يناسبه وحلّلوا كل جانب من جوانبها بما فسر اسباب الترابط ، وأوجد مبررات تعدد الاغراض في داخل القصيدة .

ان نظرة ابن الاثير الى هذه المسألة . وتأكيده عليها بقوله : ومن حكم النسيب الذي يفتح به الشاعر كلامه أن يكون ممزوجاً بما بعده . متصلاً به كالذي تقدم . فان القصيدة كخلق الانسان في اتصال اعضائه . فتمت انفصل واحد عن الآخر . أو بآينه غادرَ بالجسم عاهة تتخون محاسنه . وتُغنى معالم جماله ... ان هذه النظرة تعد استمراراً لتأكيد الفكرة الأصلية . وتوثيقاً لوحدة الفكر العربي الذي توحدت فيه الموضوعات ، واتصلت الاغراض ، وتناسقت في حدود أطرها الصور التكميلية .

مخطوطتا الكتاب :

اعتمدنا في تحقيق الكتاب على نسختين هما :

أولاً - مخطوطة محمد سرور الصبان بمكة المكرمة :

وهي المخطوطة التي جعلناها أصلاً لنفاستها وقدمها . خطها نسخي اعتيادي واضح من خطوط القرن السابع الهجري ظناً . وقد كتبت أبواب الكتاب بقلم الثلث الغليظ ، كما في الصورة . تقع هذه النسخة في مئة ورقة . وفي كل صفحة ١٣ سطراً . مقاسها ٢٥ x ١٧ . وهي غير مرقمة .

وقد تفضل مشكوراً الاستاذ الكريم عبد العزيز الرفاعي باهدائنا مصورتها فاعطى مثلاً رائعاً جديراً بأن يذكر فيشكر . فجزاه الله تعالى عن العلم وأهله خير الجزاء .

(١) نظريات رائدة في تراثنا النقدي . الأستاذ هلال ناجي مجلة البصرة العدد ١٣

ثانياً - مخطوطة الجامعة التونسية :
كتبت هذه النسخة بالخط الاعتيادي ، وكانت أسماء الأبواب متميزة بغلظ قلمها . يرقى تاريخ نسخها الى سنة ٩٩٠ هـ .
تقع هذه النسخة في ستين ورقة ، في كل صفحة ٢٣ سطراً ، مقاسها ١٥ × ٢١ . ورقمها ٤٣٧٢ (أدب) وهي في مجموع يحوي كتباً أخرى . وقد انتقلت هذه المخطوطة الى المكتبة الوطنية بتونس .
وقد رسمت على صفحة العنوان كتابات بأيد مختلفة كما في الصورة المثبتة .
وقد تفضلت الاستاذة الفاضلة سعاد عمرانبي مسؤولة قسم المخطوطات بدار الكتب الوطنية في تونس بالبحث عنها وتسهيل أمر تصويرها ، فلها منا باقة شكر عطرة على مأسدت وقدمت .

منهجنا في التحقيق :

- (١) جعلنا نسخة مكة المكرمة أصلاً لقدمها أولاً ووضح خطها .
- (٢) انتفعنا من النسخة التونسية في المقابلة وإضافة ماسقط من النسخة الأصل . وحصرنا هذه الإضافات بين قوسين مربعين []
- (٣) خرجنا الأبيات الشعرية التي أوردها المؤلف من الدواوين المطبوعة ماوسعنا الجهد . أما الشعراء الذين لم تطبع لهم دواوين فقد خرجنا شعرهم من المصادر القديمة . وأشرنا الى بعض الاختلاف في الرواية ، وأما القصائد الطويلة التي فيها خلاف كثير في أبياتها فقد اكتفينا بالإشارة الى وجود الخلاف خشية الإطالة .
- (٤) أضفنا كلمات يقتضيها السياق معتمدين في ذلك على أصول قديمة أخذ عنها المؤلف كالعمدة أو أخذت عن المؤلف كأنوار الربيع .
- (٥) أشرنا الى المصادر البلاغية التي تناولت أبواب الكتاب للإفادة منها عند المراجعة .
- (٦) غنيا بضبط الشعر وما يحتمل اللبس من الألفاظ .
- (٧) أثبتنا أرقام المخطوطة ، ورمزنا لوجه الورقة بـ (أ) ولظهرها بـ (ب) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّهِ الرَّحْمَنُ
لَقَدْ رُسِدَ الْحَزْرُ الْحَبَارِ وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْحَبَّارِ وَوَلَّى
وَرَضَى اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَبْرَارِ

بَابُ الْبَدِيعِ

وَيَشْتَمِلُ عَلَى أَنْوَاعٍ كَثِيرَةٍ

إِنَّمَا أَنْ صَالَ الْبَدِيعُ النَّادِرُ الْعَرَبُ وَمِنْهُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ لِأَنَّهُ
أَشْأَمُ مِنْ عِلْمِ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ وَالْبَدِيعُ مِنَ الشَّعْرِ مَا سَبَقَ إِلَيْهِ
النَّدَاةُ وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَى نَظِيرِهِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَوْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ
فَلِذَلِكَ سَمَّيْنَا بِهَذَا الْأَنْوَاعِ بِأَسْمَاءٍ وَأَطْلَقْنَا لِنَقْطَةِ الْبَدِيعِ
إِلَى الْجَمِيعِ نَظَرًا إِلَى الْأَصْلِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنْوَاعًا لِلْمَثَالِ كَمَا ذَكَرْنَا
لِلنَّاقِبِ أَنَّ الْبَدِيعَ يُبْرِزُ خَيْرَ مَا سَبَقَ ضِدَّهُ أَوْ لِيَعْلَمَ طَرِيقَهَا فَجَنَّبَ
وَهُوَ يَقَعُ لِلْقَدِيمِ وَالْجَدِثِ بِالطَّبَعِ وَلَمْ يَسْتَعْرِضْ شَاعِرُ قَدِيمٍ وَلَا
جَدِثٍ غَالِبًا وَأَمَّا الْمَثَلُ فَحُجَّةٌ مِنْ جَمِيعِ أَشْعَارِهِمْ وَتَفَاضُلِهِمْ

في كثرة الاموال وجودتها بالنسبة الى القرايح ثم سلك اللاح
فيه سلك الاول حتي كثرو صنف فيه كتب و
اكثر المتأخرين الي تكسبه فلا يصدق عليه آثم البيع الابرار

الابا اعتباراً لأصل لما ذكر فصل

وهو في الشعر بند يستحسن وكتب تستطوف مع القلة وفي النذر
فاذا اكثر دل على الكلفة ولا يحسن ان يكون الشعر كله استعانة و
كثيراً في تام ولا امثالا وحكما ك شعر صالح بن عبد القدوس وهذه
الاشياء للشعر كالجلى للانسان فلا ينبغي ان يجري منها ككثير
من شعر ائمة علي انه لا بد لكل شاعر من طريقة تعلب عليه وينقاد
اليها طبعه كاي نوايس في الخمر وابن المعتز في التشبيه وديار
الجزية في المراثي والنجري في اللطف والصنوبري في ذكر الطير
والنور واي الطيب في الامثال وديم الزمان واما ابن الرواحي فافاد
باسم شاعر لكثرة اختراعه وحسن افهامه وقد غلب عليه الحب

تذكر امدحه مع الجمع بين الجار والمجرور وكذا ونما من جزوت الخلق
قال هو خارج عن حد الاعمال فان كل الثمار وزعم الحرون
فما ركب الشيء في غير موضعه كقولكم كذا
وقد رأينا الجور امدحه بجانك ما في الدل والشب
والعظام في التوا في النخيل حكاة الخليل
ثم الكتاب والحمد لله

تولو بكاره الطير بيوتم والمان جنط والوجه تداك
لا يشرون دماكم باكرهم ان الزمان الغاليات كمال

هـ

الحمد لله
بكم
كانني البدوي الشرق والملك الاعلى يعارض
راوي

كَلَامُ الطَّالِبِ فِي تَعْلِيلِ كَلَامِ الشَّاعِرِ وَالْكَاتِبِ

تأليف المصاحف المصنوعة القائل

آل الفقه فخر السجستان

عبد الكريم البهري

المجلة
رقم ١٥٠

20



قال
قال الله ان تدرك الجهد وغاية الجود وفيلين في الجيب
خبر من كثير في الغيب وجهه المقل خد من عند المقل
وعصو في آلف خد من كربي في الجو وعن لم يدي الجسم
رعا الاشيم وعن لم تكسر ههلا نتق ومما لم يدي قاتيم

و بعد از آنکه در میان ایشان
آتش اولی کشید و گفت که این عده موافق او و ملوک
فان خدا خلق او را با القیم نماز شد و فاشلو

الحمد لله الذي
وناشر بهما الجاه
ورجع لولا به والمحب
الشر نسيه والحق
بالحمد طاعين الحمد لله الذي
الحمد لله الذي
الحمد لله الذي

وغيره ثم روي استنباطا معينا القراءه القر ان عليه اني تحلى بها هود فكتبه
م يادهم (ما يادهم بنو نصر جامع الزيتونه) في الفقه فكتبه طاعون اخرجه

على يقيني
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

اللاه والفرسيه منه بوج السواته اعاد على من غير مثل سالي في السبع من السبعه
نحوه اذ لم يرد عليه في السبعه اذ لم يرد عليه في السبعه اذ لم يرد عليه في السبعه

لكن لا يقدر على التمييز بين الاغراض المصلحه والاطلاق العطف الدج على جميع نظرا الى اصل وقد ذكرنا انما الطالب
المذكور في السبعه المذكور في السبعه المذكور في السبعه المذكور في السبعه

هـ انه ولا يقدر على التمييز بين الاغراض المصلحه والاطلاق العطف الدج على جميع نظرا الى اصل وقد ذكرنا انما الطالب
المذكور في السبعه المذكور في السبعه المذكور في السبعه المذكور في السبعه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
ذلك انه قد اخرج من ارضهم ارضهم وصلى الله على سيدنا محمد بنى المختار وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

وقا' آخره

و با صفت سرخ و زرد ، قضا فاه الفاضل و سوره ها

فقد بيننا من بعد هذا ولولنا الفري (١٠) فري

وہاں ملے فرات اور املک ، اور امہ جن اب بناریکہ ،

وَلَسَّ الرِّسَالُ لِسَانَهُ لَظَالِ ثَلَاثَةِ الْخَبِيرِ مِنَ الْأَغْلِبِ كَالْمَقْدِيمِ

وَلَيْسَ الْأَرْحَامُ وَالْبَنَاتُ بِأَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنَ الْغَيْرِ الْمُنْفَرِقِ يُطَلَّبُ وَإِنَّمَا الْمُنْفَرِقُ

والماجر وما أشبه ذلك وسيلوك الخراف واللب وإيماح الخراف
وكا ويشير في بعض الزواجر والتفسير من الإله في الترتيب

وكل بيت في بيت الخبز ذوقاً للخبز برز في القلب من الخبز
والنبي في القلب من الخبز ذوقاً للخبز برز في القلب من الخبز

لأنه القدر فاعلم في الناس حتى يتأدبوا الملك أبوهم يرمي

هشام بن عبد الملك والمندوح هو ابراهيم بن هشام خال هشام

بن عبد الملك وأما طوك الطريق الأبعد فترسمه أبو أمية بوه وكان

يخرجان يقولون له وأما إني والأشراك فتولد حتى لا يطلق

على القسيلة وعلى امح منسا يرا بجوان قال له واذا المحدثا جياتا كما

بابها الآخر من هذه الاسباب الثلاثة ومنه المعاطاة والتشجيع

الخاصة عند قدامه من الاستعارة وهو مشتق من الداخل والتركيب

وَمِنْهُمْ نَعَامٌ مَّا يَأْتِي وَالْكَلَاءُ وَأَنْتُمْ لَا تَوَدُّونَ

ومنه تعامل المراد والكرام والكراميات اوس بنجره
 وروايتهم بنجره وروايتهم بنجره

وَذَانَهُمْ يَابِئُوا شَرًّا ، فَنُفِثَ بَالًا وَلَئِنْ جِئْتُمَا
فِي سَكَنٍ مِّنَ الْمَدَائِنِ لَأَقْبِلَنَّ الْمُحَارِبَ ، وَالتَّوَلَّى الْفَارِسَ

فمناسرة الحفاريه عند لانه جعل الطير في السما والنبات في الارض

والتبعية فائدة الكلام واضطرابه من قولهم رجل مشبه خلقا ذاك

هو بلا واسطه و اعلم بجمعهم ان التبيين والمعاظلة بتاخر

الحرف في تركها فنولمسه كعب بن زهير

نحوه موانع دی ظلم اما ایتیمت و کاند منهل بالراح مغلولک

وہاں سے ان کا عہد قول حبیب م

گویم من اسعدہ اسعدہ والیہا معہتیہا المتعلقہ وحدیہا

الطوبى لمن آمن بالله واليوم الآخر

(١ ب) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ اعْنِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ وَالصَّلَاةِ
(والسلام) (٢) عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ وَعَلَى آلِهِ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ أَصْحَابِهِ
الْأَبْرَارِ (٣)

باب البديع

ويشتمل على انواع كثيرة

اعلم أنَّ أصلَ البديع : النَّادِرُ الغريبُ الغريبُ (٤) ومنه : « بديعُ
السمواتِ » (٥) ، لِأَنَّهُ أَنْشَأَهُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ .
والبديعُ من الشعرِ مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ الشَّاعِرُ ، وَلَمْ يَسْبِقْ إِلَى نَظِيرِهِ أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنْهُ أَوْ
مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ .

فَلِذَلِكَ سَمَّى عُلَمَاءُ الْبَيَانِ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ بِأَسْمَاءٍ ، وَأَطْلَقُوا لَفْظَةَ الْبَدِيعِ عَلَى الْجَمِيعِ
نَظَرًا إِلَى الْأَصْلِ .

وَقَدْ ذَكَرُوا (٦) أَنْوَاعًا لِلْمِثَالِ كَمَا ذَكَرُوا لِلْمَنَاقِبِ ، لِأَنَّ الضِّدَّ يُعْرِزُ مُحَاسِنَ
ضِدِّهِ ، أَوْ لِيُعْلَمَ طَرِيقُهَا فَيَجْتَنِبَ . وَهُوَ يَقَعُ لِلْقَدِيمِ وَالْحَدِيثِ بِالطَّبِيعِ ، وَلَمْ يَسْتَفْرِقْهُ
شَاعِرٌ قَدِيمٌ وَلَا حَدِيثٌ غَالِبٌ ، وَإِنَّمَا اسْتَنْبَطَ جَمِيعُهُ مِنْ جَمِيعِ أَشْعَارِهِمْ ، وَيَتَفَاضَلُونَ
(٢ أ) فِي كَثْرَةِ الْأَنْوَاعِ وَجُودَتِهَا بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْقَرَائِحِ . ثُمَّ سَلَكَ الْآخَرَ فِيهِ مَسْلَكَ
الْأَوَّلِ حَتَّى كَثُرَ وَصُنِّفَ فِيهِ كُتُبٌ . وَرَكَنَ أَكْثَرُ الْمُتَأَخِّرِينَ إِلَى تَكْسِيهِ فَلَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ
اسْمُ الْبَدِيعِ الْآنَ إِلَّا بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ لِمَا ذُكِرَ .

فصل

وَهُوَ فِي الشَّعْرِ نُبْدٌ تُسْتَحْسَنُ (٧) وَنُكْتٌ تُسْتَطَرَفُ مَعَ الْقَلَّةِ فِي النَّدَرَةِ ، فَإِذَا كَثُرَ
دَلَّ عَلَى الْكَلْفَةِ ، وَلَا يَخْسُنُ أَنْ يَكُونَ الشَّعْرُ كُلُّهُ اسْتِعَارَةً وَبَدِيعًا ، كَشَعْرِ أَبِي
تَمَامٍ ، وَلَا أَمْثَالًا وَحَكْمًا كَشَعْرِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقُدُّوسِ . وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ لِلشَّعْرِ كَالْحَلِيِّ
لِلْإِنْسَانِ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُقَرَّى مِنْهَا ككَثِيرٍ مِنْ شَعْرِ أَشْجَعِ (٨) .

(١) ساقطة من ت ومكانها ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليماً دائماً آمين .

(٢) من ت .

(٣) ت ، وعلى آله وأصحابه الأبرار

(٤) ت ، والغريب .

(٥) البقرة ١١٧ ، الأنعام ١١١ .

(٦) ت ، ذكراً

(٧) من ت . وفي الأصل ، يستحسن .

(٨) أشجع السلمي ، شاعر عباسي ، توفي نحو ١٩٥ هـ . (الاعلام ١ / ٣٣٢) .

على أنه لا بُدَّ لكلِّ شاعرٍ من طريقةٍ تغلبُ عليه وينقادُ إليها طبعُهُ كأبي نواسٍ في الخُمُرِ ، وابن المعتز في التشبيه ، وديك الجن في المراثي ، والبحري في اللطف ، والصنوبري في ذكر الطير والتور ، وأبي الطيب في الأمثال وذم الزمان .
وأما ابن الرومي فأولَى باسم شاعرٍ لكثرة اختراعه وحسن افتنائه ، وقد غلب عليه الهجاء (٢ ب) حتى قيل : أهجى من ابن الرومي .

وليس هجاؤه بأجود من مدحه ولا أكثر ، ولكن قليل الشر كثير . وستذكر أسماء هذه الأنواع وحدودها وأمثلة تدلُّ على نظائرها والخلاف الذي وقع في التسمية (١) وفروق بين (٢) ما يقع فيه اللبس منها على ما صطلح عليه علماء هذه الصناعة ليقاس عليها أن شاء الله .

باب البلاغة (٣)

البلاغة اهداء المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ مع الإيجاز غير المخل .
والاطناب غير الممل ، من غير تعي على المخاطب . وأنشد المبرد في وصف خطيب :

طسبيبٌ بداء فنون الكلا	م لم يغي يوماً ولم يهذر
فان هو أطسب في خطبة	قضى للمطيل على المنزر
وان هو أجز في خطبة	قضى للمقل على الكثير (٤)

وأصلها في العرب الطبع . وتركب من بسائط يفتقر المولد الى اكتسابها لتعينة عليها وتوصله اليها وتكون ميزاناً لها ، فمنها ماتجب معرفته . (٣ أ) ومنها ماتستحب . فالأول : اتقان الاعراب والتصريف والعروض والقوافي والتوسع في اللفظ بحفظ اللغة وتخصيص ما اتفقت حروفه لفظاً ووزناً أو لفظاً دون وزن واختلفت معانيه ومعرفة المقصور والمدود والساعي وفعلت وأفعلت مختلفي المعنى ونحو ذلك . والثاني : معرفة أسماء البديع على سبيل الاجمال والتفصيل وساعات القول ونحو ذلك مما يحتاج اليه .

(١) ت ، التشبيه .

ساقطة من ت .

(٢) ينظر ما قيل في معنى البلاغة ، البيان والتبيين ١ / ٨٨ ، الرسالة العذراء ٤٤ ، العقد الفريد ٤ / ١٨٩ ، التكت

٣ في اعجاز القرآن ٧٥ ، زهر الآداب ١٠٣ ، العمدة ٢٤١ .

وقال بعضهم ، أحسنُ البلاغة أنْ يُصَوِّرَ الباطلُ في صورةِ الحقِّ والحقُّ في صورةِ الباطلِ (١) .

وهذا ليس بشيء ، لأنه لا يثبتُ عقلاً . وإنما يقع ذلك من الخصمِ الفاضلِ على سبيلِ الاغلوطة في حقِّ المفضول إذا تجادلا وتحدثا لضعفِ عقله أو تحصيله أو لضعفهما ، فكأنه يرى الشيء على غير حقيقته ، متخيلاً ما أوهمه الخصم . وغرٌّ من قال هذا قولُ غيلانِ الضبيِّ (٢) . وقد مرَّ مع ابنِ عامرٍ (٣) بنهرِ أمِّ عبدِ الله الذي يشقُّ البصرة . فقال عبدُ الله : ما أضلَّخ هذا النهرُ لأهلَ (٣ ب) هذا المضر ! فقال غيلانُ أجل . يتعلمُ العوَمُ به صبيانهم ويكونُ لشفاهم (٤) . ومسيلُ مياههم . ويأتيهم بميرتهم . ثمَّ مرَّ يسائرُ زياداً عليه . وكان قد عاذى ابنَ عامرٍ فقال : ما أضرَّ هذا النهرُ لأهلَ هذا المضر ! فقال : أجلُّ أيُّها الأميرُ تنزُّ منه دودهم ، وتغرقُ فيه (٥) صبيانهم . ومن أجلِّه يكثرُ بعوضهم (٦) .

وقد عيبَ هذا البيانُ ونحوه ، وعدُّ اشهاًباً . وبعضهم عدَّهُ نفاقاً . وليس كذلك ، لأنه ما أشهبَ ولا نفاقٌ ولا صوَرُ الباطلِ في صورةِ الحقِّ ، ولا الحقُّ في صورةِ الباطلِ . وإنما وصفَ مناقبَهُ تارةً ومثالبَهُ أخرى . كما فعلَ عمرو بنُ الأهتم (٧) بينَ يدي رَسولِ الله عليه السلام . وقد سأله عن الزُّبرقانِ بنِ بدرٍ ، فأثنى عليه خيراً ، وقال : مانعٌ لحوزتِهِ ، مُطاعٌ في عشيرتِهِ . فلم يرضَ بذلك . وقال : أما أنه قد علِمَ أكثرَ مما قالَ ولكنَّ حسدني شرفي ، وفي رواية : مكاني منك . يُخاطبُ النبيَّ صلى الله عليه وآله . فأثنى عليه عمرو شراً ، وقال : أما لئن قالَ ما قالَ . لقد (٤ أ) علمته ضيقَ الصدرِ ، زَمِرَ (٨) المروءة ، أحمقُ الأدبِ ، لئيمُ الخالِ . حديثُ الغنى . ثمَّ قالَ : واللهِ يا رسولَ الله ما كذبتُ عليه في الأولِ ، ولقد صدقتُ في الآخرِ . ولكن أَرْضاني فقلتُ بالرضا . وأسخطني فقلتُ بالسخطِ ، فقالَ صلى الله عليه وآله : (أنْ منَ البيانِ لِسُحراً) (٩) . قالَ أبو عُبَيْدٍ (١٠) : كأنَّ المعنى -

العمدة ١ / ٢٤٧ .

٢ كان سيد بني ضبة بالبصرة (الاشتقاق ١٩٤) .

(٣) هو عبد الله بن عامر . ولاء عثمان البصرة . توفي سنة ٥٩ هـ . (المعارف ٣٢٠ . الوزراء والكتاب ١٤٨) .

(٤) في المتع والعمدة . لقيامهم .

(٥) من ت . وفي الأصل . فيهم .

(٦) القصة في البيان والتبيين ١ / ٣٩٤ . المتع ٣١١ . العمدة ١ / ٢٤٧ .

(٧) هو عمرو بن سنان . مخضرم . توفي سنة ٥٧ هـ (الأعلام ٥ / ٢٤٧) .

(٨) في الأصل وت . من . والصواب ما أثبتناه . وزمر ، قليل . (المسند ١ / ٣٦٩ . فتح الباري ١٠ / ١٩٤) .

(٩) الأمثال ٣٧ . جمهرة الأمثال ١ / ١٣ . مجمع الأمثال ١ / ٧ .

(١٠) هو أبو صبيد القاسم بن سلام . توفي سنة ٢٢٤ هـ . (مراتب النحويين ٩٣ . انباه الرواة ٢ / ١٢) .

والله أعلم - أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله . ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر . فكأنه سخر السامعين بذلك .

وأهل هذه الصناعة يُعْبَرُونَ عن البلاغة بالبيان . أمّا لاتحاد معناه أو على سبيل المجاز . لأنه نوع منها ألا أنه أخص . لأن كل بيان بلاغة . وليس كل بلاغة بياناً .

وقال الرُّمَّانِي (١) ، البيان (٢) احضار المعنى للنفس بسرعة ادراك . قوله ، (بسرعة) احتراز من الدلالة لئلا يلتبس بها . لأنها احضار المعنى للنفس وإن كان بابطاء .
ويقال لكل شيء عماد ، والروح (٤١ ب) عماد البدن . والعلم عماد الروح . والبيان عماد العلم .
ولا يتأتى البيان إلا لمن قد ألقى بصحراء (٢) الأدب بعاة فانقادت اليه ازمنة حين مد إليها باعة .

باب أدب الشاعر (١)

يُسْتَحَبُّ للشاعر أن يكون حسن الأخلاق ، خلوا الشمائل مأمون الجانب . طليق الوجه ، طلق اليدين ، والأ هو كما قال ابن أبي فتن (٥) ،
وإن أحق الناس باللوم شاعر يلوم على البخل الرجال ويخجل

فإن اتصف بذلك كان أملاً في العيون ، وألوط بالقلوب .
يُسْتَحَبُّ له أن يكثر من حفظ شعر العرب لاشتماله على ذكر أخبارهم وآثارهم ، وأنسابهم وأحسابهم ، وفي ذلك تقوية لطبعه ، وبه يعرف المقاصد . ويسهل عليه اللفظ ، ويتسع المذهب . (فأنه) (١) إذا كان له طبع وأخل بذلك فربما طلب معنى

(١) النكت في اعجاز القرآن ١٠٦ . والرماني هو علي بن عيسى . توفي سنة ٣٨٦ هـ . (انباء الرواة ٢ / ٢٩٤ . وفيات الأعيان ٣ / ٢٩٩) .

س (٢) ساقطة من ت .

(٣) ت ، بضجر .

(٤) العمدة ١ / ١٩٦ . وقد نقل ابن معصوم هذا الباب في كتابه أنوار الربيع ٥ / ١٦٠ .

(٥) أحمد بن أبي فتن ، شاعر عباسي (طبقات الشعراء ٣٩٦ . معجم الأدباء ١٦ / ١٨٥) . والبيت في العمدة ١٩٦ / ١ .

(٦) من أنوار الربيع ٥ / ١٦١ نقلاً عن الكفاية .

فلا يَصِلُ اليه (٢٥) وهو ماثلٌ بينَ يَدَيْهِ لَضَعْفِ آلَتِهِ ، كالمَقْعَدِ يَجِدُ في نَفْسِهِ الْقُوَّةَ على النَهوضِ فلا تُعِينُهُ آلَتُهُ .

وسُئِلَ رُوْبَةُ عن الفَخْلِ من الشعراء فقال : هو الراوية . يُريدُ أَنَّهُ اذا رَوَى (١) اسْتَفْعَلَ .

قال ابنُ حبيب (٢) : لأنَّهُ يَجْمَعُ الى جَيِّدِ شِعْرِهِ مَعْرِفَةَ جَيِّدِ شِعْرِ غَيْرِهِ ، فلا يَحْمِلُ نَفْسَهُ الأَعْلَى بصيرة .

وقال رُوْبَةُ في صِفَةِ شاعِرٍ :

لقد خَشِيتُ أَنْ يكونَ ساجِراً
راويةً مَرًّا ومَرًّا شاعِراً

فاستَغْظَمَ حالَهُ حتى قَرَنَها بالسَّخَرِ .
وكانَ امرؤُ القيسِ راويةً أباي دُواد (١) الايادي ، مع فَضْلِ نَحِيزَتِهِ ، وَقُوَّةِ غَرِيزَتِهِ .

وكانَ زُهَيْرُ راويةً أوس بنَ حَجَرٍ وطَفِيلُ الغنَوي .

وكانَ الحُطَيْئَةُ راويةً زُهَيْرٍ .

وكانَ الفَرَزْدَقُ على فَضْلِهِ يروي للحُطَيْئَةِ كثيراً .

وكانَ كَثِيرُ راويةً جَمِيلٍ ، ولم يكنْ بدونَ الفَرَزْدَقِ وجَرِيرٍ ، بَلْ كانَ يُقَدِّمُ عليهما عندَ أَهْلِ الحِجازِ .

ولا يَسْتَفْنِي عن تَصَفُّحِ أشعارِ المَحْدَثِينَ المِجِيدِينَ لِمَا فيها مِنْ حلاوةِ اللفظِ ، وقُرْبِ المأخِذِ ، وإِشاراتِ (٥١ ب) المَلَحِ ، ووجوهِ البديعِ ، وأنْ يكونَ مُتَصَرِّفاً في أنواعِ الشعرِ ، من جِدِّ وهَزَلٍ ، وخُلُوعٍ وجَزَلٍ ، ومَذْحٍ وهِجاءٍ ، ورِثاءٍ وافتخارٍ واعتذارٍ . فانْ كانَ كَذَلِكَ لم يَمَلْ شِعْرُهُ ، فَيَخْخَمَ لَهُ بالتَّصَرُّفِ والتَّقْدِيمِ .

وقد ادَّعى ذلكَ حبيب (٦) في القصيدةِ الواحدةِ فقال :

الجِدُّ والهَزَلُ في تَوْشِيحِ لُحْمَتِها
والنُّبْلُ والسُّخْفُ والأشْجانُ والطَّرَبُ

(١) ت ، ا روى .

(٢) هو يونس بن حبيب كما في العمدة ١ / ١٩٧ .

(٣) أخل بهما ديوانه . وهما له في العمدة ١ / ٢٧ ، ١٩٧ .

(٤) في النسختين ، داود . والصواب ما أثبتنا .

(٥) ت ، زهيراً .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

وقال اسماعيل بن القاسم أبو غثاهية (١) :
لا يُصلِحُ النَّفسَ إِذْ كانتْ مُرَكَّبَةً
إلاَّ التَّصَرُّفُ مِنْ حَالٍ إِلى حَالٍ

فُضِّلَ

والشعر : قولٌ موزونٌ مُقَفًى ، دالٌّ على مَعْنًى ، مُفْتَقِرٌ الى نِيَّةٍ .
وَيُنْقَسِمُ ثَلَاثَةً أَقسامَ ، جَيِّدٌ ومَتَوَسِّطٌ ورَدِيٌّ .
فالجَيِّدُ (٢) ما كانتْ أَلْفاظُهُ حُلُوَّةً ، ومَخارجُهُ سَهْلَةً ، وقَوافِيهِ سِلْسَةً مألُوفَةً .
ووزنُهُ حَسَنًا تَقْبِلُهُ النَّفسُ ، سالماً (٦ أ) من الزَّحافِ .
واعْلَمُ أَنَّ اللَّفْظَ كالصُّورةِ ، والمَعْنى كالرُّوحِ ، فَإِنْ اتَّفَقا وَقَعَ (٣) الكَمالُ ، وإنِ
اختلفا وَقَعَ النِّقصُ . وأَحْسَنُ الألفاظِ ثَلَاثَةٌ : التَّطْبِيقُ والتَّجْنِيسُ والمُقَابَلَةُ . وأَحْسَنُ
المَعانِي ثَلَاثَةٌ : الاسْتِعارةُ والتَّشْبِيهُ والمَثَلُ ، فَعَلَيْكَ بِها على سَبيلِ الاقْتِصادِ .
والرَدِيُّ معروفٌ . والمَتَوَسِّطُ ما تَرَدَّدَ بَيْنَها . فَيَنْبَغِي أَنْ يَرغِبَ الشَّاعِرُ في العِلاوةِ
واللِّطافَةِ والجزالةِ والفخامةِ ، وَيَتَجَنَّبَ السَّوْقِيَّ القَرِيبَ (٤) ، والحُوشِيَّ الغَرِيبَ ،
كما قالَ بَعْضُهُم (٥) :
عَلَيْكَ بِأَوْسَاطِ الْأُمُورِ فَإِنَّها
نِجاةٌ ولا تَرْكَبُ ذُلُولاً ولا ضَعْفاً
وَسَيَذْكَرُ لذلِكَ نَظائِرٌ لِيَقاسَ عَلَيْها .

فُضِّلَ

وَيَنْبَغِي أَنْ يَحْضَلَ المَعْنى قَبْلَ اللَّفْظِ ، والقَوافِي قَبْلَ الأبياتِ ، وَيَكْتَبُ كُلُّ لَفْظٍ
يَسْنَحُ ، وكُلُّ مَعْنى يَلْمَحُ ، وَيَتَرَنَّمُ بِالشَّعْرِ وهو يَصْنَعُهُ ، وَيَقْصُدُ عَمَلُهُ وَقَتَ السُّحْرِ
وهو خالٍ مِنَ النِّهَمِ ، لِأَنَّ النَّفْسَ تَكُونُ قَدْ أَخَذَتْ (٦ ب) حَظَّها (٦ أ) مِنَ الرَّاحَةِ ،
وَيَجْعَلُ شَهْوَتَهُ لِقَوْلِ الشَّعْرِ التَّوَصُّلَ إِلى حَسَنِ نَظْمِها فَإِنَّها نِعَمٌ المَعِينُ ، وَيَكُونُ كَأَنَّهُ
خَيَّاطٌ يَقْطَعُ الثِّيَابَ على مَقادِيرِ الأَجْسامِ فَيُحَسِّنُ التَّائِيَّ والسِّيَاسَةَ ، وَيَعْرِفُ أَغْراضَ
المُخاطَبِ كائناً مَنْ كانَ ، لِأَنَّ لِكُلِّ مَقامٍ مَقالاً ، فَيُخاطَبُ النَّاسَ على قَدْرِ طَبَقَاتِهِمْ
وتَعَلُّقاتِهِمْ . فَإِنْ نَسَبَ ذَلَّ وَخَضَعَ ، وَإِنْ مَدَحَ أَطْرَى واسْمَعَ ، وَإِنْ هجا أَقْلَ وأَوْجَعَ .

(١) ديوانه ٣٢١ . وفيه ، ان كانت مصرفة إلا التنقل .

(٢) من هنا إلى آخر الفصل نقله ابن معصوم في أنوار الربيع ١٥٨ / ٥ .

(٣) ت ، كان .

(٤) ساقطة من ت .

(٥) بلا عزو في فصل ألقال ٣١٧ وبهجة المجالس ٢٦٨ / ١ .

(٦) ت ، حقها .

وَأَنْ فَخَّرَ خَبًّا (١) وَوَضَعَ ، وَأَنْ عَاتَبَ خَفَضَ وَرَفَعَ ، وَأَنْ اسْتَعَطَفَ خَنَّ وَرَجَّعَ ،
وَيُحَسِّنُ الْفَوَاتِخَ وَالْخَوَاتِمَ ، وَالْمَطَالِغَ وَالْمَقَاطِغَ ، وَيُلَطِّفُ الْخُرُوجَ إِلَى الْمَدْحِ وَالْهَجَاءِ ،
لَأَنَّ حُسْنَ الْإِفْتِتَاحِ دَاعِيَةُ الْإِنْشِرَاحِ ، وَخَاتِمَةُ الْكَلَامِ أَبْقَى فِي السَّمْعِ وَاللِّصْقِ بِالنَّفْسِ
لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِهَا ، فَتَقَعُ مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ عَلَى حُسْبِهَا ، وَلِكَافَةِ الْخُرُوجِ أَشَدَّ
ارْتِيَاحًا لِلْمَمْدُوحِ ، وَيَتَفَقَّدُ خَاطِرُهُ بِالْمَذَاكِرَةِ ، فَاتَّهَا تَقْدَحُ زِنَادَةً ، وَتَشَبُّ (٧ أ)
اِتِّقَادَةً ، وَتَفْجَرُ عَيُونَ الْمَعَانِي ، وَتَثْبِتُ قَوَاعِدَ الْمَبَانِي ، وَبِمِطَالَعَةِ الْأَشْعَارِ وَتَرْنُمُ
جَيْدَهَا فَاتَّهَا يُولَدَانِ الشُّهُوَّةَ .

وَقِيلَ : مَا اسْتَدْعَى شَارِدُ الشَّعْرِ بِمَثَلِ الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالشَّرَفِ الْعَالِي ، وَالْمَكَانِ
الْخَالِي ، وَتَمَلَّى الْحَالِي . يُرَادُ : الْحَالِي مِنَ الرُّوضِ ، وَيُسْتَحَبُّ لَهُ أَنْ يُكَثِّرَ النَّظَرَ فِي
شَعْرِهِ فَيُسْقِطَ الرَّدَى مِنْهُ ، وَكَانَ الْخَطِئَةُ يَقُولُ : خَيْرُ الشَّعْرِ الْخَوْلِيُّ الْمَحْكُوكُ .
اِقْتِدَاءً بِمَذْهَبِ زُهَيْرٍ وَأَوْسٍ وَطَفِيلٍ (١٢) .

وَلِلَّهِ أَبُو أَحْمَدَ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ الْمُنْجَمُ حَيْثُ يَقُولُ (٤) :

رَبُّ شَعْرٍ نَقَذْتُهُ مِثْلَ مَايْنِ — قَدْ رَأَيْتُ الصَّيَّارِفِ الدِّينَارَا
ثُمَّ أَرْسَلْتُهُ فَكَانَتْ مَعَانِي — وَأَلْفَافُهُ مَعَا أَبْكَارَا
لَوْ تَأْتَى لِقَالَةِ الشَّعْرِ مَا شِئ — قِطُّ مِنْهُ حَلُوءٌ بِهِ الْأَشْعَارَا (٥)
أَنْ خَيْرَ الْكَلَامِ مَا يَسْتَعِيرُ الدَّ — لَسَ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعَارَا (٦)

وَيُذَكِّرُهُ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ ، مُثْنِيًا عَلَى شَعْرِهِ ، وَأَنْ كَانَ مُجِيدًا ، إِلَّا
أَنْ يُرِيدَ تَرْغِيبَ مَمْدُوحٍ أَوْ تَرْهِيْبَهُ ، فَقَدْ جَوَّزَ لَهُ (٧ ب) ذَلِكَ مُسَامَحَةً .

(١) فِي النِّسَخَتَيْنِ ، جَب . وَالضَّوَابِ ، حَبَّ ، أَيْ طَالَ وَارْتَفَعَ . كَمَا فِي الْعَمْدَةِ ١ / ١٩٩ وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ ٥ / ١٥٨ .

(٢) مِنْ أَوَّلِ الْفَصْلِ إِلَى هُنَا تَقْلَهُ ابْنُ مَعْصُومٍ فِي أَنْوَارِ الرَّبِيعِ ٥ / ١٥٩ .

(٣) الْعَمْدَةُ ١ / ٣٠١ .

(٤) (مَجْمَعُ الشُّعْرَاءِ ٤٩٤ ، الْعَمْدَةُ ٢ / ١٠٥ ، وَابْنُ الْمُنْجَمِ مِنَ الْأَدَبَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ ، تُوُفِيَ سَنَةَ ٣٠٠ هـ . (مَجْمَعُ الشُّعْرَاءِ

٤٩٤ ، تَارِيخُ بَغْدَادَ ١٤ / ٢٣٠) .

٥ (مِنْ ت . وَفِي الْأَصْلِ ، لَقَالَتْ .

(٦) قِطُّ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ ت .

باب الارتجال والبديهة

واشتقاق البديهة من : بَدَأَ . بمعنى : بدأ . فأبدلت الهمزة هاء . لأنها من مخرج . وقالوا : لَهْنُكَ تَفْعُلُ كَذَا . أي : لأنك .

والارتجال مأخوذ من السهولة والانصباب . ومنه : شَعَرَ رَجُلٌ . اذا كان سَبَطاً مُسْتَرْسِلاً . وقيل : من ارتجال البئر . وهو أن تَنْزِلَ (٢) إليها بالرجل من غير خبل .

والبديهة تكون بعد الفكر . والارتجال ما كان تدفقاً وانهمالاً . كالذي صنع الفرزدق . وقد دفع إليه سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم ليقتله . فذس عليه بعض بني عيس سيقاً كهما فنبأ حين ضرب به . وضحك سليمان . فقال الفرزدق (٣) يعتذر لنفسه ويعير بني عيس بنبو سيف ورقاء بن زهير عن رأس خالد بن جعفر .

فإن يك سيف (خان) أو قدر أتى
فسيف بني عيس وقد ضربوا (به)
كذلك سيوف الهند تنبو طبائها
(٨ أ) ولو شئت قد سيف ما بين أنفه
لتأخير نفس حينها غير شاهد
نبا بيدي ورقاء عن (٤) رأس خالد
ويقطعن أحياناً مناط القلائد
الى غلق بين الشرايف جاسد
ثم جلس وهو يقول : (٥)

لا تقتل الأسرى (٦) ولكن تفكهم اذا أثقل (٧) الأعناق حمل المغارم

وكقول مرة بن محكان السعدي (٨) . وقد أمر مضعب بن الزبير أسدياً بقتله . (٩)

بني أسد أن تقتلوني تحاربوا
ولست وإن كانت إلي حبيبة
تميماً اذا الحرب القوان اشعلت
بياك على الدنيا اذا ماتولت

(١) الممددة ١/ ١٨٩ . جوهرة الكنز ٤٣٩ .

(٢) ت . ينزل .

(٣) ديوانه ١٨٦ . ٢١٢ . وما بين القوسين منه . وقد سقطا من النسختين .

(٤) ت . من .

ولو رَوَى في هذا حَوْلًا على أَمْنٍ ودَعَا وفرط شهوة وشِدَّة حَمِيَّة لما زاد عليه .
وذلك لأنَّ الشاعر إذا كان ساكن الجأش قَوِيَّ الغريزة كان شِعْرُهُ في الرُّويَّة والبِدِيَّة
والارتجال سواء آمنًا وخائفًا بدليل اتحاد طريقتيه على اختلاف الأحوال المؤثرة .

ومن أنواع الارتجال نوع يُسَمَّى المَوَارِبَة

وأصلها من الازب ، وهو المَكْر والخديعة . يُقال : أَرَبْتُ بكذا (٨٠ ب) إذا
مكرت به وخدعته . وهي أن يقول الشاعر شيئاً في مدح أو هجو أو نسيب ، فإن
أنكر عليه شيء أو عثر عليه المهجو غير المعنى بحركة الى ما يتخلص به أو غير لفظة
أو أكثر كقول عَتَبان الخُرُوري :

فإنَّ يَكُ منكم كان مروان وابنه وعمرؤ ومنكم هاشمٌ وحبيبٌ
فمنا حُصَيْنٌ والبُطَيْنُ وقُعْنَبُ ومنا أمير المؤمنين شبيبٌ

ثم ظفِرَ به هشامُ بنُ عبد الملك فقال له : أنتَ القائلُ ،

ومنا أمير المؤمنين شبيبُ

فقال : إنما قلتُ : ومنا أمير المؤمنين . فتخلَّصَ بَعْدُولِهِ عن الخبر الى النداء . وهذه
المواربة لطيفة جداً .

ولما بَلَغَ المأمونُ أن قاضيَ دمشق قال :

برئتُ من الاسلام أن كانَ كلُّما أتاكَ به الواشوان عني كما قالوا

أنكرَ عليه وقال : قاضٍ لا تكونُ له يمينُ الأَ بالبراءة من الاسلام (٩ أ) لاتسع
الاستعانةُ به في الدماء والفروج والأموال ، وأمرَ باشخاصه ، فلما دَخَلَ عليه سألَهُ عن
البيت . فقال : إنما قلتُ : حُرِّمْتُ مَنائي منك .

وقيل : أنَّ السَّيِّدَةَ سَكِينَةَ لما سَمِعَتْ قولَ نَصيب : (٢)

أهيمُ بدغدٍ ما حَيَّيتُ فإنَّ أُمْتُ فيا كيدا مَنْ ذا يَهيمُ بها بَعْدِي

قالت له : اهْتَمَمْتُ بِمَنْ يَدْخُلُ عَلَيْهَا مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَكْرِ ، فقال : إنما قلتُ :
فيا كيدا مَنْ يَهيمُ .

(١) شعر الخوارج ١٨٢ . وعتبان بن أصيلة (ويقال : وصيلة) . من شعراء الخوارج . (من نسب الى أمه من
الشعراء ٩٥ . الاشتقاق ٣٥٩ . معجم الشعراء ١٠٩) .

(٢) شعره ٨١ ، وفيه : فواحرنا .

ولما أنشد الأخطل (١) عبد الملك بن مروان ،
لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة
فان لا تغيّرها قرّيش بملكها
الى الله منها المشتكى والمعول
يكن عن قرّيش مستمال ومزحل

قال له ، الى أين يا بن اللّخناء ؟ فقال ، الى النار . فقال : أما (٢) والله لو قلت
غيرها لأمرت بأخذ مافيه عيناك .
وحكى ابن دُرَيْد ، (٣) أن أعرابياً سب رجلاً فقال : لمخ أمه . فقدم الى
السلطان فقال : انما قلت ، ملج . فذراً عنه الحد . قال أبو بكر : لمخها ، أتاها ،
وملجها ، رضعها .

(٩ ب) ومن أنواعه : الاجازة والتعليط (٤)

واشتقاق الاجازة هنا من معنى الاجازة في السقي . يقال ، أجاز فلان فلاناً ، اذا
سقاه . فكان الشاعر يُزيل بها صدا الشك في قريحته عن قلب صاحبه أو يبرد
حرارته لقيامه عنه بمعنى تَعَذَّرَ عليه . واللفظة فصحة . ويجوز أن يكون من ،
أجزت عن فلان الكأس ، اذا تركته وسقيت غيره .

قال ابن السكيت ، يقال للذي يرد على الماء فيستسقي : مُسْتَجِيزٌ ، قال
القطامي (٥) .

وقالوا قَيِّمَ قَيِّمَ الماء فاستجز عبادة أن المُسْتَجِيزَ على قتر
قال ابو جعفر ، أصل الجائزة أن يعطى الرجل ما يجيزه ليذهب الى وجهته . وكان
الرجل اذا ورد الماء قال لقيمه : أجزني ، اي اعطني ماء حتى اذهب لوجهتي فأجوز
عنيك (٦) . ثم كثر حتى جعلت الجائزة عطية . قال الراجز : (٨)

يا قَيِّمَ الماء فذتكَ نفسي
أحسن جوازي وأقلّ خبسي

(١) ديوانه ١١ . وفيه ، مستماز ومزحل . وينظر ، عيار الشعر ٩٣ ، المتع ١٩٤ .

(٢) في النسختين ، أم .

(٣) تنظر ، جمهرة اللغة ٢ / ١١١ . ١٩٠ .

(٤) العمدة ٢ / ٨٩ .

(٥) ت ، مجيز . وقول ابن السكيت في العمدة ٢ / ٩٠ .

(٦) ديوانه ٧٣ . وعلى قتر ، على ناحية وحرف .

(٧) الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ٢ / ١٦ .

(٨) بلا غزو في الفاخر ٢٤٤ ، الزاهر ٢ / ١٦ . اساس البلاغة (جوز)

وهي بناء الشاعر بيتاً أو قسماً على ما قبله ، قال حسان بن ثابت (١) وقد (١٠)
(أ) أرق ذات ليلة ،

متاريك أذناي الأمور إذا اعتزت أخذنا الفروع (٢) واجتنبنا أصولها
وأجبل . فقالت ابنته ، يابيت ، ألا أجيز عنك ، فقال ، أو عندك ذاك ؟ قالت ،
بلى ، قال ، فافعلي . فقالت ،

مقاويل للمعروف خرس عن الخنا كرام يعاطون العشيرة سؤلها
فحيمي الشيخ عند (٣) ذلك ، فقال ،

وقافية مثل السنان ورثتها تناولت من جو السماء نزولها
فقالت ابنته ،

براهما الذي لا ينطق الشعر عنده ويعجز عن أمثالها أن يقولها
(١٠ ب) وقال بعضهم لأبي العتاهية (٤) ، أجز :
برد الماء وطايا

فقال ،

خبذا الماء شرابا
وقد يجاز القسم بيت ونصف كقول الرشيد للشعراء . أجزوا ،
الملك لله وحده

فقال الجمار : (٥)

وللخليفة بعده

وللمحب إذا ما حبيبة بات عنده

وأما التمليط فاشتقاقه من أحد شيئين ، إما من الملاطين ، وهما العضدان عند ابن
السكيت . وقال غيره : هما جانب السنام من مرذ الكتفين ، قال جرير ، (٦)
ظللن خوالي خذر أسماء وانتحي بأسماء مؤازر الملاطين أروح
فكان كل قسيم ملاط . أي جانب من البيت . وإما من الملاط ، وهو الطين الذي
يدخل في البناء يملط به الحائط ملطاً حتى يصير شيئاً واحداً . وهذا عند ابن
رشيق (٧) أجود من الأول .

(١) ديوانه ١ / ٢٩٣ .

(٢) ت ، بفروع .

(٣) (٢٣) ت ، عن .

(٤) ديوانه ١٨٦ . وينظر ، الفمدة ٢ / ٩٠ ، بدائع البدائ ٦٥ .

(٥) شاعر عباسي . توفي سنة ٢٥٠ هـ . (طبقات الشعراء ٣٧٣ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٢٥) .

(٦) ديوانه ٨٣٥ .

(٧) الفمدة ٢ / ٩٢ .

وأما المَلَطُ فهو (١١ أ) الذي لا يُبالي ماصنَع . والأملَطُ ، وهو الذي لا شَعَرَ عليه في جَسَدِهِ ، فليس لاشتقاقه منهما وَجْهٌ .

قال امرؤ القيس للتوعم الشكري . ان كنت شاعراً كما تقول فملط أنصاف ما أقول وأجزها . قال ، نعم . فقال امرؤ القيس ، (١)

أحار ترى بُرَيْقاً لآخ وَهناً

فقال التوعم ، كنار مجوس تستعير استعاراً (٢)

فقال امرؤ القيس ، أرقّت له ونام أبو شريح

فقال التوعم ، اذا ماقلت قد هَذَا استطارا

فقال امرؤ القيس ، كأن هزيرة بوراء غيب

فقال التوعم ، عشار ولة لاقت عشارا

وقد تملط (٣) الأبيات جماعة ، حكى أن أبا نواس وابن الأحنف والخلع

ومسلماً خرجوا في متنزه لهم ومعهم يحيى بن القلق . فقام يضي بهم . فنسي

الحمد وقرأ ، « قل هو الله أحد » (٤) فأرتج عليه في نصفها . فقال أبو نواس :

أجيزوا .

أكثر يحيى غلطاً في قل هو الله أحد

فقال عباس :

قام طويلاً ساهياً (١١ ب) حتى اذا أعيا سجد

فقال صريع :

يزحر في محرابه زحير حبل بولذ

فقال الحسين : (٥)

كأنما لسانه شد بحبل من مسد

وأنشد ابن رشي (٦) هذه الأبيات على سبيل الاستملاج لها والاطراف بها

وقيل : هذا الذي يعجز . فقال : هلاً قالوا بعد الأول :

(١) ديوانه ١٤٧ . وينظر ، العمد ٢٠٢ / ١ و ٩١ / ٢ / ٢ . بدائع البداه ١٦٨ .

(٢) في النسختين : يتمر .

(٣) ت ، يملط .

(٤) الاخلاص ١ .

(٥) في النسختين : الحسن . وهو تحريف ، وينظر ، ديوانه ٤١ .

(٦) العمد ٩٢ / ١ .

وَنَسِيَ الْحَمْدَ فَمَا مَرَّتْ لَهُ عَلَى خُلْدٍ
فَقِيلَ لَهُ : لِمَنِ الْبَيْتُ ؟ فَقَالَ ، لِابْنِ وَقْتِهِ . (١) وهذا مليح جداً لأنه حكى
الحال حقيقة .

باب الفوائح والخواتم

والمطالع (٢) والمقاطع وبراعة الاستهلال والتخلص (٣)
الفوائح أوائل القصائد ، والخواتم أواخرها . وحسن الابتداء دليل على البيان .
وكذلك حسن الانتهاء . ولم يقع خلاف في أن حسن الابتداءات قول امرئ القيس ،
قفًا نُبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلٍ

لأنه وَقَفَ واستوقفَ وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل في نصف بيت .

وَمِنْ أَحْسَنِهَا قَوْلُ أَشْجَعِ (٥) ، (١٢ أ)
قَصْرٌ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامٌ نَشَرْتُ عَلَيْهِ جَمَالَهَا الْيَوْمَ
وينبغي أن يحترس الشاعر في ابتداءاته مما يُتَطَيَّرُ منه وَيُسْتَجْفَى . خاصة في
المدائح والتهاني . وأنكر على أبي نواس (٦) قوله ،
أَرْتَعِ الْبَلَى أَنْ الشُّحُوبَ لِبَادِي

فلما انتهى إلى قوله (٧) ،
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا قَفَدْتُمْ بَنِي بَرْمَكٍ مِنْ رَائِحِينَ وَغَادِي
استحكم تطيُّرهم . وقيل ، أنهم نكبوا بعد ذلك بقليل . (٨)
وَأَنْ يَحْتَرَسَ مِمَّا يُتَأَوَّلُ عَلَيْهِ وَيُبَادَرُ بِالْجِبَةِ (٩) إليه ، كما قيل لأبي تمام (١٠)
حين أنشد ،

-
- (١) العمدة ١ / ٩١ - ٩٢ . بنائع البدائ ٢٣١ .
(٢) (والمطالع) ، ساقطة من ت .
(٣) ينظر ، الصناعتين ٤٥١ ، العمدة ١ / ٢١٥ ، البديع في نقد الشعر ٢٨٥ - ٢٨٨ ، تحرير التحبير ٤٣٣ ، الطراز
٢ / ٢٦٦ . شرح عقود الجمان ١٧٣ .
(٤) ديوانه ٨ ، وعجزه ، بسقط اللوى بين الدخول فحومل
(٥) ديوانه ٢٥٢ ، وفيه ، نشرت .
(٦) ديوانه ٣٨٤ ، وعجزه ، عليك واني لم أخنك ودادي
(٧) ديوانه ٣٨٨
(٨) عيار الشعر ١٢٢ .
(٩) الجبة ، الاستقبال بالمكروه .
١٠ ديوانه ١ / ١٩٨ ، وعجزه ، أذيلت مصونات الدموع السواكب .

على مثلها من أَرْجِع وملاعب

لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللاعنين .

وَأَنْشُدَ الْجَعْدِيُّ بَعْضَ الْمُلُوكِ ،

لَبِستُ أَناساً فَأَفْنَيْتَهُمْ وَأَفْنَيْتُ بَعْدَ أَناسٍ أَناساً

فَقَالَ ، ذَلِكَ لَشُؤْمِكَ .

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ تَكُونَ خاتمة القصيدة حُلُوا يُؤَدِّنُ النَّفْسَ بِانْقِضَائِهَا لِئَلَّا تَكُونَ

كالبتراء . فَمَنْ أَحْسَنَ الْخَوَاتِمِ قَوْلُ تَأْبِطُ شَرّاً (٢) ، (١٣٠ ب)

لَتَقْرَعَنَّ عَلَيَّ السَّنُّ مِنْ نَدَمٍ إِذَا تَذَكَّرْتُ يَوْماً بَعْضَ أَخْلَاقِي

وقول زهير (٣) ،

واعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عن علم ما في غد غمي

ومن أنواع الفواتح : براعة الاستهلال

وهو أن يبتدئ الشاعر بما يدل على غرضه كقول الخنساء (٤) :

وما بَلَغْتُ كَفْ أَمْرِيءَ مَتَطَاوَلَا مِنْ الْمَجْدِ إِلَّا وَالَّذِي نَلْتُ أَطْوَلُ

وما بَلَغَ الْمُهْدُونَ لِلنَّاسِ مِدْحَةً وَإِنْ أَطْنَبُوا إِلَّا الَّذِي فِيكَ أَفْضَلُ

ودخل الأخطل على معاوية فقال : اني مدحتك فاسمع . فقال : ان كنت

شبهتني بالحية والصقر فلاحاجة لي فيه . وإن كنت قلت كما قالت الخنساء في

أخيها ، وأنشد هذين البيتين ، فهات ، فأنشده ،

إذا مَتَّ مَاتَ الْجُودُ وَانْقَطَعَ النَّدَى وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مِنْ قَلِيلٍ مُصْرَدٌ (٥)

(١٣ أ) فقال ، مازدني على أن نعتي الي نفسي .

والمطالع : أوائل الأبيات . والمقاطع : أواخرها .

وأشار قدامة (٦) إلى أن المقاطع أواخر أجزاء البيت . وقيل : المطالع : أوائل

الوصول . والمقاطع : أواخر الفصول . والفصل : آخر جزء من القسم الأول . والوصل :

أول جزء يليه من القسم الثاني (٧) .

(١) ديوانه ٧٧ .

(٢) شعره ، ١١٢ .

(٣) ديوانه ٢٩ .

(٤) ديوانها ٦٠ .

(٥) ديوانه ٣٨١ نقلا عن مجموعة المعاني .

(٦) ينظر ، نقد الشعر ٣٨ .

٧ العمدة ١ / ٢١٥ .

ومعنى قولهم : (حَسَنُ المَقَاتِيعِ جَيِّدُ المَطَالِيعِ) ، أَنْ يَكُونَ مَقْطَعُ البَيْتِ ، وَهُوَ القَافِيَةُ ، مَتَمَكِّناً غَيْرَ قَلَقٍ وَلَا مُتَعَلِّقٍ بِغَيْرِهِ ، فَهَذَا حُسْنُهُ ، وَمَطْلَعُهُ ، وَهُوَ أَوَّلُهُ ، دَالاً عَلَى مَا بَعْدَهُ كَالْتَصْدِيرِ وَمَا شَاكَلَهُ . وَيَحْتَمِلُ أَنَّ المَرَادَ بِهِ : حُسْنَ ابْتِدَاءِ القَصِيدَةِ وَجُودَةَ انْتِهَائِهَا (١) .

وِبَرَاغَةُ التَّخْلِصِ : أَنْ يَكُونَ التَّشْبِيبُ وَالْخُرُوجُ فِي بَيْتٍ ، كَقَوْلِ أَبِي سَعْدٍ (٢) :

وَذِي هَيْفٍ كَالْبَدْرِ سَكَرَانَ نَاطِرٍ مَعْرَبْدُهُ لَكِنْ بِقَلْبِي خُمَارُهُ
تَنَاءَيْتُ عَنْ مَغْنَاهُ مَعَ شُغْفِي بِهِ رَجَاءُ نَذَى المَنْصُورِ غَزَّ انْتِصَارُهُ

(١٣٠ ب) وَقَوْلُ عَلِيِّ بْنِ الجَهْمِ (٣) :

وَلَمَّا أَنْ تَجَلَّى قَالَ صَخْبِي أَضْوَاءُ الصَّبْحِ أَمْ وَجْهَ الامَامِ
وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَيْبٍ (٤) :

مَازَالَ يُلِثِمُنِي مَرَاشِفُهُ وَيَعْلُنِي الْإِبْرِيْقُ وَالْقَدَحُ
حَتَّى اسْتَرَدَّ اللَّيْلُ خِلْعَتَهُ وَبَدَا خِلَالِ سَوَادِهِ وَضَحُّ
وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

بَابُ النِّسَبِ (٥)

النَّسَبُ وَالتَّغَزُّلُ وَالتَّشْبِيبُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ . وَأَمَّا التَّغَزُّلُ فَهُوَ الْفُتُورُ النَّسَاءُ وَالتَّخَلُّقُ بِمَا يُوَافِقُهُنَّ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ (١) : نَسَبْتُ فِي الشَّعْرِ نَسَباً مِثْلَ : شَبَّيْتُ تَشْبِيباً . وَاشْتِقَاقُ التَّشْبِيبِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ : شَبَّ الصَّبِيُّ ، أَوْ مِنْ : شَبَّ الْفَرَسُ ، أَوْ مِنْ : شَبَّ الرَّجُلُ النَّارَ وَالْخَرْبَ . وَأَصْلُ الْجَمِيعِ الارتفاعُ . يُقَالُ ذَلِكَ لِلصَّبِيِّ إِذَا ارْتَفَعَ عَنْ حَالِ الطُّفُولِيَّةِ ، وَلِلْفَرَسِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ وَقَامَ (١٤ أ) عَلَى رِجْلَيْهِ ، وَلِلرَّجُلِ إِذَا رَفَعَ سَنَا النَّارِ بِالْإِقَادِ . فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ رَفَعَ هَذِهِ فَاسْتَبَانَتْ لِلنَّاسِ بِوصْفِهِ .

(١) العمدة ١ / ٢١٦ .

(٢) ت ، أبي سعيد .

(٣) ديوانه ٨ .

(٤) شاعر عباسي ، توفي نحو ٢٢٥ هـ . (طبقات الشعراء ٣١٠ ، الأغاني ١٩ / ٧٤) . وَالْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي ١٩ / ٨٨ - ٨٩ وَسِرُّ الْفَصَاحَةِ ٢١٦ وَمَعَاهِدُ التَّنْصِيفِ ١ / ٢٢٠ .

(٥) العمدة ٢ / ١١٦ ، جَوْهَرُ الْكُنْزِ ٤٥١ .

(٦) جَمْعُهَا الْفَلَّةُ ١ / ٢٩٠ .

وَمِنْ حُكْمِ النِّسَبِ الَّذِي يَفْتَتِحُ بِهِ الشَّاعِرُ كَلَامَهُ أَنَّ يَكُونَ مَمْرُوجًا بِمَا بَعْدَهُ
مُتَّصِلًا بِهِ ، كَالَّذِي تَقْدَمُ . فَإِنَّ الْقَصِيدَةَ كَخُلُقِ الْإِنْسَانِ فِي اتِّصَالِ أَعْضَائِهِ ، فَمَتَى
انْفَصَلَ وَاحِدٌ عَنِ الْآخِرِ أَوْ بَايَنَهُ غَادَرَ بِالْجِسْمِ عَاهَةً تَتَخَوَّنُ مُحَاسِنَهُ وَتُغْفِي مُعَالِمَ
جَمَالِهِ ، فَيَنْبَغِي لِلْحَادِقِ أَنْ يَتَجَنَّبَ شَوَائِبَ النُّقْصَانِ وَيَسْلُكَ مَخْجَةَ الْإِحْسَانِ ، وَحَقُّهُ
أَنْ يَكُونَ خُلُوَ الْأَلْفَاظِ سَهْلًا ، قَرِيبَ الْمَعَانِي رَسَلًا ، ظَاهِرَ الْمَاءِ ، لَيْنَ الْأَثْنَاءِ ،
رَطْبَ الْمَكْسَرِ ، شَفَافَ الْجَوْهَرِ ، يُطْرِبُ الْحَزِينَ ، وَيَسْتِخِفُّ الرُّصِينَ ، كَقَوْلِ كَثِيرٍ (١)

وَأَدْنَيْتَنِي حَتَّى إِذَا مَا سَبَّيْتَنِي بِقَوْلٍ يَحُلُّ (٢) الْعُضْمَ سَهْلَ الْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتَ عَنِّي حِينَ لَالِي حِيلَةً وَغَادَرْتَ مَاغَادَرْتَ بَيْنَ الْجَوَانِحِ
قِيلَ ، إِنَّ جَرِيرًا سَايَرَ رَاوِيَةَ كَثِيرٍ (٣) قَاصِدِينَ الشَّامِ ، فَطَرِبَ وَقَالَ : (٤ ب)
أَنْشِدْنِي لِأَخِي بَنِي مَلِيحٍ (٤) ، يَعْنِي كَثِيرًا ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ قَالَ : لَوْلَا
أَنَّهُ لَا يَخْسَنُ بِشَيْخٍ مِثْلِي النَّخِيرُ لَنَخَرْتُ حَتَّى يَسْمَعَ هِشَامٌ عَلَى سَرِيرِهِ (٥) .
وَمِنْ أَغْزَلِ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ قَوْلُ أَبِي صَخْرٍ (٦) :

فِيَا حُبُّهَا زِدْنِي جَوَى كُلِّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الْأَيَّامِ مَوْعِدَكَ الْخَشْرُ
وَمِنْ جَيِّدِ نَسِيبِ الْعَرَبِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ : (٧)

قَلِيلَةٌ لَحْمِ النَّاطِرِينَ يَزِينُهَا شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدٌ
أَرَادَتْ لَتَنْتَاشَ الرُّوَّاقَ فَلَمْ تَقُمْ . إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَاطَأَتْهُ الْوَلَائِدُ
تَنَاهَى إِلَى لَسُو الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا أَخُو سَقَطَةٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوَائِدُ
وَأَنْوَاعُ التَّشْيِيبِ كَثِيرَةٌ ، وَالَّذِي أَنْشَدَ وَنَحْوَهُ مِنْ أَفْضَلِ مَذَاهِبِ الْعَرَبِ .
وَلِلْمُحَدِّثِينَ طَرِيقٌ غَيْرُهَا كَثِيرَةٌ الْأَنْوَاعِ ، وَمِنْ مُخْتَارِهَا مَا نَاسَبَ قَوْلَ مُسْلِمٍ (٨)

١ ينظر ، ديوانه ٥٣٦ . وقد نسب أيضا إلى المجنون .

٢ من ت . وفي الأصل ، يجل .

(٣) ت ، كثيرا .

(٤) من ت . وفي الأصل ، ملح .

(٥) أمالي القالي ٢ / ٢٢٨ .

(٦) شرح أشعار الهذليين ٩٥٨ . وفي الأصل ، ومن أغزل ما قالت العرب . وقيل بل أغزل قول أبي صخر . وما أثبتناه من ت .

(٧) هو العباس بن مرداس ، ديوانه ١١٦ .

(٨) ديوانه ٣٤ .

أحبُّ التي ضُتْ وقالت لِتَزيها
أمائت وأخيت مُهَجَّتِي فُهي عندها
(١٥ أ) وما نلتُ منها نائلاً غيرَ أنِّي
بلى رُبما وُكَلْتُ عيني بِنَظَرَةٍ
دعيه التَّزِيَا منه أَقْرَبُ من وَضلي
مُـمَلِّقَةٌ بَيْنَ المَوَاعِيدِ (١) والمَطْلُ
بَشْجُو المَحْبِينِ الأَلَى سَلَفُوا قَبْلِي
إليها تَزِيدُ القَلْبَ حُبَّلاً على حُبْلٍ

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا لَهُمْ قَوْلُ أَبِي نَوَاسٍ (٢)

كَانَ ثِيَابُهُ أَطْلَفُ
يَزِيدُكَ وَجْهَهُ خَشِنَا
بِفَيْضِ خَالِطِ الشُّفْتَيْنِ
وَحَدُّ سَابِرِي لَو
نُ مَنْ أَزْدَارُهُ قَمَرَا
إِذَا مَارَدَتْهُ نَظَرَا
رُ مَنْ أَجْفَانِهَا الْخَوَرَا
تَصُوبُ مَأْوَهُ قَسَطَرَا

وَقَالَ الْبَحْتَرِيُّ ، وَيَكَادُ يَكُونُ أَرْقَمُ نَسِيباً وَأَمْلَحُهُمْ طَرِيقَةً ،

رَدَدْنِ مَا خُفِّقَتْ مِنْهُ الْخُصُورُ إِلَى
إِذَا نَضُوءَ شُفُوفِ الرُّيْطِ آوَنَةُ
مَا فِي الْمَازِرِ فَاسْتَقْبَلْنَ أَرْدَاها
قَشَرْنَ عَنْ لَوْلُؤِ الْبَحْرَيْنِ أَصْدَاها

وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ ، وَقَلَّ مَا يَوْجَدُ نَسِيبَ حُلُوءٍ ،

أَرَامَةُ كُنْتُ مَأْلَفَ كُلِّ رِيَمٍ
أَدَارَ الْبُؤْسِ حُبُّبِكَ التَّصَابِي
(١٥ ب) وَمِمَّا ضَرَمَ الْبَرَحَاءُ أَنِّي
لَوْ اسْتَمْتَعْتُ (١) بِالْأَنْسِ الْقَدِيمِ
إِلَى فَصَرْتُ جَنَّاتِ النَّمِيمِ
شَكُوتُ فَمَا شَكُوتُ إِلَى رَحِيمِ

وَمِنْ مَلِيحِهِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ :

وَدَسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابَهَا
دِيَارَ الْكُلُوتِيِّ دَارَهُنَّ عَزِيزَةً
جِسَانُ التَّنْيِ يَنْقُشُ الْوَشْيَ مِثْلَهُ
وَيَسْمُنُ عَنْ دُرٍّ تَقْلَدُنْ مِثْلَهُ
فَمَا زِلْتُ أَسْتَشْفِي بِلِثَمِ الْمَنَاسِمِ
بَسْمِ الْقَنَا يُحْفَظُنْ لَا بِالتَّمَائِمِ
إِذَا مِسْنُ فِي أَجْسَامِهَا النُّوَاعِمِ
كَانَ التَّرَاقِي وَشَحَتْ بِالْمَبَاسِمِ

(١١) فِي النُّسخَتَيْنِ ، المَوَاعِدُ .

(١٢) دِيوَانُهُ ٧٥٢ .

وقد خَفَّتْ أسماء على ألسنة الشعراء فاكثروا استعمالها لإقامة الوزن لاهوى .
نحو ، ليلي وسلمى وهند وذغد وغلوة وزينب وجمل ونعم ، وما أشبه ذلك . قال
مالك بن زغبة ،

وما كان طيبي حبها غير أنه يقام بسلمى للقوافي صدورها^(١)

وأما بُيُنة وعزة فحماهما (٢) جميل وكثير أو كادا ، حتى كأنما حرما على الشعراء

وإذا كانت اللفظة أخلى كان ذكرها في الشعر أشهى ، إلا أن تكون حقيقة ولم
يجد الشاعر في الكنية مندوحة فحينئذ (١٦ أ) يَغْدَرُ .

وقد يأتي الشاعر في القصيدة بأسماء كثيرة إقامة للوزن وتخليئة للنسيب . كقول
جرير ، (٢)

أجد رواح القوم بل لات زوحوا بلى كل من يعنى بجمل مبرح
ضحا القلب عن سلمى وقد برخت به وما كان يلقي من تماضر أبرح
ثم قال ،

إذا سائرت أسماء يوما طعائنا فاسماء من تلك الطعائني أفلح
ظللن حوالتي خدر أسماء وانتحي بأسماء مؤازر الملاطين أزوح
تقول سليمى ليس في الصرم راحة بلى إن بعض الصرم أشفى وأزوح

وقد استثقل قول السيد الحميري (٤) ،
ولقد يكون بها أوانس كالذمي
من اجل (بوزع) .

وقيل ، أن عبد الملك بن مروان أنكر هذه اللفظة على جرير ، فلا غرو أن
يُستثقل من السيد .

(١) الاختيارين ١٤٨ .

(٢) في النسختين ، فحما . وما أثبتناه من العمدة ٢ / ٢٢ .

(٣) ديوانه ٨٢٤ - ٨٣٥ وفيه ، أم لاتزوج ... مشرح ..

(٤) ديوانه ٢٦٨ . وفيه ، ولقد تكون .

وَيُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ (١٦ ب) يَقْتَصِدَ فِي التَّشْيِيبِ إِذَا مَدَحَ لِئَلَّا يَشْغَلَ الْأَلْفَاظُ الْعَذْبَةَ وَالْمَعَانِي اللَّطِيفَةَ بِهِ . قِيلَ : إِنْ شَاعَرًا مَدَحَ نَصْرَ بْنَ سِيَارٍ بِأَرْجُوزَةٍ فِيهَا مَائَةُ بَيْتٍ نَسِيًّا وَعَشْرَةُ آيَاتٍ مَدِيحًا ، فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ مَا أَبْقَيْتَ كَلِمَةً عَذْبَةً وَلَا مَعْنًى لَطِيفًا إِلَّا وَقَدْ شَغَلْتَهُ عَنْ مَدِيحِي بِنَسِييِكَ ، فَإِنْ أَرَدْتَ مَدِيحِي فَاقْتَصِدْ فِي النَّسِيبِ ، فَعَدَا عَلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ لَأُمِّ الْعَمْرِ دَعَا وَخَبَرَ مِدْحَةً فِي نَصْرٍ (١)
فَقَالَ لَهُ نَصْرٌ : لِذَاكَ وَلَا هَذَا ، وَلَكِنْ بَيْنَ الْأَمْرَيْنِ .
وَيُكْرَهُ لِلشَّاعِرِ إِذَا نَسَبَ أَنْ يَتَعَاطَى قُدْرَةً أَوْ يَفْتَخِرَ إِذَا كَانَ النَّسِيبُ حَقِيقَةً .
فَإِنْ كَانَ مَجَازًا فِي بَسْطِ الْقَصَائِدِ فَلَا بَأْسَ بِذَلِكَ .
وَعِيبَ عَلَى الْفَرَزْدَقِ (٢) قَوْلُهُ :

يَا أَخْتَ نَاجِيَةَ بْنِ سَامَةَ أَنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ بَنِيَّ إِنْ طَلَبُوا دَمِي
وَعَلَى عَبَّاسٍ (٢١) قَوْلُهُ :
فَإِنْ تَقْتُلُونِي لَا تَفُوتُوا بِمُهْجَتِي مَصَالِيَتِ قَوْمِي مِنْ خَنِيْفَةٍ أَوْ عَجَلٍ
(١٧ أ) وَسَمِعَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، (٢٥)

بَيْنَمَا يَنْعَثُنِي أَبْصَرْتَنِي بَيْنَ قَيْدِ الْمَيْلِ يَغْدُو بِي الْأَغْرُ
قَالَتِ الْكُبْرَى ، أَتَعْرِفُنَ الْفَتَى قَالَتِ الْوَسْطَى : نَعَمْ هَذَا عَمْرُ
قَالَتِ الصُّغْرَى وَقَدْ تَيْمَنَّا قَدْ عَرَفْنَا وَهَلْ يَخْفَى الْقَمَرُ
فَقَالَ لَهُ : لَمْ تُشَبِّبْ بَيْنَ ، وَأَنَا شَبِّبْتُ بِنَفْسِكَ ، وَأَنَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَقُولَ ،
قَالَتْ لِي فَقُلْتُ لَهَا ، فَوَضَعْتُ خَذِّي فَوَطَأَتْ عَلَيْهِ .

وَالْعَادَةُ فِي الْعَرَبِ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ مُتَغَزِّلًا مُتَمَاوِتًا ظَاهِرَ الرِّغْبَةِ وَالطَّلَبِ ، وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى كَرَمِ نَحِيزَتِهَا ، وَالْعَجَمُ بِالضَّدِّ .

وَلَمَّا سَمِعَ كَثِيرٌ (٢٧) قَوْلَ ابْنِ أَبِي رِيْعَةَ ، (٢٨)

(١) بَلَاغُ زَوْ فِي الشَّرِّ وَالشَّمَاءِ ٧٦ وَالْعَمْدَةُ ٢ / ١٣٣ وَفِيهَا ، وَجَبَّ مِدْحَةً . وَفِي رِوَايَةِ الْخَبَرِ خِلَافٌ .

(٢) دِيَوَانُهُ ٧٧٨ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٢٠٩ . وَرِوَايَةُ الصَّدْرِ فِيهِ ، وَلَوْ كُنْتُمْ مَعْنَى يَقَادُ لَمَا وَنْتَ . وَرِوَايَةُ ابْنِ الْأَثِيرِ مُطَابِقَةٌ لِرِوَايَةِ الشَّرِّ
وَالشَّمَاءِ ٨٢٧ وَالْمَوْشِحِ ٤١٦ .

(٤) دِيَوَانُهُ ١٥١ مَعَ خِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ .

(٥) ت ، تَشَبُّبٌ .

(٦) ت ، فَلَمَّا سَمِعَ ابْنُ كَثِيرٍ .

(٧) دِيَوَانُهُ ١٤٥ مَعَ خِلَافٍ فِي رِوَايَةِ الْآيَاتِ .

قَالَتْ لَهَا اخْتَبِهَا تُعَاتِبُهَا لِنُفْسِئِنَّ الطَّوَافَ فِي عَمَرِ
قَوْمِي تَصُدِّي لَهْ لِأَبْصَرَهْ ثُمَّ اغْمِزِيهِ يَاأَخْتُ فِي خَفَرِ
قَالَتْ لَهَا قَدْ غَمَزْتُهُ فَأَبَى ثُمَّ اسْتَطَارَتْ تُشْدُّ (١) فِي أَثَرِي

قال : أهكذا يُقالُ للمرأة ؟ إنما تُوصَفُ بأنَّها مطلوبةٌ مُتَمَنِّعةٌ . (١٧٠ ب) ودخل
بعضُ الكتَّابِ على عليِّ بنِ عبدِاللهِ بنِ جعفرِ بنِ ابراهيمِ الجعفريِّ : وهو محبوبٌ .
فقال : أئنَّ هذا الجعفريُّ الذي يَتَدَيَّثُ في شعره ؟ قال عليٌّ : فعلمتُ أنَّه يريدُنِي
لقولي :

ولما بدا لي أنَّها لا تُجِبُنِي وأنَّ هواها ليس عني يُمْنُجِلِي
تَمَنَيْتُ أَنْ تَهْوَى سِوَايَ لَعَلَّهَا تَذُوقُ مَرَارَاتِ الْهَوَى فَتَرَقُّ لِي
فَقُلْتُ : أَنَا هُوَ جُعِلْتُ فِدَاكَ . أَنَا الَّذِي أَقُولُ فِي الْغِيَرَةِ :
رُبَّمَا سَرُنِي صُدُوكَ عَنِّي وَطِلَايِيكَ وَامْتِنَاعُكَ مِنِّي
خَذَرًا أَنْ أَكُونَ مِفْتَاحَ غَيْرِي فَإِذَا مَاخَلُوتُ كُنْتُ التَّمَنِي (٢)

بَابُ الْمَدِيحِ (٣)

سَبِيلُ الشَّاعِرِ - إِذَا مَدَحَ مَلِكًا - أَنْ يَقْصِدَ الْإِفْصَاحَ وَالْإِشَادَةَ بِذِكْرِهِ . وَأَنْ يَجْعَلَ
الْفَافِظَةَ نَقِيَّةً غَيْرَ مُبْتَذَلَةٍ وَلَا سَوْقِيَّةٍ . وَمَعَانِيَّةً جَزَلَةً . وَيَجْتَنِبُ التَّقْصِيرَ وَالتَّطْوِيلَ .
لأنَّ لِلْمُلُوكِ سَامَةً غَالِبًا . وَرُبَّمَا عَابُوا مَنْ أَجْلَهَا مَا لَا يُعَابُ . وَهَذَا مَذْهَبُ جَرِيرِ
عَلَى (١٨ أ) الْإِطْلَاقِ . لِأَنَّهُ قَالَ : (يَا بَنِيَّ إِذَا مَدَحْتُمْ فَلَا تُطِيلُوا الْمَادِحَةَ . فَإِنَّهُ
يُنْسَى أَوَّلُهَا . وَلَا يُخْفَظُ آخِرُهَا . وَإِذَا هَجَوْتُمْ فَخَالِفُوا) . وَلَا يُبَالُ كَيْفَ قَالَ فِي
الْمَلِكِ . وَلَا كَيْفَ أَطْنَبَ . وَذَلِكَ مَحْصُودٌ وَسِوَاهُ الْمَذْمُومُ وَإِذَا مَدَحَ كَاتِبًا عَمِلَ طَاقَتَهُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ تُرَاعَى أَغْرَاضُ الْمَدُوحِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . كَائِنًا مَنْ كَانَ . ظَاهِرًا أَوْ
بَاطِنًا . لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَلَّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ . وَيُسَاعَدُ عَلَى بُلُوغِ الطَّلِيهِ . فَإِنْ كَانَ الْمَدُوحُ
سَوْقَةً فَتَجَاوَزَ بِهِ خُطَّتَهُ . كَانَ كَمَنْ نَقَضَهُ مِنْهَا . وَالسَّوَابُ أَنْ يَصِفَ كُلَّ إِنْسَانٍ بِمَا
يَلِيْقُ بِهِ . وَلَا يُعْطِيهِ وَصْفَ غَيْرِهِ . فَيَصِفُ الْكَاتِبَ بِالشَّجَاعَةِ . وَالْقَاضِيَّ بِالْحَمِيَّةِ
وَالْمُهَاجِرَ بِالْأَنْ تَصَحُّبُهُ (١) قَرِينَةً تَذُلُّ عَلَى صَوَابِ الرَّأْيِ فِيهِ . فَإِنْ لَمْ تَصَحُّبْهُ وَعَمِلَ
كَانَ خَطًّا .

(١) كَذَا فِي النُّسخَتَيْنِ . وَفِي الدِّيَوَانِ : تَشْتَدُّ .

(٢) الْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي الْعَمْدَةِ ٢ / ١٧٤ .

(٣) الْعَمْدَةُ ٢ / ١٧٨ . جَوْهَرُ الْكَنْزِ ٣٤٧ .

من ت . وَفِي الْأَصْلِ : بِصَحْبِهِ .

وأَفْضَلُ مأمِدَحٍ به الإنسانُ ما تَفَرَّدَ به عن سائرِ الحيوانِ كالعَقْلِ والعِفَّةِ والعَدْلِ ،
أو ما شَارَكَ فيه بَعْضُهُ كالشِجَاعَةِ ، وما تَفَرَّعَ من ذلك وتَرَكَّبَ (١) كقولِ زُهَيْرٍ (١)
(١٨٠ ب)

أَخِي بَقَّةٌ لَا تُهْلِكُ الْخَمْرَ مَالَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يَهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ
لأنَّهُ وَصَفَهُ بِالْعِفَّةِ لِقِلَّةِ امْعَانِهِ فِي اللَّذَاتِ وَأَنَّهُ لَا يَنْفِدُ فِيهَا « مَالَهُ » (٢) ، وبالسَّخَاءِ
لَاهْلَاكِهِ مَالَهُ فِي النِّوَالِ وانْحِرَافِهِ عَنِ اللَّذَاتِ ، وذلكُ هُوَ الْعَدْلُ ، ثم قَالَ : (٣)
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلًا كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ
أَرَادَ : أَنُ فَرَحَهُ بِمَا يُعْطِي أَكْثَرَ مِنْ فَرَحِهِ بِمَا يَأْخُذُ ، فزَادَ فِي وَصْفِ السَّخَاءِ
بأنْ جَعَلَهُ يَهْشُ ، وَلَا يَلْحَقُهُ « مَضْضٌ » (٤) ، وَلَا تَكْرَرُ لِفِعْلِهِ ، ثم قَالَ : (٥) :

فَمَنْ مِثْلُ حِضْرٍ فِي الْخُرُوبِ وَمِثْلُهُ لَانْكَارِ خَضِرٍ أَوْ لَخْضَمٍ يُجَادِلُهُ

فَوُصِّفَ فِي هَذَا بِالشِّجَاعَةِ وَالْعَقْلِ ، فَاسْتَوْفَى الصِّفَاتِ الْأَرْبَعِ (١) الَّتِي هِيَ فُضَائِلُ
الْإِنْسَانِ .

وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فُجَاءً بِالْأَرْبَعَةِ فِي بَيْتٍ فَذَكَرَ الْأَرْبَعَةَ فِي بَيْتٍ : (٦)
فَلَوْ سَابِقُ الْأَمْلاكِ عَقْلًا وَعِفَّةً وَعَدْلًا وَبَأْسًا بَدَّ سَادَاتِهِمْ سَبَقًا

(١٩ أ) وَأَمَّا مَا تَفَرَّعَ مِنْهَا فَكَعَدُّ أَنْوَاعِهَا ، وَكُلُّ دَاخِلٍ فِي جُمْلَتِهَا ، مِثْلُ أَنْ تُذَكَّرَ
ثِقَابَةُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحَيَاءِ وَالْبَيَانِ وَالسِّيَاسَةِ وَالصُّدْعُ بِالْحُجَّةِ وَالْعِلْمُ وَالْجِلْمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ ،
وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَقْلِ : وَكَذَكَرَ الْقِنَاعَةَ وَقِلَّةَ السَّهْوَةِ وَطَهَارَةَ الْأُرْدَانِ وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهُوَ
مِنْ أَقْسَامِ الْعِفَّةِ ، وَذَكَرَ الْحِمَايَةَ وَالْأَخْذَ بِالشَّارِ وَالِدِفَاعَ عَنِ الْجَارِ وَالنَّكَايَةَ فِي الْعَدُوِّ
وَقَتْلَ الْأَقْرَانِ وَالْمَهَابَةَ وَالسَّيْرَ فِي الْمَهَامِهِ الْمَوْحِشَةِ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ
الشِّجَاعَةِ . وَذَكَرَ السَّمَاحَةَ وَالْإِنْظْلَامَ وَالتَّغَابُنَ وَالتَّبَرُّعَ بِالنَّائِلِ وَاجَابَةَ السَّائِلِ وَقَرَى
الْأَضْيَافَ ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ، وَهُوَ مِنْ أَقْسَامِ الْعَدْلِ .

(١) ديوانه ١٤١ .

(٢) من العنفة ٢ / ١٣١ وبها يستقيم النص .

(٣) ديوانه ١٩٢ وفيه : تعطيه .

(٤) من العدة ، وبها يستقيم النص .

(٥) ديوانه ١٩٣ وفيه : لانكار ضيم أو لأمر يحاوله .

(٦) من ت . وفي الأصل : الأربعة .

(٧) كذا في النسختين .

وأما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منه ستة أقسام : يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة الصبر على الملمات ونوازل الخطوب والوفاء بالايعاد . ونحو ذلك . وعن تركيب العقل مع (١٩ ب) العفة التنزه والرغبة عن المسألة والاقتصار على أدنى معيشة . ونحو ذلك . وعن تركيب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم . ونحو ذلك . وعن تركيب السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايتار على النفس . ونحو ذلك .

ولا يمدح الرجل بأبائه إلا على سبيل التبيية بعد أن يمدح بنفسه مثل أن يجعل أنه يشرف بأبائه . وآبؤه تزداد به شرفاً ليكون لكل خط في المدح . لأن شرف الولد يعم القبيلة . وللوالد منه الخط الأوفر . وشرف الوالد وإن كان ينتقل الى ولده كماله . فإنه اذا أهمله ضاع . والله القائل :

لَبِسْنَا الْمَجْدَ عَنْ آبَاءِ صَدِّقٍ أسأنا في ديارهم الضنينا
اذا الحسب الكريم تواكلته ولأه السوء أوشك أن يضيعا

ومن المدح المنصوص عليه قول زهير : (٢) (٢٠ أ)

وفيهم مقامات حسان وجوهها وأندية بنيانها القول والفعل
فإن جنتهم ألفت حول بيوتهم مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل
على مكثريهم رزق من يعثريهم وعند المقلين الساحة والبذل
سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم فلم يفعلوا ولم يليموا ولم يألوا
فما كان من خير أتوه فانما توارثه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخطيئ إلا وشيجه وتفرس الأ في منابتها النخل

وتمدح الملوك بالاغراق والتفضيل بما لا يتسع غيرهم لبذله . كقول أبي العتاهية : (٣)

فتى ما استفاد المال إلا أفاده سواه كأن المال في كفه حلم
اذا ابتسم المهدي قالت يمينه ألا من أتنا زائراً فله الحكم
وأفضل (٤) ممدح به القائد الجود والشجاعة وما تفرع منهما كالتخرق في الهبات والافراط في النجدة وسرعة البطش . كقول مروان بن أبي حفصة : (٥) (٢٠)

(١) بد عزو في عيون الأخبار ١١٣ / ٤ والزهرة ١٦٢ / ٢ .

(٢) ديوانه ١١٣ - ١١٥ وفيه : يجتابها مكان بنيانها . وحق مكان رزق . ويلاوا مكان يليموا .

(٣) ديوانه ٦٣١ وفيه : نادى يمينه

(٤) من ت . وفي الأصل . فأفضل .

(٥) شعره ٨٩ / ١ .

تثابته يوماء علينا فأشكلاً فلا نحن ندري أي يوميه أفضل
 أيوم نداء الغمر أم يوم بأسه وما منهما إلا أغر مخجل
 ويمدح الكاتب والوزير بالغذل . والعفة والعقل . وما تفرغ منهما وتركب .
 كحسن الرؤية . وسرعة الخاطر بالصواب . وشدة الخزم . وجودة النظر للملك .
 والنيابة في المفضلات بالرأي أو الذات . أو بهما كقول أبي نواس : (١)
 اذا نابه أمر فاماً كفيته واماً عليه بالكفي تشير
 وبأنه محمود السيرة . حسن السياسة . لطيف الحس . خبير بطرق البلاغة
 والخط . متفنن في العلوم .

ويمدح القاضي بالفضائل الثلاث . وما تفرغ منها وتركب . كالانصاف .
 وتقريب البعيد في الحق . وتباعد القريب . والأخذ للضعيف من القوي . والمساواة
 بين الفقير والغني . وانساط الوجه . ولين الجانب . وقلة المبالاة في اقامة الحدود
 واستخراج الحقوق . والورع . والتحرج . (٢) ونحو ذلك .

ويمدح (٢١ أ) صاحب المظالم بما يمدح به القاضي . ولا وجه لمدح من دون
 هذه الطبقات . فان دعت اليه ضرورة مدح كل انسان بالفضل في صناعته . والمعرفة
 بطريقته . وان أضيف الى ما ذكر فضائل عريضة كالجمال والأبهة وبسط الخلق
 وسعة الدنيا وكثرة العشيرة . فلا بأس .

ومن الشعراء من يجمل المدح ويبلغ الارادة مع الاجادة والبعد عن الاكثار
 والدخول في الاختصار . كقول الخطيب : (٤)

نزور فتى يعطي على الحمد ماله ومن يعطي أثمان المحامد يخمد
 يرى البخل لا يبقى على المرء ماله ويعلم أن المرء غير مخلص
 كسوب ومثلاف اذا ماسألته تهلل واهتز اهتزاز المهند
 متى تأتبه تشو الى ضوء ناره تجد خير ناره عندها خير موقد

(٢١ ب) صرّف في أبياته هذه أنواع المديح . وأتى بجماع الوصف وجملة
 المدح (٥) على سبيل الاختصار في البيت الأخير . ومثله قول الشماخ : (٦)

(١) ديوانه ٢٢١ وفيه . اذا عاله .

(٢) العمدة ٢ / ١٣٥ .

(٣) ت . المديح .

(٤) ديوانه ١١١ وفيه . نزور امرأ يوتى . والشح مكان المرء في البيت الثاني .

(٥) ت . المديح .

(٦) ديوانه ٢٢٥ - ٢٢٦ .

رَأَيْتُ عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخِيَرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَارَايَةً رَفَعَتْ لَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وَمِنْ أَفْضَلِ مَا مَدَّحَ بِهِ الْمُلُوكُ قَوْلَ ابْنِ هَرْمَةَ (١)

لَهُ لِحْظَاتٌ عَنْ حِفَافِي (٢) سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ
فَأُمُّ الَّذِي أُمِنْتُ أَمْنَةً الرُّدَى وَأُمُّ الَّذِي أَوْعَدْتُ بِالشَّكْلِ ثَاكِلٌ

وَمِنْ أَجْوَدِ مَا لِلْمَوْلُودِينَ قَوْلُ أَبِي نُوَاسٍ (٣)

أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الدُّنْيَا بِخُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَبْنَائِهِ (٤) كَلَمًا
وَكُلْتُ بِالْدهْرِ غَيْمًا غَيْرَ غَائِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ يَا سُو (٥) كُلَّمَا جَرَحَا

وَحَكَّى الْحَاتِمِيُّ (٦) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (٧) عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى (٨)
قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ يَقُولُ : أَمْدَحُ بَيْتَ قَالَةِ مَوْلَدٍ قَوْلَ أَبِي نُوَاسٍ (٩)

تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
(١٢٢) فَلَوْ تَسَالُ الْأَحْدَاثُ مَا لَسِمِي مَا ذَرْتُ وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي

وَالصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ انْصَافًا لِاخِلَاقٍ : إِنَّهُ ذَهَبَ مَذْهَبًا لَطِيفًا يُخْرِجُ لَهُ فِيهِ
الْعُذْرَ وَالتَّأْوِيلَ . لِأَنَّ الَّذِي وَصَفَ صِفَةَ الْخَمُولِ بَعَيْنِهَا ، لَا سِيَّمَا عَلَى رَوَايَةِ مَنْ
رَوَى .

(١) ديوانه ١٦٨ .

(٢) ت ، خفافى .

(٣) ديوانه ٣٧٦ وفيه ، على أولاده .

(٤) من ت ، وفي الأصل ، أنيابه .

(٥) ت ، تأبوا .

(٦) حلية المعاصرة ١ / ٣٤٢

(٧) هو أبو عمر الزاهد المعروف بعلام ثعلب ، توفي سنة ٣٤٥ هـ (إنباء الرواة ٣ / ١٧١) .

(٨) هو أبو العباس ثعلب ، توفي سنة ٢٩١ هـ .

(٩) ديوانه ٥٣٩ .

فلو تسأل الأيام عني

وَيُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَقْتَصِدَ فِي التَّشْبِيهِ . مَدَحَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ عُمَرَ بْنَ الْعَلَاءِ (١)
فَأَعْطَاهُ سَبْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ حَتَّى لَمْ يَسْتَطِعِ الْقِيَامَ ، فَغَارَ الشُّعْرَاءُ ، فَجَمَعَهُمْ
ثُمَّ قَالَ : عَجَبًا لَكُمْ مَغْشَرُ الشُّعْرَاءِ مَا أَشَدَّ خَسَدَ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ، إِنَّ أَحَدَكُمْ
يَأْتِينَا لِيَمْدَحَنَا فَيُشَبَّبُ فِي قَصِيدَتِهِ بِصَدِيقَتِهِ بِخَمْسِينَ بَيْتًا فَمَا يَبْلُغُنَا حَتَّى تَذْهَبَ
لِذَاذَةِ مَذْجِهِ وَرَوْتُكَ شَعْرَهُ ، وَقَدْ أَتَى أَبُو الْعَتَاهِيَةِ (٢) فَشَبَّبَ بِأَبْيَاتٍ يَسِيرَةٍ ، ثُمَّ
قَالَ :

لَمَّا غَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جِبَالًا	أَنْتِ أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ
لَخَذُوا لَهُ حُرَّ الْوَجْهِ نِعَالًا	لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ أَجْلَالِهِ
قَطَعْتُ إِلَيْكَ سَبَابًا وَرِمَالًا	(٢٢ ب) إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا
وَإِذَا رَجَعْنَا بِنَا رَجَعْنَا ثِقَالًا	فَإِذَا وَرَدْنَا بِنَا وَرَدْنَا خَفَائِلًا

وَمِنْ أَبْرَعِهِ وَأَبْدَعِهِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيِّ ، (٣)

لَفَضَّلِ بَنِي سَهْلٍ يَدَ	تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ
قَبَاطِطُهَا لِلْعُنْدِ	وَوَظَاهِرُهَا لِلْقَبَلِ
وَنَائِلُهَا لِلْغِنَى	وَسَطُوتُهَا لِلْأَجَلِ

وَأَخَذَ ابْنُ الرُّومِيِّ (٤) هَذَا الْمَعْنَى فَأَحْسَنَ تَنَاوُلَهُ فَقَالَ :

مَقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا	لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَاطِمُ وَزَمَزَمُ
قَظَاهِرُهَا لِلنَّاسِ رَكْنٌ مُعْظَمُ	وَبَاطِنُهَا عَيْنٌ مِنَ الْجُودِ عَيْلَمُ (٥)

وَهَذَا وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ زِيَادَةٌ فَالْأَوَّلُ أَخْفُ وَزَنَا وَأَرْشَقُ لَفْظًا وَمَعْنَى .

وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو ، بَيْتُ جَرِيرٍ : (٦)

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا	وَأَنْدَى السَّمَالِينَ بَطُونُ رَاحِ
---	---------------------------------------

(١) العمدة ٢ / ١٣٣ .

(٢) ديوانه ٦٠٥ - ٦٠٦ وفيه ، من الزمان وريبه ، فإذا اتين بنا أتين مخفة .

(٣) ديوانه ١٣٦ .

(٤) زهر الآداب ٣٠٢ ، وينظر ، ديوان المعاني ٢ / ٢١٥ .

(٥) في النسختين ، غيلم ، بالفين ، وهو تصحيف ، واليلم ، البحر .

(٦) ديوانه ٨٩ ، وتنظر ، العمدة ٢ / ١٣٩ .

وقيل : بَلْ قَوْلُ الْأَخْطَلِ : (١) (٢٣ أ)

شَمْسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا

وقيل : بَلْ قَوْلُ أَبِي الطَّمْحَانِ الْقَيْنِيِّ : (٢)

أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبَةً

وَلَمَّا خَضَرَتِ الْحَطِيبَةُ الْوَفَاةُ قَالَ : أَبْلَغُوا الْأَنْصَارَ أَنَّ أَخَاهُمْ أَمْدَحُ النَّاسِ حَيْثُ يَقُولُ : (٣)

يُغْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُمْ كِلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ

قال الأصمعي : أَخْلَبَ الشَّعْرُ قَوْلُ حَمْزَةَ بْنِ بَيْضٍ : (٤)
تَقُولُ لِي وَالْعَمِيونُ هَاجِعَةٌ أَقِمْ عَلَيْنَا فَلَمْ أَقِمْ
أَيُّ الْوُجُوهِ انْتَجَعَتْ قَلْتُ لَهَا لَا أَيْ وَجْهِهَ إِلَّا إِلَى الْحَكَمِ
مَتَى يَقُلْ حَاجِبًا سُرَادِقِهِ هَذَا ابْنُ بَيْضٍ بِالْبَابِ يَنْتَسِمِ
قَدْ كُنْتُ أَسْلَمْتُ فَيْكَ مُقْتَبِلًا فَهَاتِ إِذْ حُلَّ أُعْطِنِي سَلَمِي

وَمِنْ أَحْسَنِ الْمَدَحِ قَوْلُ مَرْوَانَ بْنِ أَبِي خَفْصَةَ (٥) يَمْدَحُ مَعْنَى بِنَ زَائِدَةٍ :

(٢٣ ب) نَعْمُ الْمَنَاخُ لِرَاغِبٍ وَلِرَاهِبٍ مِمَّا تُصِيبُ جَوَائِحَ الْأَزْمَانِ
مَعْنَى بِنَ زَائِدَةٍ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرْفًا عَلَى شَرْفِ بَنُو شَيْبَانَ
إِنَّ عُدَّ أَيَّامَ الْإِلْقَاءِ فَأَنَّمَا يَوْمَاءُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ طِعَانِ

(٢) ديوانه ١٤٤ .

(٢) شرح ديوان العماسة (م) ١٥٩٨ و (ت) ١٥٠ / ٤ .

(٢) ديوان حسان بن ثابت ٧٤ / ١ .

(٤) العمدة ١٤١ / ٢ .

(٥) شعره ١٥٦ / ١٧ - مع خلاف في الرواية . والرهج : الفبار . والسنايك : أطراف الحوافر .

يكسو الأسرّة والمناير بَهْجَةً ويزينها بجهارة وبيان
تمضي أسنته ويسفر وجهه في الحرب عند تغيّر الألوان
نفسى فذاك أبا الوليد إذا بدا رَهَجُ السُنَايِكِ والرماح دَوَانِي

ومن الشعراء من ينقل المديح من رجل الى آخر ، وكان ذلك دأب البحري ،
وفعله أبو تمام (١) في قصائد يسيرة ، منها :
(قَدْكَ اثْب) ، نقلها عن يحيى بن ثابت الى محمد بن حسان .
فأما من قال ، (هُنْ بناتي أنكِهْن مَنْ شِئْتُ) فمعدور مالم يُثْب . فان أثيب
كان نقلها بعد ذلك قلة وفاء ، وفرط خيانة .
ولا يُمدح الملك ببعض مايتجه لغيره من الرؤساء ، كقول الأحوص (٢) يمدح
عبد الملك :

وأراك تفعل ما تقول وبغضهم مَذِقُ الحديث يقول مالا يفعل

(٢٤ أ) عيب عليه لأن الملوك لا تُمدح بما لا يلزمها فعله كما تُمدح العامة . وإن
كان فضيلة ، وأما تُمدح بالاغراق .
وعيب على كثير (٣)

رأيت ابن ليلى يغتري صلب ماله مسائل شتى من غنى ومُضرم
مسائل أن توجد لديك تجد بها يداك وإن تظلم بها تظلم

لأن هذا إنما يقال لمن دون الخليفة والملك ، وأما أخذه من قول زهير (٤) في
هرم بن سنان ، وليس بملك ،

هو الجواز الذي يعطيك نائلة عفواً ويظلم أحياناً فيظلم

(١) ديوانه ٢٠ / ١ والبيت فيه ، تذك اثب أرييت في الغلواء
كم تمذلون وأنتم سجرائي

(٢) شعره / ١٦٠ .

(٣) ديوانه ٣٠١ ، وفيه ، لديه ... يدا .

(٤) ديوانه ١٥٢ .

وعيب على الأخطل (١) قوله في عبد الملك بن مروان ،

وقد جعل الله الكفاية منهم لأزوع لاعاري الإخوان ولا جذب
وقيل ، لو مدح بهذا خرسياً لعبد الملك لكان قد قُصِرَ به .
وعلى البحري (٢) قوله ،

لا لَعْدُلُ يَرْدَعُهُ ولا الـ —————
تَعْنِيفُ عَنْ كَرَمِ يَصْدُهُ

في المُعْتَرِّ بالله . وقيل ، مَنْ ذا يُعْتَفُ الخليفة على الكرم أو يَصْدُهُ ؟ هذا بالهجو
أولى منه بالمدح .
وقد كَرِهَ الحَذَاقُ أَنْ تُمدَحَ الملوك (٢٤ ب) بما يُناسِبُ قولَ موسى : (٣)

ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ عابَةُ الناسِ غَيْرُ أَنْكَ فاني
أنتَ نِعَمَ المتاعِ لو كُنْتَ تَبْقَى غَيْرُ أَنْ لا بَقَاءَ لِلنَّاسِ

وقيل ، أن سليمان بن عبد الملك خَرَجَ من الحمام يُريدُ الصلاةَ ، ونظَرَ في المرآة
فأعجبه جمالُهُ ، فَتَلَقَّتهُ إحدى حَظَاياه وتبعتهُ ، فقال لها ،
كيف تَرِيتِنِي ؟ (١) فتمثلتُ بالبيتين ، فتطيرُ منهما وَرَجَعَ ، فحُمَ ، وماتَ ليلتهُ
تلكَ . (٥)

باب الافتخار (١)

وهو المدحُ نفسه ، الأ أن الشاعرَ يخصُ به نفسه وقومه ، وكلُّ ما حَسَنَ في المدحِ
حَسَنٌ فيه ، وكلُّ ما قُبِحَ في المدحِ قُبِحٌ فيه ، كقول بكر بن النطاح الخنفي ، (٧)

(١) ديوانه ٢١ . ورواية البيت في النسختين ، لاعاري الإخوان ولا جاني .

(٢) ديوانه ٦١٤ .

٣١ ، شعره / ٤٤ (العدد السابع من مجلة البلاغ ١٩٧٨) . وموسى شهاوت شاعر أموي مشهور . (خزانة الأدب
للبيدادي ١ / ١٤٤) .

(٤) ت . قريني .

(٥) العمدة ٢ / ١٣٦ .

(٦) العمدة ٢ / ١٤٣ ، جوهر الكنز ٥١٥ .

(٧) شعره / ٣٢ وفيه ، بشدة بأس ، لنلهو باليوم .

وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنَّْا يَمَسُّهُ بِحَسَامِهِ
وَنَحْنُ وَصَفْنَا دُونَ كُلِّ قَبِيلَةٍ
وَإِنَّا لَنُلْقِيهِم بِالْخَرُوبِ كَمَا لَهَتْ
وَمَنْ يَفْتَقِرْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ يُسْأَلُ
بِبَاسٍ شَدِيدٍ فِي الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ
فَتَاةٌ يَعْقِدُ أَوْ سِخَابٌ قَرْتَقُلُ

(٢٥ أ) قوله ، (ونحن وصفنا في الكتاب) يعنى قوله تعالى : « قُلْ لِلْمُخْلِفينَ من الأعرابِ سَدْعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَى بِأَسْ شَدِيدٍ » (١) ، فَدَعُوا فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ إِلَى قِتَالِ أَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ . وَطَلَبَةُ الرَّشِيدِ بِسَبَبِ هَذَا الشَّعْرِ (٢) أَشَدُّ طَلَبٍ ، وَقَالَ : كَيْفَ يَفْتَخِرُ عَلَى مُضَرٍّ وَمِنْهُمْ (٣) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ خَيْرُ الْبَشَرِ ؟ وَهَذَا افْتِخَارٌ بِالشَّجَاعَةِ (٤) خَاصَّةً .

وَمِنْ جَيِّدِهِ قَوْلُ السَّمَوِيِّ (٥) :
تَقَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا قُلْ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
وَالْقَصِيدَةُ مَشْهُورَةٌ .
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
شَبَابٌ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكَهُولُ
عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

وَمِنْ أَيْيَاتِهِ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٦) :
إِنَّ الَّذِي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا
بَنِيَّاءَ دَعَائِمَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ

وَقَوْلُ جَرِيرٍ (٧) :
إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ
رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ غَضَابًا

(٢٥ ب) وَمِنْ أَفْخَرِ مَا قَالَتْ الْعَرَبُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ (٨) :

وَنَحْنُ إِذَا غَدَّتْ مَعَدُّ قَدِيمِهَا
مَكَانَ النَّوَاصِي مِنْ وَجْهِ السَّوَابِقِ

(١) الفتح ١٦ .

(٢) ت ، الشعراء .

(٣) ت ، ورسول الله صلى الله عليه خير البشر منهم .

(٤) من المدة ٢ / ١٤٥ . وفي النسختين ، بالشرية .

(٥) ديوانه ١٠ - ١١ .

(٦) ديوانه ٧١١ .

(٧) ديوانه ٨٢٣ وفيه ، حبت الناس .

(٨) ديوانه ٥٨٨ وفيه ، تجدني إذا .

وَيَقَالُ ، أَفْخَرُ مَا لَخَذْتُ قَوْلُ بَشَارِ (١) ،

اِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضَرِّيَةً
اِذَا مَا أَعَزَّنَا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ
وَعَيْبَ عَلَى أَبِي الطَّيِّبِ (٢) قَوْلُهُ ،
هَتَكْنَا خِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ أَمْطَرْتُ دَمًا
ذُرَا تَيْتِهِ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُّوْا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجَدُّوْدِي

لَأَنَّ هَذَا مَعْنَى سَوْءٍ يُقْصَرُ بِالْمَدْحِ ، وَيَقْصُ مِنْ حَسَبِهِ ، وَيَحْقَرُ مِنْ شَأْنِ
سَلَفِهِ .

وَالجَيِّدُ الْمُخْتَارُ مَا نَاسَبَ قَوْلَ الْمُتَوَكِّلِ اللَّيْثِيِّ (٣) :

أَنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرُمْتُ لَسْنَا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلَّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(٢٦ أ) وَقَوْلُ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ (٤) :

أَنْبِي وَإِنْ كُنْتُ ابْنُ سَيِّدٍ عَامِرٍ
فَمَا سُوِّدْتَنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ
وَلَكُنْتَنِي أَحْمَى جِمَاهَا وَأَتَقِي
وَفَارِسَهَا الْمَدُوبَ فِي كُلِّ مَوَكِبٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ أَسْمُو بَأْمَ وَلَا أَبِ
أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبِ (٥)

بَابُ الْاِقْتِضَاءِ (٦)

يُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَكُونَ قَدْحُهُ شَرِيفًا ، وَاقْتِضَاؤُهُ لَطِيفًا ، وَهَجَاؤُهُ غَفِيفًا ، لِأَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ الْخَشْنَ رُبَّمَا كَانَ سَبَبَ الْحَرَمَانِ ، وَدَاعِيَةَ الْهَجْرَانِ ، وَقَدْ خَلَطَ قَوْمُ الْاِقْتِضَاءِ
فِي الْعِتَابِ ، وَالْعِتَابُ فِيهِ ، وَسَاوَوْا بَيْنَهُمَا ، وَلَيْسَ بِضَوَابٍ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ
الْاِقْتِضَاءَ طَلَبُ حَاجَةٍ ، فَبَابُهُ التَّلَطُّفُ ، وَالْعِتَابُ طَلَبُ الْوُدِّ عَلَى الْوُدِّ وَالتَّمَسُّ مُرَاعَاتِهِ
وَمُرَاجَعَتِهِ ، وَفِيهِ تَوْبِيخٌ وَمَضَاضَةٌ لَا يَجُوزُ مَعَهَا الْاِقْتِضَاءُ .

(١) ديوانه ١٢٣ / ٤ وفيه ، تَمَطَّرَ الدَّمَاءُ ذُرَا مِنْبَرٍ .

(٢) ديوانه ٣٢٢ / ١ .

(٣) شعره ٢٧٥ / . وينظر ، شعر عبد الله بن معاوية ٦٣ وديوان من بن أوس ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢٨ مع خلاف في الرواية .

(٥) من ت . وفي الأصل ، بِمَنْكِبِي .

(٦) العمدة ١٥٨ / ٢ .

ومن أحسنه قول أمية بن أبي الصلت (١) لعبدالله بن جدهان :

أذكر حاجتي أم قد كفاني	حياؤك أن شيمتك الحياء
(٢٦ ب) وعلمك بالحقوقي وأنت فرغ	لك الخشب المهدب والسناء
خليل لا يغيره صباح	عن الخلق الجميل ولا مساء
فأرضك كل مكرمة بنتها	بنو تيمر وأنت لها سماء
إذا أثنى عليك المرء يوماً	كفاه من تعرضه الثناء
تباري الريح مكرمة وجوداً	إذا مالكلب أجرة الشتاء

فهذا اقتضاء يكاد يلين الصخر ، ويستنزل العضم الى السهل من شامخ الوعر .
وقول الآخر (٢) :

لأشكرنك معروفاً همت به	أن اهتمامك بالمعروف معروف
ولا ألومك أن لم يمضه قدر	فالشئ بالقدر المحتوم مصروف

فالما (ما) (٢) ناسب قول محمد بن يزيد الاموي (٤) لعيسى بن فرخان شاه :

أبا موسى نسقي أرضك	دان مشيل القطر
وزاد اللسة في قدر	ك ماأخملت من قدري
لقد كنت أرجيك	لما أخشى من الدهر
(٢٧ أ) فقد أضحت من أوكد	اسبابي الى الفقر
أترضى لبي بأن أرضي	بتقصيرك في أمري
وقد أفنيت ما أفنيت	في شكرك من عمري
مواعيدك تحكي لي	سراب المهمة القفر
فمن يوم الى يوم	ومن شهر الى شهر

(١) ديوانه ٣٣٣ - ٣٣٥ مع خلاف في رواية الأبيات وترتيبها .

(٢) بلا عزو في العمدة ١٥٨ / ٢ . وعيون الاخبار ١٦٥ / ٢ وبهجة المجالس ٣١٦ / ١ ونهاية الارب ٢ / ٢١٥
ونسباً في جذوة المفتبس / ١٢٩ لأبن عائشة ورواية الثاني في بعض المصادر فالرزق بالقدر ..

(٣) يقتضيا السياق

(٤) العمدة ١٥٩ / ٢ مع خلاف في رواية الأبيات .

مَا قُلَّمْتُ مِنْ ظَفِيرِي
لِي مِنْ خَيْثُ لَا أَذْرِي
وَتَلَقَّانِي بِلا عَذْرِ
فِي الْعُسْرِ وَفِي الْيُسْرِ

بابُ العتاب (١)

[illegible]

(۲) ت، جبا جیبا

وما كَانَ سَخَطُكَ إِلَّا الْفِرَاقُ
ولو كُنْتُ أَغْرَفُ ذَنْبًا لَمَا
سَأْضِرُّ حَتَّى الْآقِي رِضَا
أَرَأَيْتَ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ

أَفَاضَ الْعَيُونَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
لَكَ أَمَّا بَعِيدًا وَأَمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرُ غَطْفَكَ حَتَّى يُوُوبَا

وقال ابن الرومي (١) يعاتبُ أبا الصُّقْرِ إسماعيل بن بُلْبُل :

غَفِيدَ النَّدى أَطْلُقْ قَصَائِدَ جَمَّةٍ
وَكُنْتُ مَتَى تُنْشِذُ مَدِيحًا ظَلَمْتَهُ
عَذْرَتُكَ لو كَانَتْ سَمَاءً تَقْشَعُتُ
وَلَكِنُّهَا سَقِيَا حَرِمْتُ زَوْيَهَا
وَأَكَلَاءَ مَغْدُوقِ حُمَيْتٍ مَرِيْعَهَا
فِيَالِكَ بَحْرًا لَمْ أَجِدْ فِيهِ مَشْرَبَا
مَدِيحِي عَصَا مُوسَى وَذَاكَ لِأَنِّي
فِيَالَيْتِ شِعْرِي أَنْ ضَرَبْتُ بِهِ الصُّفَا
فَتَلَّكَ الَّتِي أَبَدْتُ ثَرَى الْبَحْرِ يَا بَسَا
سَأْمَدُحُ بَعْضَ الْبَاخِلِينَ لَعَلَّهُ
فَهَذَا لَا يَزَادُ عَلَيْهِ ، بَلْ لَا يُبْلَغُ جَوْدُهُ .

جَوَاسِي حَسْرَى قَدْ أَبْتُ أَنْ تُسْرَحَا
يَكُنْ لَكَ أَهْجِي كُلَّمَا كَانَ أَمْدَحَا
سَحَابُهَا أَوْ كَانَ زَوْضٌ تَصُوحَا
وَعَارِضُهَا مُلَقٌّ كَلَاكِلَ جُنْحَا
وَقَدْ عَادَ مِنْهَا السَّهْلُ وَالْخَزْنُ مَسْرَحَا
وَأَنْ كَانَ غَيْرِي وَاجِدًا فِيهِ مَسْبَحَا
ضَرَبْتُ بِهِ بَخْرَ النَّدى فَتَضَخَّضَا
أَيُخِذْتُ لِي فِيهِ جَدَاوِلُ سُنْحَا
وَشَقْتُ عَيُونًا فِي الْحَجَارَةِ سُنْحَا
إِذَا اطَّرَدَ الْمَقْيَاسُ أَنْ يَتَسَمَّحَا

وقد تقدّم البحري (٢) إلى (٢) بعض المعنى في قوله للفتيح بن خاقان :

غَمَامٌ جَفَانِي صَوْبُهُ وَهُوَ صَيِّبٌ
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبَا
وَمَا بَخَلَّ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ بِالنَّدَى

وَبَخْرٌ غَدَانِي فَيْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ
وَمَوْضِعٌ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ
وَلَكِنُّهَا الْأَقْدَارُ تَغْطِي وَتَحْرِمُ

وأصل هذا من قول أبي عطية السُّنْدِي (٣) في يزيد بن عمر :

(١) ديوانه ٥١٨ - ٥٢٠ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢) ديوانه ١٩٨٠ مع خلاف في الرواية والترتيب .

(٣) من ت . وفي الأصل ، على .

(٤) شعره / ٢٨٠ (مجلة المورّد ، المجلد التاسع ، العدد الثاني ١٩٨٠) .

رَجَعْنِ الْيَّ صُفْرًا خَائِبَاتٍ
فَقَالَ النَّاسُ أَيُّهُمَا الْفُرَاتِي
جَمِيعَ النَّاسِ لَمْ يَبْلُلْ لِهَاتِي

ثَلَاثَ حَكْتُهُنَّ لِقَوْمِ قَيْسٍ
أَقَامَ عَلَى الْفُرَاتِ يَزِيدُ شَهْرًا
فِيَا عَجَبًا لِبَحْرِ فَا ضَ يَنْقِي

فَأَمَّا مَا نَأْسَبُ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ (١) لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ : (٢٩ أ)

فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصَمُ وَالْحَكْمُ
أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
وَأَسْمَعْتَ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ ضَمَمُ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جِرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ قِرَاسَةٍ وَفَمُ
فَلَا تَظُنُّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ مُبْتَسِمُ
وَجِدَانُنَا كُلُّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ غَدَمُ
لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمُ
فَمَا لَجَرَحَ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمُ
أَنَّ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ دَمَمُ
وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالشِّيمُ
أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمُ
يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ
لَا تَسْتَقِرُّ بِهَا الْوَحَادَةُ (٢) الرَّسْمُ
لِيَخْدُثَنَّ لِمَنْ فَارَقْتَهُمْ نَدَمُ

يَا أَغْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعْيَدَهَا نَظْرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَا مِلءُ جَفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا
وَجَاهِلٍ مَدَّةً فِي جَهْلِهِ ضَحْكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيَابَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
يَأْمَنُ يَعْزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَفَارِقَهُمْ
مَا كَانَ أَخْلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ
أَنْ كَانَ سِرُّكُمْ مَاقَالَ حَاسِدُنَا
وَبَيْنَمَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً
كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيَعْجِزُكُمْ
مَا أَبْعَدَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصَانِ مِنْ شَرْفِي
لَيْتَ الْغَمَامُ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
أَرَى النَّوَى تَقْتَضِينِي كُلَّ مَرْحَلَةٍ
لَئِنْ تَرَكْنِ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا (٣)

وَأَمَّا قَالَ : (لِيَخْدُثَنَّ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النَّدَمُ) ، ثُمَّ بَدَّلَهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ
بِالنِّسْبَةِ إِلَى جِزَالَةِ اللَّفْظِ وَصَحَّةِ الْمَعْنَى ، فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْعَقْلُ وَالنِّسَابَةُ ،
وَمِنْ سُلُوكِ طَرِيقِ الْأَدَبِ فِي مَخَاطَبَةِ الْمُلُوكِ فِي غَايَةِ الرِّدَاءَةِ لِمَا فِيهِ مِنَ التَّغْرِيرِ
بِالنَّفْسِ أَوْ الْعَرَضِ إِذَا أَحْسَنَ الْمَلِكُ . وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ بِالسَّبَابِ أَشْبَهُ مِنْهَا بِالْعِتَابِ ،
وَأَمَّا عَرَضُ بَقُومِ كَانُوا يَنْتَقِصُونَهُ عِنْدَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَيُعَارِضُونَهُ فِي أَشْعَارِهِ ، وَالْإِشَارَةُ
كُلُّهَا إِلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَيَنْبَغِي لِلشَّاعِرِ أَنْ لَا يَتَابَعَ فِيهِ مَا ذَكَرَ .

(١) ديوانه ٣ / ٣٦٦ مع خلاف في الرواية .

(٢) ت ، الوخاذه .

(٣) ت ، ميامنا

فأما عتاب الأكفاء ، وظرفاء المتعشقين ، فبأية أخرى جارية على طرقاتها . قال الصولي (١) يُعَاتِبُ محمد بن عبد الملك الزيات ، وقد تَغَيَّرَ عليه حين وَزَرَ :

وَكُنْتُ أَخِي بَاخَاءَ الزَّمَانِ وَكُنْتُ أَذُمُّ السِّيكَ الزَّمَانِ
وَكُنْتُ أَعْدُكَ لِلنَّائِبَاتِ وَكُنْتُ أَطْلُبُ مِنْكَ الْأَمَانَا

ومن مَليحِهِ قولُ سعيد بن حَمِيد (٢) يُعَاتِبُ صديقاً له :

أَقْبَلُ عِتَابَكَ فَالْبَقَاءُ قَلِيلُ لَمْ أَبُكْ مِنْ زَمَنٍ ذُمَّتْ صُرُوفُهُ
وَلِكُلِّ نَائِبَةٍ أَلُمْتُ مُدَّةُ وَالْمُنْتَمُونَ إِلَى الْوَفَاءِ عِصَابَةُ
وَلَعَلَّ أَخْذَاتِ الْمَنِيَّةِ وَالرَّذَى فَلَيْنَ سَبَقَتْ لَتَبَكَيْنَ بِخُسْرَةٍ

وَلَتَفْجَمَنَّ بِمُخْلِصٍ لَكَ وَامِقُ وَلَيْنَ سَبَقَتْ ، وَلَا سَبَقَتْ ، لِيَنْضِينَ
وَلِيَذْهَبَنَّ بِهَاءِ كُلِّ مَوْدَةٍ وَأَرَاكَ تَكْلَفُ بِالْعِتَابِ وَوُدُنَا
وَدُّ بَدَا لَذْوِي الْإِخَاءِ جَمَالُهُ وَلَعَلَّ أَيَّامَ الْحَيَاةِ قَصِيرَةٌ

والى هذا أوماً المتنبي (٣) بقوله :

ذَرِ النَّفْسَ تَأْخُذُ وَنُفْسَهَا قَبْلَ بَيْنِهَا فَمُفْتَرَقُ جَارَانِ دَارُهُمَا عُمُرُ

(١) ديوانه ١٦٦ . وفيه : فقد صرت فيك أذم ..

(٢) شعره / ١٤٦ - ١٤٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٨ وفيه : دع النفس .

وأشار إليه بقوله (١).

زودينا من حسن وجهك ماذا
وصلينا نصلك في هذه الدنيا
م فحسن الوجوه حال تحول
فإن المقام فيها قليل

والجميع من قول الأول (٢):

ولقد غلقت فلا تكن متجنباً
حسب الأجابة أن يفرق بينهم
إن الصدود هو الفراق الأول
رئب المنون فما لنا نستعجل

الأ أن ابن حميد قد فتن وبين ، وشرح ما أجمل غيره بقوله ، فلئن سبقت أنا ،
ولئن سبقت أنت ، فله بذلك فضل بين

وما أحسن إيجاز من قال (٣) :

العمُر أقصر مُدة
من أن يُمحَق بالعتاب

(٣١ أ) وقال بشار: (٤)

إذا كنت في كل الأمور معاتباً
فعيش واحداً أو صل أخاك فإنه
صديقك لم تلق الذي لاتعابته
مقارف ذنب مرة ومجانبة
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمنت وأي الناس تطفو مشربة

(١) ديوانه ١٤٩ / ٣ .

(٢) بلا عزو في المدة ١٦٧ / ٢ .

(٣) بلا عزو في المدة ١٦٧ / ٢ .

(٤) ديوانه ٣٠٩ / ١ ، و (وقال بشار) ساقط من ت .

بَابُ الْوَعِيدِ وَالْإِنذَارِ (١)

يُسْتَحَبُّ لِلشَّاعِرِ أَنْ يَتَوَعَّدَ بِالْهَجَاءِ ، وَيَحْذَرُ مِنْ سَوْءِ الْأَخْذِوثَةِ ، وَلَا يَمِضُ الْقَوْلَ
إِلَّا ضَرُورَةً حِينَ لَا يَحْسُنُ السَّكُوتُ ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ (٢) لِبَنِي حَنِيفَةَ ، وَكَانَ مِثْلَهُمْ مَعَ
الْفَرَزْدَقِ عَلَيْهِ :

أَبْنِي حَنِيفَةَ حَكِّمُوا سَفَهَاءَكُمْ أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَغْضِبَا
أَبْنِي حَنِيفَةَ أَنِّي أَنْ أَهْجُكُمْ أَدْعُ الْيَمَامَةَ لِاتَّوَارِي أَرْنَا

وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ يَغْبِثُ بَابِنَ الرُّومِيِّ (٣) لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مِنْ طَيْرَتِهِ ،
فَيَجْعَلُ مَنْ يَقْرَعُ عَلَيْهِ الْبَابَ ، وَيَتَسَمَّى لَهُ أَقْبَحَ الْأَسْمَاءِ ، فَيَمْنَعُهُ ذَلِكَ مِنَ التَّصَرُّفِ ،
فَقَالَ يَتَوَعَّدُهُ :

قُولُوا لِنَخْوَيْنَا أَبِي حَسَنِ أَنْ حُسَامِي مَتَى ضَرَبْتُ مَضَى
وَأَنْ تُبْلِي مَتَى هَفَمْتُ بَانَ أَرْمِي نَضْلَتَهَا بِخُمْرِ غَضَى
لَا تَحْسَبَنَّ (٤) الْهَجَاءَ يَحْفَلُ بِالرُّفْعِ وَلَا خَفْضٍ خَافِضٍ خَفْضًا
وَلَا تَخْلُ عَوْدَتِي كِبَادَتِي سَأَنْعَطُ السُّمَّ مَنْ غَضَى الْخُضْضَا
أَعْرِفُ فِي الْأَشْقِيَاءِ لِي رَجُلًا لَا يَنْتَهِي أَنْ يَصِيرَ لِي غَرَضًا

يَلِيخُ (٥) لِي صَفْحَةُ السَّلَامَةِ وَالسَّلَامُ وَيَخْفِي فِي قَلْبِهِ مَرَضًا
أَضْحَى مَغِيظًا عَلِيٌّ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَلَتْ مِنْهُ رِضًا
وَلَيْسَ تُجِدِي عَلَيْهِ مَوْعِظَتِي أَنْ قَدَّرَ اللَّهُ حِينَهُ فَقَضَى
كَأَنَّنِي بِالشَّقِيِّ مَعْتَدِرًا إِذَا الْقَوَافِي أَدْقَنَهُ مَضَضًا
يَنْشُدُنِي الْعَهْدَ يَوْمَ ذَلِكَ وَالْعَهْدُ خِضَابٌ إِذَا لَهُ قَبْضًا
لَا يَأْمَنُنِ السَّفِيهَ بَادِرَتِي فَانْبِي عَارِضٌ لِمَنْ غَرَضًا
عِنْدِي لَهُ السُّوْطُ إِنْ تَلَوَّمُ فِي السِّيرِ وَعِنْدِي اللَّجَامُ إِنْ رَكَّضًا
أَسْمَعْتُ انْبَاضَتِي أَبَا حَسَنِ وَالنَّصْحُ لِأَشْكَ نَضْحُ مَنْ مَخَضًا
وَهُوَ مَعَانِي مِنَ الشُّهَادِ فَلَا يَجْهَلُ فَيَشْرِي فَرَاشَةً قَضَضًا
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَا غَفَرَتْ لَهُ أَنْ وَاحِدٌ مِنْ عُرُوقِهِ نَبْضًا (٦)

(١) الممددة ٢ / ١٦٧ ، جواهر الكنز ٣٣٠ .

(٢) ديوانه ٤٦٦ وفيه ، أحكموا .

(٣) الممددة ٢ / ١٦٨ .

(٤) في النسختين ، لا يحسن . وما أثبتناه من الديوان .

(٥) في النسختين ، يبيح . وما أثبتناه من الديوان .

(٦) ديوانه ١٤٦٠ - ١٤١٢ .

وكذلك فَعَلَ حتى جَعَلَهُ مُثْلَهُ بين أصحابه . على أن الأَخْفَشَ كَانَ يتجلد
ويُظهِرُ قِلَّةَ المبالاة به . وهيهاتَ وقد وَسَمَهُ سِمْةَ الدهر . وسامَهُ سُومَ القَهْرِ .
وقال ابن رشيقي :

يأْمُوجُعي شَتْمًا على أَنَّهُ لو فَرَكَ الـبِرْعَوْثَ مَا أَوْجَعَا
كُلُّ لَه مِنْ نَفْسِهِ آفَةٌ وآفَةُ النَّحْلَةِ أَنْ تَلْسَعَا

باب الهجاء (١)

قد اختلفت مذاهبُ الناس فيه . وأبلغه ما قَرَّبَتْ معانيه . وسَهَّلَ حِفْظُهُ . وأسْرَعَ
عُلُوقُهُ بِالْقَلْبِ . وخَرَجَ مَخْرَجَ التَّهْكُمِ والتَّهْفُوتِ . وكان بين التصريح والتعريض .
كقول زهير (٢) :

وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل جَضْنٍ أم نساء
فإن تكن النساءُ مَخْبَأَتِ فحق لكل مَخْصَنَةٍ هَذَا

وهذا من أشدِّ الهجاء وأَمْضَاهُ .

ولما قَدِمَ النابغةُ بعد وَثْقَةِ جِسْمِي سَأَلَ (٣٣ ب) بني ذبيان :
ما قُلْتُمْ لعامر بن الطفيل وما قالَ لكم ؟ فأنشدوه . فقال : أَفَحَشْتُمْ (٣) على الرجلِ
وهو شريف لا يُقالُ له مثل ذلك . ولكنني سأقول . ثُمَّ قال : (٤)

فإن يكَ عامِرٌ قد قالَ هَجْرًا فإن مَظِنَّةَ الجَهِلِ الشَّبَابُ
فَكُنْ كَأبيكَ أو كَأبي بَرَاءٍ تُصَادِفُكَ الحَكُومَةُ والصَّوَابُ
فلا تَذْهَبْ بِلَبِّكَ طَائِشَاتٍ مِنَ الخِيَلِ ليسَ لَهِنَّ بَابُ
فإنك سوفَ تنزلُ أو تناهي إذا مَاشَيْتَ أو شَابَ الغُرَابُ
فإن تَكُنِ الفَوَارِسُ يومَ جِسْمِي أصَابُوا مِنْ لِقَائِكَ مَا أَصَابُوا
فما إن كانَ عن نَسَبٍ يَعيدُ ولكن أَدْرَكُوكَ وَهَمَّ غَضَابُ

(١) تلد الشعر ١٠١ ، المدة ٢ / ١٧٠ ، جوهر الكنز ٣٠٨ .

(٢) ديوانه ٧٣ - ٧٤ .

(٣) في النسختين ، أفحشتم . والصواب ما أثبتناه .

(٤) ديوانه ١٥٥ - ١٥٦ مع خلاف في الرواية والترتيب .

فلما بلغ قوله عامراً شق عليه ، وقال : ماهجاني أحد حتى هجاني النابغة ،
جعلني القوم سيّداً ورئيساً ، وجعلني النابغة سفيهاً جاهلاً ، وتهكّم بي .
واعلم أنه لا يجوز للشاعر أن يكون كالحيّة تلسع النبيّ والذميّ (١) بالطبع .
والمستحب له أن يضع الأشياء مواضعها ، ولله القائل (٢) :

إذا أنا بالمعروف لم أثني صادقاً ولم أشتّم الجنس اللئيم المذمّما
فقيم عرفت الخير والشر (٣) باسمه وشق لي الله المسمع والفما

وأن يغفر زلة الكريم ، ويتجاوز عن (٤) غفليته ، ويقبل عذره ، لأنه إذا سار عنه
شيء تعذر تلافيه ، وجرى القلم بما فيه ، ولقد أحسن القائل (٥) :

وللشعراء السنة حداد على العورات موفية ذليّة
إذا وضّعوا مياسمهم عليها وإن كذبوا فليس لهم حيلة

وقال أبو تمام (٦) وأحسن ما شاء :

ولولا خلل سنّها الشعر ما ذرى بغاة الندى من أين تؤتى المكارم
يرى حكمة ما فيه وهو فكاهة ويقضى بما يقضى به وهو ظالم

فأما إذا تكررت قصداً فلا بأس أن ينتصر بالقول ، ولله القائل (٧) :

إذا لم تجد بداً من القول فانتصف بخدّ لسان كالحسام المجرد
فقد يدفع الإنسان عن نفسه الأذى بمقوله أن لم يدافع باليد

(١) كذا في النسختين . وفي زهر الآداب ٢٧٩ ، السني والذمي .

(٢) أبو عمران الضير في معجم الشعراء ٤٨٥ وبلا عزو في الصناعتين ٤٤٥ وبهجة المجالس ١ / ٣١٥ .

(٣) ت ، الشر والغير .

(٤) ت ، عنه .

(٥) هو أبو الدهمان في العمدة ٧٨ / ١ . ونسبه الجاحظ في البيان والتبيين ١ / ١٥٩ الى بعض المولدين .

(٦) ديوانه ٣ / ١٧٩ و ١٨٢ مع تقديم الثاني .

(٧) السيد أبو العنن كما في العمدة ٢ / ١٧٥ .

وأما اللئيم فلا بأس بهجوه ، وأبو تمام ومن تابعه يرون أن الكف عنه عيب .
ولذلك قال (١) (٣٣ ب)

ترك اللئيم ولم يمزق عِرضه نقص على الرجل الكريم وعار

وقال المتنبي : (٢)

إذا أتت الإساءة من لئير ولم ألم المسيء فمن ألوم

والهجاء بالفضل أشد أنواعه ، وهو المقذع ، كقول ربيعة :^٢

لشأن ما بين اليزيديين في العلى	يزيد سليم والأغر بن حاتم
فهم الفتى الأزدي اتلاف ماله	وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب (٤) التمتام أنني هجوته	ولكنني فضلت أهل المكارم

ولما هجا الحطيئة الزبرقان حبسه عمر ثم أطلقه . وقال : إياك والهجاء المقذع .
قال : وما المقذع يا أمير المؤمنين ؟ قال : المقذع (٥) أن تقول : هؤلاء أفضل من هؤلاء
وأشرف . وتبني شعراً على مدح قوم وذم من يعاديهم . فقال : أنت والله يا أمير
المؤمنين أعلم مني بمذاهب الشعر . ولكن حباني هؤلاء فمدحتهم . وحرمني هؤلاء
فذكرت حرمانهم . ولم أنل من أعراضهم شيئاً . وصرفت مدحي إلى من أرادته .
وزغبت به عن كرهه وزهد فيه . أراد بذلك قصيدته التي يقول (٦) فيها : (٢٤ أ)

وأنيت العشاء إلى سهيل أو الشعرى فطال بي الأناة

(١) ديوانه ٤ / ٣٥٥ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٥٢ .

(٣) هوربيعة الرقي . شعره / ٩٧ - ٩٨ . وفي النسختين : أبي ربيعة .

(٤) من ت . وفي الأصل : تحب .

(٥) ساطعة من ت .

(٦) ديوانه ٩٨ .

وهي من أخبث ما صنع (١) .
وقال الأحمر (٢) أشد الهجاء أفعه وأصدقه . يريد بأصدقه ، ما أصاب الغرض
ووقع على النكتة .

ومدح شاعر الحسن (٣) بن عليّ عليهما السلام فأجزل عطيته ، فليم على ذلك .
فقال : أتروني خفت أن يقول : لست ابن فاطمة بنت رسول الله ، عليهما السلام .
ولا ابن علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولكنني خفت أن يقول : لست كرسول
الله ، أو لست كعلي ، فيصدق فيحمل عنه ، ويبقى مخلداً في الكتب ، ومحفوظاً
على السنة الرواة . فقال الشاعر : أنت والله يا ابن رسول الله أعلم بالمدح والذم
مني :

وقد وقع الحسن بن زيد بن الحسين (٤) بن عليّ ، عليهم السلام ، في بعض
ما قال جدّه ، قال فيه محمد بن حمزة الأسلمي (٥) :

له حق وليس عليه حق ومهما قال فالحسن الجميل
وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره وهو الرسول

وقال أبو عمرو (٦) خير الهجاء ما تشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها .
كقول أوس (٧) :

إذا ناقة شدت برحل وتُمَرَّق
إلى حن بعدي فضل ضالها

(٣٤ ب) واختار ثعلب مثل قول جرير (٨) :

ففض الطرف أنك من نَمِيرٍ
فلا كُفياً بَلُفْتُ ولا كلاباً

(١) العدة ٢ / ١٧٠ .

(٢) هو خلف الأحمر ، وقوله في العدة ٢ / ١٧١ .

(٣) في العدة ، الحسين .

(٤) في العدة ، الحسين .

(٥) العدة ٢ / ١٧٢ .

(٦) هو أبو عمر بن العلاء ، وقوله في العدة ٢ / ١٧٠ .

(٧) ديوانه ١٠ وفيه ، إلى حكيم ، والنمرق ، كساء يوضع على الناقة

(٨) ديوانه ٨٢١ .

وبين المذهبين تناسب ، إلا أن بيت جرير أهجى لما فيه من التفضيل وبعضهم (١٠) يرى أن التعريض أهجى من التصريح ، لاتساع الظن ، وشدة تغلق النفس به ، والبحث عن حقيقته وسببه ، واحاطة النفس بالتصريح وتيقنها آياه في أول وهلة ، فما آله عندها الى نقص أو نسيان أو ملل يعرض ، هذا بشرط أن يكون المهجو ذا قدر في نفسه وخسبه . فأما أن كان ممن لا يوقظه التلويح (فقد) (٢) تعين التصريح . ولذلك اختلف هجاء جماعة من الفحول على حسب مراتب المهجوين .

ومن الاستحقاق قول زياد الأعجم (٣)

قَمِّ صَاغِرًا يَا شَيْخَ جَزْمٍ فَاثِمًا	يَقَالُ لِشَيْخِ الصَّدَقِ قَمِّ غَيْرَ صَاغِرٍ
فَمَنْ أَنْتُمْ أَنَا نَسِينَا مَنْ أَنْتُمْ	وَرِيحُكُمْ مِنْ أَيِّ رِيحِ الْأَعَاصِرِ
أَنْتُمْ أَوْلَى جِئْتُمْ مَعَ الْبَقْلِ وَالذَّبَا	فَطَارَ وَهَذَا شَخْصُكُمْ غَيْرَ طَائِرٍ
قَضَى اللَّهُ خَلْقَ النَّاسِ ثُمَّ قُضِيَتْكُمْ	بَقِيَّةَ خَلْقِ اللَّهِ آخِرَ آخِرٍ
فَلَمْ تَسْمَعُوا الْأَمْنَ كَانَ قَبْلَكُمْ	وَلَمْ تُدْرِكُوا إِلَّا مَذْقُ الْحَوَافِرِ

(٢٥ أ) وأخذ الطرمح (٤) هذا المعنى فقال :

وَمَا خُلِقْتَ تَيْمٌ وَعَبْدٌ مَنَاتِهَا وَضَبَّةٌ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ

ومن الاحتقار قول جرير (٥) في التيم :

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تَغِيْبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْذَنُونَ وَهُمْ شُهَدَا
وَأَنْتَ لَوْ رَأَيْتَ عَبِيدَ تَيْمٍ وَتَيْمًا قُلْتَ أَيْهَمُ الْعَبِيدِ

وبعضهم يرى أن قصر الهجاء أجود ، وعفته أضوب . وهذا ضد مذهب جرير ، لأنه قال : إذا هجوت فاضحك ، وكان يأمر بطول الهجاء .

(١) هو ابن رشيقي في كتابه العمدة ١٧٢ / ٢

(٢) يقتضيها السياق .

(٣) شعره / ٧٩ .

(٤) ديوانه ٣٤٠ وفيه ، وزيد مناتها .

(٥) ديوانه ٣٣٢ وفيه ، وأنتك لو لقيت .

وأجودُ الهجاء ما يسلُبُ الفضائل النفسية (١) ، وما تفرَّغَ منها وتركِبَ . فأما عيوبُ الخَلْقَةِ فالهجاءُ بها ردىءٌ ، وقُدامةٌ لا يראה هَجْواً البتَّةَ ، وكذلك ما كانَ من قَبْلِ الآيَاءِ والأَمْهَاتِ من النقصِ والفسادِ . فإنْ جِئَ . بذلك بعدما تقدَّم أو في ضمِّهِ فلا بأسٌ ، لأنَّ العربَ قد سَلَكْتَ تلكَ الطَريقَةَ ، ولذلك خولِفَ قُدامةٌ .
وقيل : أهجى نَبِيتُ قاله شاعرٌ (٢) بيتُ الأَخْطَلِ (٣) في بني يربوع رَهْط جريمر :

قومٌ إذا استنبح الأضيافَ كلَّهمُ قالوا لأُمِّهم بُولي على النارِ

لأنَّ فيه أنواعاً من الهجاءِ ، وَصَفَهُمُ بِالْبُخْلِ بوقودِ النارِ لِئلا يهتدي بها ضَيِّفٌ ولا سارٍ (٢٥ ب) وأخْبَرَ أَنَّ بَوْلَةَ عَجُوزٌ تُطْفِئُهَا ، وذلك لضعفِها بخلاً بالحطبِ ، وَخَصَّ العَجُوزَ لعجزها عن امساكِ البُولِ لتعذُّرِ ذلكَ عليها غالباً ، فتكون بولتها قليلةً جداً ، ووصفهم بامتهانِ أُمِّهم في مثْلِ ذلك . وهذا دليلٌ على العقوقِ والاستخفافِ ، ومؤذِنٌ بأن لا خادمَ لهم ، وفيه إيذانٌ ببخلهم بالماءِ .
وقيل لبني كليب ، ما أَشَدَّ ما هَجِيتُم بِهِ ؟ قالوا ، قول البعيث (٤٠) ،

أَلَسْتُ كُلِّبِيًّا إذا سِيمَ خُطَّةٌ أَقَرُّ كَأَقْرَارِ الحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ

وكانَ الجَعْدِيُّ (٦) يقول ، أَنِّي وَأَوْسٌ نَبْتَدِرُ بَيْتاً من الهجاءِ ، فَمَنْ سَبَقَ منا اليه غَلَبَ صَاحِبُهُ ، فلَمَّا قال أَوْسُ بْنُ مَفْرَاءَ (٧) ،

(١) في النسختين ، النفسية . وما أثبتناه من نقد الشعر ٢١٨ والعمدة ٢ / ١٧٤ . وفي ت ، الفضيلة بدل الفضائل .

(٢) نقد الشعر ٢١٨ .

(٣) العمدة ٢ / ١٧٥ .

(٤) ديوانه ٢٢٥ . وفي حاشية ت بيتان آخران من هذه القصيدة كتبها بخط مناير .

(٥) شعره / ٢١ .

(٦) طبقات فحول الشعراء ١٢٥ - ١٢٦ . الموشع ٩٢ - ٩٣ .

(٧) في النسختين ، أوس بن مَعْن ، وهو تحريف . والصواب ما أثبتناه ، وهو شاعر إسلامي . والبيت في طبقات فحول الشعراء ١٢٦ والحامسة الشجرية ٤٤٢ .

لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَايِلَ عَامِرٍ من اللؤم مادامت عليها جلودها
قال النابغة ، هذا والله البيت الذي كُنَّا نبتدؤه .

باب الاعتذار (١)

ويحتمل أن يكون اشتقاقه من المحو . كأنك مَحَوْتَ آثار الموجدة من القلب . من قولهم : اعتذرت المنازل ، اذا دَرَسْتَ . قال ابن أحمر (٢) : (٣٦ أ)
أو كنت تعرف آيات فقد جعلت أطلال الفك بالودكاء تَعْتَذِرُ

ويحتمل أن يكون من الانقطاع . كأنك قَطَعْتَ الرجل عما أمسك في قلبه من الموجدة . يُقال : اعتذرت المياه ، اذا انقطعت . قال لبيد (٣) :

شهور الصيف واعتذرت عليه نطاف الشيطين من السعال

ويحتمل أن يكون من الحجز والمنع . قال أبو جعفر : يُقال : عذرت الدابة ، اذا جعلت لها عذاراً يحجزها عن الشراذ . فمعنى : اعتذر الرجل : احتجز ، ومعنى عذرت (٤) : جعلت له بقبول ذلك (٥) منه حاجزاً بينه وبين العقوبة والعتب عليه . ومنه : تعذر الأمر ، أي احتجز أن يُقضى . ومنه : جارية عذراء .

ويُستحبُّ للشاعر أن لا يقول شيئاً يحتاج أن يعتذر منه ، فإن أوقعه قدر فليذهب مذهباً لطيفاً يقصد فيه أخذ قلب المعتذر اليه واستجلاب رضاه ، لأن دخول المعتذر من باب الاختجاج وإقامة الدليل خطأ ، لاسيما مع الملوك وذوي السلطان . وليكطف برهانه مذهباً في التضرع والدخول تحت العفو ، وليحل الكذب على الناقل والحاسد خذراً من تكذيب سلطانه أو رئيسه . فأما الاعتذار الى الاخوان فطريقة أخرى . ولقد أحسن علي بن محمد بن علي الأصبهاني (٦) حيث يقول : (٣٦ ب)

(١) العمدة ١٧٦ / ٢ . جوهر الكنز ٥٩٦ .

(٢) شعره ٩٦ / وفيه ، أم كنت . والودكاء ، موضع . ورواية ت ، وكنت .

(٣) ديوانه ٨٢ . وفي النسختين ، لطاف ... السماك . والصواب ما أثبتناه وفي ت ، اليه . والنطاف ، المياه قلت أو كثرت . والشيطان ، واديان لبني تميم . والسعال ، الماء القليل .

(٤) في النسختين ، عذرتك . والصواب ما أثبتناه . ينظر ، العمدة ١٨٠ / ٢ .

(٥) ت ، جعلت لك بقبوله منه .

(٦) العمدة ١٧٦ / ٢ . واسمه فيها ، محمد بن علي الأصبهاني .

العذرُ يمحّقه التحريف والكذب وليس في غير ما يرضيك لي أرب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت الأ مننت بعفو ماله سبب

وقال ابراهيم بن المهدي (٧) يعتذر الى المأمون من أبيات :

الله يعلم ما أقول فأنها جحد الآلية من مقر خاضع
مان عصيتك والغواة تمدني أسبابها الأ بنية طائع

وقد سلك أبو علي البصير (٨) مذهب الحجة واقامة الدليل بعد الجناية ، فقال :

لم أجن ذنباً فان زعمت بأن جنيت ذنباً ففغير مغمم
قد تطرف الكف عين صاحبها ولا يرى قطعها من الرشد

وكان النابغة الذبياني (٩) لا يثق عبارة في أنواع الشعر ، الأ أنه أفلق في اعتذاره الى أبي قابوس ، منها :

خلفت فلم أترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عني جناية لمبلغك الواشي أعق وأكذب
ولكنني كنت امرأ لي جانب من الأرض فيه مستراد ومهزب
(٢٧ أ) ملوك وإخوان اذا مالقيتهم أحكم في أموالهم وأقرب
كفيلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا
فلا تتركني بالوعيد كأنني لدى الناس مطلي به القار أجرب
وذلك أن الله أعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
وانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يند منها كوكب

(٧) بغداد لابن طيفور ١٠٢ . وفيه ، من حنيف راجع .

(٨) شعره / ١٧٠ - ١٧١ (مجلة المورد . المجلد الأول . العددان ٣ - ٤ . ١٩٧٢) . وقد نسب الى غيره .

(٩) ديوانه ٧٦ - ٧٨ مع خلاف في الرواية .

ومنها (١٠) ،

كذي العَرَّ يُكْوِي غَيْرُهُ وهو راتِع
ولا خَلْفِي على البراءة نافع
وَأَنْسَتُ بِأَمْرِ لَامِحَالَةٍ وإِقْعُ
وإنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُتَأَي عَنْكَ وَاسِعُ

وحملتني ذَنْبُ امرئٍ وتركتُهُ
فإنْ كُنْتُ لَأَذُو الضَّغْنِ عني مُكْذِبُ
ولا أنا مَأْمُونٌ بقولٍ أقولُهُ
فإنَّكَ كالليل الذي هو مُذْرِكِي

قال الأصمعي : ليس الليل أُولَى بهذا المثل من النهار ، والعذر فيه أنه خَصَّ الليل
اهتماماً به لأنه أَهْوَلُ ، ولأنه أَوَّلُ ، ولأن أكثر أعمالهم كانت فيه لِشِدَّةِ خَرِّ بلادهم ،
فلذلك قَدِّمُوهُ في كلامهم ، وقد تَعَلَّقَ بهذا المعنى جماعة منهم سَلَمٌ (١١) ، فقال يعتذر
إلى المهدي : (٣٧ ب)

وَأَنْتَ ذَاكَ بما تأتي وتجتنبُ
والدهرُ لا مَلْجَأَ منه ولا هَرَبُ
في كُلِّ نَاحِيَةٍ ما فائِكَ الطَلَبُ
فيها من الخوف مُنْجاةٌ ومُنْقَلَبُ

أَنْبِي أَعُوذُ بخيرِ الناسِ كُلِّهم
فَأَنْتَ كالدهرِ مَبْثُوثاً حَبَائِلُهُ
ولو مَلَكْتُ زَمَامَ الرِّيحِ أَصْرَفُهُ
فَلَيْسَ إِلَّا انتظاري مِنْكَ عَارِفُهُ

وقال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر (١٢)

أَفَوْتُكَ أَنَّ الرَّأْيَ مِنِّي لِعَازِبُ
مِنَ الْأَرْضِ أَنِّي اسْتَنْهَضْتَنِي الْمَذَاهِبُ

وإني وإنْ حَدَّثْتُ نَفْسِي بِأَنْبِي
لَأَنَّكَ لِي مِثْلُ الْمَكَانِ الْمُحِيطِ بِي

والى هذا أشار أبو الطيب بقوله (١٣) ،

فما عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا الَّتِي حَبِيبَةٌ

(١٠) ديوانه ٤٨ - ٥٢ .

(١١) شعره / ٩٣ (في ، شعراء عباسيون) وفيه ، غنان الرِّيح أَصْرَفُها .

(١٢) العمدة ٢ / ١٧٩ .

(١٣) ديوانه ١ / ٢٠١ .

ومما اختير قول علي بن جبلة (١) :

وما لامرئ حاولته منك ثم هرب ولو رفعت في السماء المطالع
فلا هارب لا يهتدي بمكانه ظلام ولا ضوء من الصبح ساطع

لأنه أجاد مع معارضة النابغة ، وزاد عليه ضوء الصبح احترازاً من اعتراض (٢٨)
(أ) الأصمعي .
وأفضل من هذا كله قوله عز وجل : « يامعشر الجن والإنس ان استطعتم أن
تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا » (٢) .

باب الرثاء (٢)

وليس بين الرثاء والمدح فرق ، إلا بأن يخلط به المقصود ميّت مثل (كان) أو
(عدنا منه كيّت وكيت) ونحو ذلك .
وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع ، بين الحسرة ، مخلوطاً بالتلفيف والأسف
وبالاستعظام أن كان الميت ملكاً ورئيساً كبيراً ، كما قال النابغة (١) في حصن بن
حذيفة بن بدر :

يقولون حصن ثم تابى نفوسهم وكيف يحصن والجبال جنوح
ولم تلفظ الموتى القبور ولم تنزل نجوم السماء والأديم صجيح
فعما قليل ثم جاء نعيه فظل ندي الحي وهو ينوح

فهذا ، وما شاكلة ، رثاء الملوك والرؤساء الجلة ، وإلى هذا المعنى ذهب أبو
العتاهية (٥) حين قال ،

(١) شعره / ١١٩ . وفيه ، بلى ... لمكانه .

(٢) الرحمن ٣٣ .

(٣) العدة ٢ / ١١٧ .

(٤) ديوانه ٢١٣ . وفيه ، ولم تلفظ الأرض القبور . ثم جاش نعيه فبات .

(٥) ديوانه ١٥٦ .

مات الخليفة أيها الثقلان
فرفع الناس رؤوسهم . وفتحوا عيونهم . وقالوا : نعاة للجن والانس . ثم أدركه
اللين والفقر . فقال :

فكأنني أفطرت في رمضان
(٣٨ ب) يُريد : أني بمجاهرتي هذا القول كأنما جاهرت بالافطار في رمضان
نهاراً . وكل أخذ ينكر ذلك علي . ويستعظمه من فعلي . وهذا معنى جيد غريب
في لفظ رديء غير مغرب عما في النفس .
ومن أفضل قول حسين بن مطير (١) يرثي مغل بن زائدة . ويروى لابن أبي
حفصة (٢) :

ألمأ على مغل فقولاً لقبره	سقتك الغواذي مذبذباً ثم مذبذباً
فيا قبر مغل كنت أول حفرة	من الأرض خطت للسماحة مضجعا
وياقبر مغل كيف واريث جوده	وقد كان منه البر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت	ولو كان حياً ضقت حتى تضدعا
فتى عيش في معروفه بعد موته	كما كان بعد السيل مجراه مذبذباً

ولقد أحسن أبو تمام (٢) في رثائه محمد بن حميد بالقصيدة التي يقول فيها :

ألا في سبيل الله من عطلت له	فجأج سبيل الله وانتغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة	دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر (١)
وما مات حتى مات مضرب سيفه	من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فتى مات بين الضرب والطعن ميتة	تقوم مقام النصر اذ فاته النصر
وقد كان فوت الموت سهلاً فردة	اليه الحفاظ المر والخلق الوعر
ونفس تخاف الدم حتى كأنما	هو الكفر يوم الروع أو دونه الكفر
فأثبتت في مستنقع الموت رجلة	وقال لها من تحت أخمصك الحشر

(١) في النسختين : حسن . وهو تحريف . والأبيات في شعره / ١٧٢ - ١٧٣ (مجلة معهد المخطوطات . المجلد
١٥ الجزء الأول ١٩٦٩) .

(٢) ينظر : شعر مروان ١١٤ .

(٣) ديوانه ٤ / ٨٠ - ٨١ . وفيه : ونفس تعاف العار ...

(٤) من ت . وفي الأصل : والنشر .

وأبو تمام من المعدودين في اجادة الرثاء . وليس في ابتداءات الرثاء لمؤلف مثل قوله (١) :

أَصِمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِنْ كَانَ أَسْمَنَا وَأَصْبَحَ مَعْنَى الْجُودِ بَعْدَكَ بَلَقَعَا

وديك الجن عبد السلام بن رغبان أشهر من خبيب في الرثاء ، وله فيه طريقة انفرده بها . وذلك أنه قَتَلَ جَارِيَتَهُ وقد اتهم بها غلاماً كان يهواه ، ثُمَّ قَالَ يرثيها ،

يَا مَهْجَةً جِئْتُ الْحَمَامَ عَلَيْهَا
رَوَيْتُ مِنْ دَمِهَا التُّرَابَ وَرَبَّمَا
حَكَمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خَنَاقِهَا
فَوَحَقْتُ نَعْلَيْهَا فَمَا وَطِئَ الْخَضَى
مَا كَانَ قَتْلُهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ
لَكِنْ بَخَلْتُ عَلَى الْأَنَامِ بِحُسْنِهَا
ثُمَّ قَتَلَ الْغَلَامَ أَيْضاً ، وَقَالَ (٢) يرثيه ،

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ الزَّمَانُ بَعْدَهُ
فَقَتَلْتُهُ وَلَهُ عَلَيَّ كَرَامَةٌ
قَمَرَا أَنَا اسْتَخْرَجْتُهُ مِنْ دَجْنِهِ
عَهْدِي بِهِ مَيْتًا كَأَحْسَنِ نَائِمٍ
لَوْ كَانَ يَدْرِي الْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ
غُصَصَ تَكَادُ تَفِيضُ مِنْهَا نَفْسُهُ
أَوْ أَتَمَلَّى بَعْدَ الْوَصَالِ بِهِجْرَهُ
مَلَأَ الْحَشَا وَلَهُ الْفَوَادُ بِأَشْرَهُ
لَبْلِيئِي وَزَقَفْتُهُ مِنْ خِذْرِهِ
وَالْحَزَنُ يَنْحَرُ مَقْلَتِي فِي نَحْرِهِ
بِالْحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
وَتَكَادُ تَخْرُجُ (٣) قَلْبُهُ مِنْ صَدْرِهِ

فَضَعْتُ فِيهِ أَخْتُ (٤) الْغَلَامَ ،

يَا وَنِخْ دِيكَ الْجِنُّ يَا ثَبَا لَهُ
قَتَلَ الَّذِي يَهْوَى وَعُمَّرَ بَعْدَهُ
مَاذَا تَضَعْنَ صَدْرَهُ مِنْ غَدْرِهِ
يَارِبُ لَا تَمُدُّ لَهُ فِي عُمْرِهِ

(١) ديوانه ٩٩ / ٤ .
(٢) ديوانه ٩٠ - ٩١ مع خلاف في الرواية .
(٣) ديوانه ٩٢ - ٩٣ مع خلاف في الرواية .
(٤) ت ، يكاد يخرج .
(٥) العمدة ١٥٠ / ٢ .

وقيل ، انْ ارْثِي بَيْتَ قَيْلٍ ، (١٣)

أَرَادُوا لِيَخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ غَدْوِهِ فَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ ذَلْ عَلَى الْقَبْرِ

(٤٠ أ) وَمِنْ جَيْدِهِ قَوْلُ عَبْدِ بَنِي الطَّبِيبِ (١٤) يَرِثِي قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ ،

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
تَحِيَّةٌ مِنْ أَلْبَسَتْهُ مِنْكَ نِعْمَةٌ إِذَا زَارَعَنْ شَحْطَ مَزَارِكَ سَلَمَا
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هَلَكُهُ هَلَكٌ وَاحِدٌ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهْدُمَا

وَمِنْ أَبْلَغِ الرِّثَاءِ قَوْلُ فَاطِمَةَ بِنْتِ (١٥) رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ تَرِثِيهِ :

اغْبِرْ آفَاقَ السَّمَاءِ وَكُوْرَتِ شَمْسُ النَّهَارِ وَأَظْلَمَ الْقَمَرَانِ
فَالْأَرْضُ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ كَيْبِيَّةٌ أَسْفَا عَلَيْهِ كَثِيرَةُ الرَّجْفَانِ
فَلْيَبْكِهِ شَرْقُ الْبِلَادِ وَغَرْبُهَا وَلِتَبْكِيهِ مُضَرٌّ وَكُلُّ يَمَانِي
وَلْيَبْكِيهِ الطُّوْدُ الْمُعْظَمُ جَوْهَةٌ وَالْبَيْتُ ذُو الْأَسْتَارِ وَالْأَرْكَانِ (١٦)
يَا خَاتِمَ الرُّسُلِ الْمُبَارَكِ ضَوْوَةٌ صَلَّى عَلَيْكَ مُنْزَلُ الْقُرْآنِ

وَالنِّسَاءُ أَشْجَى مِنَ الرِّجَالِ قُلُوبًا عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ، وَأَشَدُّ جَزَعًا عَلَى هَالِكٍ ، لِمَا رَكَّبَ
اللَّهُ سَبْحَانَهُ فِي قُلُوبِهِنَّ مِنَ الْخَوْرِ وَالضُّعْفِ ، وَعَلَى شِدَّةِ الْجَزَعِ بُنِيَ الرِّثَاءُ ، كَمَا قَالَ
حَبِيبٌ (١٧) (٤٠ ب)

لَوْلَا التَّفَجُّعُ لَادْعَى هَضْبُ الْحِمَى وَضَفَا الْمَشْقَرُ أَنَّهُ مَخْزُونٌ

فَانْظُرِ إِلَى قَوْلِ جَلِيلَةٍ بِنْتِ مَرْءَةٍ (١٨) تَرِثِي زَوْجَهَا كَلِيبًا حِينَ قَتَلَهُ أَخُوهَا
جَسَّاسٌ ، مَا أَشْجَى لَفْظُهَا ، وَأَظْهَرَ الْفَجِيعَةَ فِيهِ ، وَكَيْفَ تَثِيرُ كَوَامِنَ الْأَشْجَانِ ، وَتَقْدَحُ
شَرَرَ النِّيرَانِ ، وَهُوَ :

(١٣) العمدة ٢ / ١٥٠ .

(١٤) شعره ٨٧ - ٨٨ وفيه ، عن شحط بلادك .

(١٥) العمدة ٢ / ١٥٣ .

(١٦) من ت . وفي الأصل ، الأركاني .

(١٧) ديوانه ٣ / ٣٢٤ .

(١٨) ليلة بنت مرة . وهو تحريف . والايات لجليلة في الاغاني ٥ / ٦٣ - ٦٤ وأشعار النساء - ١٨٥ .

يا ابنة الأقبام أن لمت فلا
 فاذا أنت تبينت التي
 أن تكن اخت أمريء لمت على
 فعل جساس على ضني به
 لو بعين قديت عيني سوى
 تحمل الغين قذى العين كما
 أنني قاتلة مفتولة
 يا قتيلاً قوض الدهر به
 ورماني فقة من كليب
 هدم البيت الذي استحدثته
 مني فقد كليب بلطي
 ليس من يكي ليومين كمن
 ذرك الشائر شافيه وفي
 ليثة كان دمي فاحتلبوا

تجلي باللوم حتى تسألي
 عندها اللوم فلومي واغذلي
 جزع منها عليه فافعلي
 قاطع ظهري ومذن أجلي
 اختها وانفقات لم أخفل
 تجميل الأم قذى ماتفتلي
 فلعل الله أن يرتاح لي
 سقف يتي جميعاً من غل
 رمية المضمي به المستاصل
 وبدا في هدم بيتي الأول
 من ورائي ولطي مستقبلي
 أما يبكي ليوم منجلي
 ذركي ثاري ثكل المشكل
 ذركاً منه دمي من أجلي

ومن صنيع الرثاء الجمع بين تغزية وتهنية في موضع . قيل : لما مات معاوية
 اجتمع الناس بباب يزيد ، فلم يقدر أحد على الجمع بينهما ، حتى أتى عبدالله بن
 همام السلوي ، فدخل فقال : يا أمير المؤمنين أجرك الله على الرزية ، وبارك لك في
 العطية . وأعانك على الرعية . فقد رزئت عظيماً ، وأعطيت جسيماً . فاشكر الله
 على ما أعطيت ، واصبر على ما رزئت . فقد فقدت خليفة الله . وأعطيت خلافة
 الله . ففارقت خليلاً ، ووهبت جليلاً . اذ قضى معاوية ووليت الرياسة ، وأعطيت
 السياسة . فأورده الله موارد السرور . ووفقك لمصالح الأمور . .

فاصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة
 لازرأ أصبح في الأقبام نعلمة
 أصبحت والي أمر الناس كلهم
 وفي معاوية الباقي لنا خلف

واشكر جباء الذي بالملك أضفا
 كما رزئت ولا عقبى كعقبا
 فانت ترعاهم والله يربعا
 اذا نعت فلا نسمع بمنعما

(١٩) في النسختين ، على ظني به .

(٢٠) شعره / ١٦٥ (مجلة العرب السعودية) .

فَفَتَحَ لِلنَّاسِ بَابَ الْقَوْلِ . (وعلى هذا السَّنَنِ جَرَى الشعراءُ بَعْدَهُ) (٢١) . فقال أبو نَواس (٢٢) يُعْزِي الفضلُ عن الرشيد ، ويهنيء بالأمين .

تَعَزُّ أبا العباس عن خَيْرِ هَالِكٍ بأكرم حيٍّ كان أو هو كائنُ
حوادثُ أَيَّامٍ تدورُ صُرُوفُها لهنَّ مَسَامِيرُ مَرَّةٍ ومحاسِنُ
وفي الحيِّ بالميتِ الذي غُيِبَ الثرى فلا المُلْكُ مَغْبُونٌ ولا الموتُ غَابِنُ
وابتغَدَ حبيبُ (٢٢) بالقصيدة التي أولها :

ماللدموع تروم كلَّ مَرام

يقولُها للوائقِ بعد موتِ المعتصم ، صُرُفُ القولِ فيها كيف شاء ، وأطْنَبَ كما أراد ، واحتجَّ فأشهب ، وتقدَّم فيها على كلِّ مَنْ سَلَكَ هذه الناحية من الشعراء ، (٢٤) وأراد ابنُ الزيات (٢٥) مجاراته فعلمَ من نفسه التقصير فاقصرَ على قوله :

قد قُلْتُ إذ غَيَّبوكَ واصطَفَقْتُ عليك أَيْدٍ بالترِبِ والطِينِ
أذهبتُ فَنِعَمَ المَعِينِ كُنْتُ على الدُّ نيا وَنِعَمَ الظَّهيرِ للذَّيْنِ
لَنْ يجبرَ اللهُ أُمَّةً فَقَدْتُ مثلكَ الأَ بِمِثْلِ هَارُونِ

ويكونُ الرثاءُ مجملاً كالمديحِ الجملي . فيقعُ موقعاً لطيفاً . كقولِ ابنِ المعتز (٢٦) يرثي المَعْتَصِدُ : (٤٢ أ)

قَضُوا ماقَضَوْا من أمرِهِ ثم قَدَّمُوا اماماً امامَ الخيرِ بينَ يَدَيْهِ
وَصَلُّوا عليه خاشِعِينَ كأنهم صفوفٌ قيامٌ للسلامِ عليه

وقال (٢٧) في عبيدِ اللهِ بنِ سُلَيْمانَ بنِ وَهْبٍ :

(٢١) من العمدة ١٥٦ / ٢ ويقتضيها السياق .

(٢٢) ديوانه ٩٧٤ وفيه ، تدور بصرفها . فلا الموت مغبون ولا أنت غابن .

(٢٣) ديوانه ٢٠٣ / ٢ وعجزه ، والجفن ثاكلُ هجمة ونام . وقد كتب أحد القراء بخط مقايير سبعة أبيات من هذه القصيدة على حاشية ت .

(٢٤) في النسختين ، الشعر . وما أثبتناه من العمدة ١٥٦ / ٢ .

(٢٥) ديوانه ٧٦ - ٧٧ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٦) ديوانه ١١٤ / ٢ مع خلاف في رواية الأبيات .

(٢٧) ديوانه ٧٦ / ٢ مع خلاف في رواية الأبيات .

قد استوى الناس ومات الكمال
هذا أبو العباس في نفسه
ياناصير الملوك بأرائيه
وصاح صرّف الدهر أين الرجال
قوموا انظروا كيف تسير الجبال
بعدك للملك ليال طوال

ومن أشد الرثاء صُوبة على الشاعر أن يرثي امرأة أو طفلاً لضيق الكلام عليه
فيهما ، وقلة الصفات ، ألا ترى ما صنع بأبي الطيّب ، وهو فحلّ مجود إذا ذكّر
المحدثون ، حيث قال (٢٨) لأم سيف الدولة ،

سلام الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال

عيب عليه استعارة الكفن لجمال العجوز . وقيل ، هذه استعارة جداد في عرس ،
مالة ولهذه العجوز يصف جمالها . وأما استعارة الحنوط بسلام الله فحسنه . قال ابن
عباد ، (٢٩) ولقد مررت على مريّة له في أم سيف الدولة تدلّ ، مع فساد الجسر ،
على سوء أدب النفس ، وما ظنك بمن يخاطب ملكاً في أمة بقوله ، (٣٠) (٤٣ ب)

رواق العز فوقك منسبط وملك عليّ ابنك في كمال

ولعل لفظة الاسطرار (٣١) في مراثي النساء من الخذلان (٣٢) الصفيق الرقيق .
قال ابن رشيّق ، (٣٣) وأنا أقول أن أشد ما هجن هذه اللفظة وجعلها مقام قصيدة
هجا أنه قرنها بـ (فوقك) فجاء عملاً تاماً لم يبق فيه إلا الافضاء . وعلى كل حال
ففي هذه القصيدة ما يمحو كل زلة .

ومن جيّد مراثي به النساء وأشجاء قول (محمد بن) (٣٤) عبد الملك الزيات في
أمّ وليّه ،

(٢٨) ديوانه ١٢ / ٣ وفيه ، صلاة الله .

(٢٩) هو صاحب بن عباد في كتابه الكشف عن مساوي شعر المتنبي ٤٦ .

(٣٠) ديوانه ١٣ / ٢ وفيه ، حولك . ومسبط ، ممتد .

(٣١) في النسختين ، الاستطراد . والصواب ما أثبتنا كما في الكشف ٤٦ وبتيعة الدهر ١ / ٨٤ .

(٣٢) من ت . وفي الأصل ، الجذلان .

(٣٣) العمدة ٢ / ١٥٥ .

أَلَا مَنْ رَأَى الطِّفْلَ الْمَفَارِقَ أُمَّهُ
رَأَى كُلَّ أُمٍّ وَابْنَهَا غَيْرَ أُمِّهِ
وَبَاتَ وَحِيداً فِي الْفِرَاشِ تَحْتَهُ
أَلَا أَنْ سَجَلَا وَاحِداً قَدْ أَرْقَسَتْهُ
فَلَا تُلْحِيَانِي أَنْ بَكَيْتُ فَأَنَّمَا
وَأَنْ مَكَاناً فِي الثَّرَى خُطَّ لَحْدُهُ
أَحَقُّ مَكَانٍ بِالزِّيَارَةِ وَالْهَوَى
فَهَبْنِي عَزَمْتُ الصَّبْرَ عَنْهَا لِأَنِّي
ضَعِيفُ الْقُوَى لَا يَحْسِبُ الْأَجْرَ حِسْبَةً
أَلَا مَنْ أَمْنِيهِ الْمَنَى وَاعِدُهُ
أَلَا مَنْ إِذَا مَا جِئْتُ أَكْرَمَ مَجْلِسِي
فَلَمْ أَرَ كَالْأَقْدَارِ كَيْفَ تُصَيِّبُنِي

بُعَيْدُ (٣٥) الْكَرَى غَيْنَاهُ تَبْتَدِرَانِ
يَبْتَغِيَانِ طَوْلَ اللَّيْلِ يَنْتَجِيَانِ
بَلَابِلُ قَلْبِي دَائِمُ الْخَفَقَانِ
مَنْ الدَّمْعِ أَوْ سَجَلَيْنِ قَدْ كَفَيَانِي
أَدَاوِي بِهَذَا الدَّمْعِ مَاتَرِيَانِ
لَنْ كَانَ فِي قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
فَهَلْ أَتَمَّا أَنْ عَجْتُ مُنْتَظِرَانِ
جَلِيدٌ فَمَنْ بِالصَّبْرِ لَا بِنِ ثَمَانٍ
وَلَا يَأْتِي بِالنَّاسِ فِي الْحَدَثَانِ
لَعْنَةُ أَيَّامِي وَصَرَفِ زَمَانِي
وَأَنْ غَبْتُ عَنْهُ حَاطَنِي وَرَعَانِي
وَلَا مِثْلُ هَذَا الدُّهْرِ كَيْفَ رَمَانِي

فهذه الطريق هي (٣٦) الغاية التي يجري (٣٧) حَذَّاقُ الشعراء اليها ، ويعتمدون
في الرثاء عليها ، ألا أن تكون المروثة من نساء الملوك ، أو بنات الأشراف ، وغير
محارم الشاعر ، فإنه يتجافى عن هذه الطريقة الى أرفع منها ، كقول أبي
الطيب ، (٣٨)

وَلَوْ أَنَّ النِّسَاءَ كَمَنْ فَقَدْنَا
مَشَى الْأَمْرَاءَ حَوْلِهَا حُفَاءَ

لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرُّجَالِ
كَأَنَّ الْمُرُوءَ مِنْ زُفِّ الرِّثَالِ

وقوله (٣٩) لَأَخْتِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ :

يَا أَخْتَ خَيْرَ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ آبٍ
أَجَلُ قَدْرِكَ أَنْ تُسَمِّيَ مُؤَبِّنَةً

كِنَايَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النُّسَبِ
وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ

(٣٩) يقتضيهما السياق . والأبيات في ديوانه ٦٧ .

(٣٥) ت : بكبد .

(٣٦) ت : التي هي .

(٣٧) ت : تجري .

(٣٨) ديوانه ١٧ / ٣ - ١٨ وفيه ، ولو كان . وفي ت : زيف ، وهو تحريف . والزف ، صفار الريش .

ورثاء الأطفال أن تُذكر مخايلهم ، وما كانت الفراسة فيهم ، مع تحزن (٤٣ ب)
لصاحبهم ، وتفجع بهم ، كالذي صنع أبو تمام في ابني عبدالله بن طاهر .
ومن عادة القدماء أن يضربوا الأمثال في المراثي بالملوك الأعزة ، والأُمم
السالفة ، والوعول المتنعة في قُلل الجبال ، (و) (١٠) بالاسود الخادرة ، وبالنسور
والعقبان والحيات ، لبأسها وطول أعمارها .

وأما المحدثون فهم الى غير هذه الطريقة أميل ، ومذهبهم في الرثاء أجمل ، في وقتنا
هذا وقبله ، ورُبما جزوا على سنن من تقدم ، اقتداء بهم ، كالذي صنع أبو
نواس (١١) في رثائه أبا البداء وخلفا الأحمر ، وابن المعتز (١٢) في أبيه ، وأولها :

رُبَّ حَتَفٍ بَيْنَ أَثْنَاءِ الْأَمَلِ وَحَيَاةِ الْمَرْءِ ظِلٌّ مَنْتَقِلٌ

وليس من عادة الشعراء أن يقدّموا نسيباً قبل الرثاء ، كما يفعلون في المدح
والهجاء ، لأنّ الأخذ فيه يجب أن يكون مشغولاً بما هو فيه من الحسرة والاهتمام
بالمصيبة .

فأما تغزلُ دريد في القصيدة التي رثى بها أخاه فنادرٌ . وقيل : أنّه صنعها بعد
قتله بسنة ، حين أخذ بشاره وأدرك طلبته .
قال ابن الكلبي (١٣) - وكان علامة - لأعلم مرثبة أولها نسيب الأ قول دريد بن
الضمّة ، (٤٤)

أَرِثْ جَدِيدَ الْخَبْلِ مِنْ أُمِّ مَغْبِدٍ بِعَاقِبَةٍ وَأَخْلَفْتَ كُلُّ مُوعِدٍ

(٤٤ أ) ورُبما قال الشاعر في مقدمة الرثاء : (كبرتُ عن كذا) و (تركتُ
كذا) و (شغلتُ عن كذا) ، وهو في ذلك يتغزلُ ويصفُ أحوال النساء ، وكان
الكميت يركب هذه الطريقة .

(٣٩) ديوانه ١ / ٨٦ .

(٤٠) يقتضيا السياق .

(١١) قصيدة أبي نواس في رثاء أبي البداء الرياحي في ديوانه ٩٦٣ ، وقصيدته في رثاء خلف الأحمر في ديوانه
٩٥٧ .

(١٢) ديوانه ٣ / ٨٠ وفيه ، ينتقل .

(١٣) العمدة ٢ / ١٥١ .

(٤٤) ديوانه ٤٥ . ومن خلال استقراءنا للشعر العربي وجدنا أكثر من قصيدة رثاء بدأت بالنسيب غير قصيدة
دريد بن الضمة .

فأما ابنُ مُقبلٍ (١٥) فرثى عثمان . رضي الله عنه . بقصيدةٍ حسنة . أتى فيها على ما في النفس . ثم غطف فقال :

فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ عَلَقَتْ خَبْلَ عَاشِقٍ	لأحدى شعابِ الحَيْنِ والقتلِ أَرْيَبُ
وَلَمْ تُنْسِنِي قَتْلِي قُرَيْشٍ ظَعَائِنًا	تَحْمِلُنَ حَتَّى كَادَتْ الشَّمْسُ تَفْرَبُ
يَطْفَنُ بَغْرِيْدُ يُغْلَلُ ذَا الصُّبَا	إِذَا رَامَ أَرْكَوبُ الْغَوَايَةِ أَرْكَبُ
مِنْ الْهَيْفِ مَيْدَانُ تَرَى نَطْفَاتِهَا	بِمَهْلِكَةِ أَخْرَاصِهِنَّ تَذْبُذِبُ

والنسيبُ في أولِ القصيدةِ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الْخَاتِمَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الرِّوَايَةُ : ظَعَائِنُ ، بِالرَّفْعِ .

بَابُ الْوَصْفِ (١)

اعْلَمْ أَنَّ أَكْثَرَ الشَّعْرِ رَاجِعٌ إِلَى بَابِ الْوَصْفِ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى خَصْرِهِ ، وَهُوَ مَنَاسِبٌ لِلتَّشْبِيهِ ، مُشْتَمِلٌ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ بِهِ ، وَكَثِيرًا مَا يَأْتِي فِي أَضْعَافِهِ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ هَذَا أَخْبَارٌ عَنْ حَقِيقَةِ الشَّيْءِ ، وَذَاكَ مَجَازٌ وَتَمَثُّيلٌ . وَأَصْلُهُ الْكَشْفُ وَالْإِظْهَارُ ، يُقَالُ : وَصَفَ الثَّوبَ الْجَسْمَ ، إِذَا لَمْ يَسْتُرْهُ وَنَمَّ عَلَيْهِ ، قَالَ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ ، (٢) (٤٤ ب)

إِذَا وَصَفْتَ مَا (فَوْقَ) مَجْرَى وَشَاحِهَا غَلَّابِلَهَا رَدَّتْ شَهَادَتَهَا الْأَزْرُ

وَأَحْسَنُهُ مَا يَكَادُ يُمَثِّلُ الْمَوْصُوفَ عِيَانًا لِلْسَّامِعِ . كَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ (٣) يَصِفُ ذُبَابًا اقْتَرَبَ جُودْرًا :

فَبَاتَ يَذْكِيهِ بِغَيْرِ حَدِيدَةٍ	أَخُو قَنْصٍ يُمَسِّي وَيُصْبِحُ مَقْطَرَا
إِذَا مَرَأَى مِنْهُ كِرَاعًا تَحَرَّكَتْ	أَصَابَ مَكَانَ الْقَلْبِ مِنْهُ وَقَوَّرَا

(١٥) ديوانه ١٧ - ١٨ . وفيه ، والقتل أرنب . وظعائن . بالرفع .

(١) المعدة ٢ / ٢٩٤ .

(٢) الأوراق ٩٩ . وما بين القوسين ساقط من النسختين . ونسب في المعدة ٢ / ٢٩٥ إلى ابن الرومي .

(٣) شعره / ٥٠ . وقرقره . موزن .

فانظر كيف عَبَّرَ عن حقيقة الأحوال والهيئات حتى كاذ يَصَوِّرُهَا للسامع .
والناس يتفاضلون في سائر الأنواع ، فمنهم مَنْ يُجَيِّدُ وصفَ شيءٍ ولا يُجَيِّدُ وصفَ
آخر . ومنهم مَنْ يُجَيِّدُ الأوصافَ ، وإن غلبت عليه الاجادة في بعضها كامرئ القيس
قديمًا ، وأبي نواس وابن الرومي والبحري وابن المعتز وكشاجم حديثًا .
والأولى بالشاعر وَصْفُ ما (٤) يَلِيْقُ بأهل زمانه ، فالتَّسَخُّبُ لِلْمُحَدِّثِ أَنْ يَصِفَ
الخمرَ والقيانَ والآلِهَما ، وما يتعلَّقُ بهما ، كالكووس والأباريق والملاهي والرياض
ونحوها ، وذكر المحاسن كسواد العيون وفتور الجفون ونعت النهود والأعكان والقُدود
وامتلاء الأطراف وعظم الأرداف ونضارة البشرة ودقة (٥) الخصور وعذوبة الألفاظ
وظلم الثغور ونحو ذلك .

ولا حاجة الى ما تفرَّدت به العرب من التشبيهات العقم ووصف الابل والنيران
والفلوات (٤٥ أ) الموحشة والوحوش ونحو ذلك ، لرغبة الناس عنه وعلمهم أن الشاعر
يتكلَّفُه ليجري على سنن العرب ، على أن فحول المحدثين قد شاركوا العرب في ذلك ،
كما شاركوهم في صفات (٦) النجوم ومواقعها والسحاب وما فيها من البرق والرعد
والغيث ، وما ينبت عنه ، وبكاء الحمام ، ونحو ذلك .

وقد صنع أبو نواس وابن المعتز ومن شاكلهما في تلك الطريقة ما تغني شهرته عن
ذكره (٧) ، كرائية الحسن ، وجيمية ابن المعتز المردقة ، هذا في الغزل . وأما في المذبح
فعلَى حَسَبِ المذكور ، فإن كان جيشاً ذَكَرَ بما يشتمل عليه من الخيل والسلاح
كالسيوف والقيس والدروع والرماح ونحو ذلك .

فاذا أُرِدَّتْ وصفَ شيءٍ فالتَّمِيشُ من مظانِّه ، فوصف الخيل من الكندي وأبي
دؤاد (٨) وطفييل والجمدي ، والابل من عبَّيد بن حصين الراعي ، قيل ، هو أَوْصَفُ
الناس لها ، ولذلك (سُمِّيَ الراعي) (٩) ، وأكثر القدماء أجادوا وصفها ، وطرفة في
معلقته . وأما القسي وحمُر الوحش فالشماخ أوصف الناس لهما ، على رأي الحطيئة
والفرزدق . وأما الخمر فمن أوصاف الأعشى والأخطل وأبي نواس وابن المعتز .
ولأبي نواس وابن المعتز (١٠) الصيد والطرد .

(٤) من ت : وفي الاصل ، مالا يليق .

(٥) ت : رقة .

(٦) ت : وصف .

(٧) من ت : وفي الاصل ، ذكر .

(٨) في النسختين ، داود . وهو تعريف .

(٩) من ت .

(١٠) (ولأبي نواس وابن المعتز) سائط من ت .

ومن الأوصاف القليلة المثل قول رؤية (١) يصف الفيل :
أَجَزْدُ كَالْحِصْنِ طَوِيلُ النَّائِبَيْنِ
مُسْتَشْرِفُ اللَّحْيِ صَغِيرُ الْفَقْمَيْنِ
عَلَيْهِ أُذُنَانِ كَفَضْلِ الثَّوْبَيْنِ

(٤٥ ب) وأنشد عبد الكريم لآخر (٢) فيه :

مَنْ يَرْكَبُ الْفِيلَ فَعِذَا الْفِيلُ
أَنْ الَّذِي يَحْمِلُهُ مَحْمُولُ
عَلَى تَهَاوِيلٍ لَهَا تَهَاوِيلُ
كَالطُّودِ إِلَّا أَنَّهُ يَجُولُ
وَأُذُنٌ كَأَنَّهَا مِنْتَدِيلُ

وقال عبد الكريم (٣) فجمع مافرقا وزاد :

ملوك بني ساسان ان رابها دقرو أضاح ولا من ورده الخمس والعشر مضبرة لمت كما لمت الصخر وصدر كما أوقى من الهضبة الصدر ينال به ماتدرك الأنمل القشر خفيا وطرف ينفض الغيب مزود قناتين سمرأوين طغفهما نثر إذا سقسق العصفور (٤) أوغلس الصقر	وأضخم هندي النجار يعبده من الورق لامن ضربه الورق ترتعي يجيء كطود جائل فوق أريج له فخدان كالكتيبين لبدا ووجه به أنف كراووق خمرة وأذن كنصف البرد تسمعة الندا ونابان شقا لا يريد سواهما له لون مائين النهار وليله
--	---

(١) الحيوان ٧ / ٧٩ . وأخل بها ديوانه .

(٢) الحيوان ٧ / ١٧٣ بلا عزو .

(٣) العمدة ٢ / ٢٩٧ . وعبد الكريم النهشلي صاحب كتاب المتع هو ابو محمد عبد الكريم بن ابراهيم

المعروف بالنهشلي القيرواني المتوفى سنة ٤٠٥ بالقيروان أو المهدية والايات في شعره الذي نشره المنجي

الكعبي / ٧٢ - ٧٤ الدار العربية للكتاب ليبيا - تونس ١٩٧٨

(٤) ساقطة من ت .

وقال ابن رشيقي (١) يصف زرافة : (٤٦ أ)

ومجنونة (٢) أبدا لم تكن	مذلة الظهر للراكب
قد اتصل الجيد من ظهرها	بمثل السنام بلا غارب
ملمة مثل الممفت	بجناء وشي يد الكاعب
كان الجواري (٣) كففنها	لخالخ من كل ما جانب

وقال كشاجم (٤) من قصيدة ذكر فيها طاووسا مات له :

رُزئت روضة تروق ولم	أسمع بروض سقى على قدم
متوجا خلقة حباه بها	ذو الفطر المعجزات والحكم
كأنه يزدجرد منتصبا	يبني فيعلي مائر العجم
يطبق أجفانه ويخبر عن	فصين يستضبان في الظلم
أذل بالحسن فاستدال له	ذئلا من الكبر غير محتشم
ثم مشى مشية العروس فمين	مستطرف معجب ومبتسم

وقال (٥) يصف تخت حساب :

وقلم مداده تراب
في صخب سطورها حساب
يغثر فيها المحو والاضراب
من غير أن يسود الكتاب
حتى يبين الحق والصواب
وليس اعجام ولا اعراب
فيه ولا شك ولا ازياب

(١) ديوانه ٣٠ . وفيه . كنفنها تخلص .

(٢) من ت . وفي الأصل . مجنونة .

(٣) ت . الجوار .

(٤) ديوانه ١٥٢ . وفيه . يسعى على قدم . روضة ترف . يشي فيعلي .

(٥) ديوانه ٤١ . وفيه . يكثر فيها .

(٤٦ ب) باب الاختراع (١)

المخترع من الشعر ماسبق اليه الشاعر ولم يسبق الى نظيره . واشتقاق الاختراع (٢) من التليين . يقال : نَبَتَ خَرَجٌ . اذا كَانَ لِينًا . والخُرُوعُ : فِعْلٌ منه . فكانُ الشاعر سَهْلَ طريقة هذا المعنى وليئنه حتى أخرجه من العذم الى الوجود . وأما من قولهم : خَرَعْتُ الثوبَ . اذا شَقَقْتُهُ . فهو خَرِيعٌ . فكانُ الشاعر شقُّ عن هذا المعنى حتى أُبْرِزَهُ . ومنه قول امرئ القيس (٣) :

سَمَوْتُ اليها بَعْدَما نَامَ أَهْلُهَا سَمَوْتُ خِبابِ المِاءِ حَالًا على حَالِ
وقوله (٤) :

أَلَمْ تَرِياني كُلَّما جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِها طَيِّبًا وَإِنْ لَمْ تُطَيِّبْ
وله اختراعات كثيرة وسُنْبَةُ على ما يَرِدُ منها .
وكقول طَرْفَةَ (٥) يَصِفُ السَّفِينَةَ :

يَشُقُّ خِبابِ المِاءِ خَيْرَومَها بِها كما قَسَمَ التَّرَبُّ المَفائِلُ بِالْيَدِ

وللمُخَدَّثِينَ مَعانٍ كثيرة مُخْتَرَعَةٌ أَكْثَرُ من معاني القَدَماءِ في الألفاظ . لأنَّ المعاني اتَّسَعَتْ بِاتِّسَاعِ الناسِ في الدُّنيا وانتشارِ العربِ بِالإِسْلامِ في أَقْطارِ الأَرْضِ . فمَضُّوا الأَمْصارَ . وحَضُّوا الحَوَاضِرَ . وَتَفَقَّطُوا في المَطاعِمِ والمَلابِسِ . وعَرَفُوا بِالِعيانِ عاقِبَةَ ما دَلَّتْهُمُ (٤٧ أ) عليه بَداءَةُ (٦) العُقُولِ من فَضْلِ التَّشْبِيهِ وغيرِهِ . وَكُلُّ يَصِفُ الشَّيْءَ بِمِقْدارِ ما في نَفْسِهِ من ضَعْفٍ أو قُوَّةٍ . فَمِنْ ذَلِكَ قولُ ابْنِ المَعْتِزِّ (٧) يَصِفُ الهِلَالَ :

فانْظُرْ اليهِ كَرُورٍ من قِصَّةٍ قَدْ أَثْقَلَتْهُ حَمولَةٌ من عَنَبٍ

(١) النعمدة ٢ / ٢٣٦ .

(٢) ينظر ، اللسان والتاج (خرع) .

(٣) ديوانه ٣١ .

(٤) ديوانه ١١ .

(٥) ديوانه ٨ . والعيزوم ، الصدر . والمفايل ، الذي يلعب الفِعال . وهي لعبة صبيان الاعراب .

(٦) في النعمدة ، بداهة .

(٧) ديوانه ٢ / ٥٩١ .

وقوله (١) :

كَأَنَّ أَذْرِيْنَ نُوْنَهَا وَالشَّمْسُ فِيْهَا كَالْيَةِ
مَدَاهِنٌ مِّنْ ذَهَبٍ فِيْهَا بَقَايَا غَالِيَةِ

وقولُ ابن الرومي (٢) يصفُ قوسَ الغمام ، وقد أحسنَ ماشاء ،

وقد نَشَرَتْ أَيْدِي السَّحَابِ مَطَارِفَا
يُطَرِّزُهَا قَوْسُ الْفِجَامِ بِأَضْفَرِ
كَأَذْيَالِ خَوْدِ أَقْبَلْتُ فِي غَلَائِلِ
عَلَى الْجَوِّ دُكْنَا وَهِيَ خَضَرٌ عَلَى الْأَرْضِ
عَلَى أَحْضَرِ فِي أَحْضَرِ وَشَطَّ مَبِیضِ
مُضْبَغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

وقوله (٢) في وصف الرُّقَاقَةِ :

مائس لائس خبازا مررت به
ماين رؤيتها في كفه كرة
الأ بمقدار ماتسنداح دائرة
يدحو الرقاقة وشك اللحم بالبصر
وبين رؤيتها زهراء كالقمر
في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وفي شعره من مליح التشبيه ماذونة النهايات التي لا تبلى ، وإن لم يكن غالباً عليه كإبن المعتز .

(٤٧ ب) وَكَانَ ضَنِينًا بِالْمَعَانِي . حَرِيصًا عَلَيْهَا ، إِذَا ابْتَدَعَ مَعْنًى فَلَا يَزَالُ يُؤَلِّدُهُ وَيَقْلِبُهُ ظَهْرًا لِبَطْنٍ ، وَيُصَرِّفُهُ فِي كُلِّ وَجْهِ وَآلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ حَتَّى يُمِيتَهُ وَيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا مَطْمَعَ لِأَحَدٍ فِيهِ .

وَرُبَّمَا أَخَذَ مَنْ لَا يَشُقُّ غُبَارَهُ بَعْضَ مَعَانِيهِ فَوَلَّدَ فِيهِ زِيَادَةً لَا يَشْكُ الْبَصِيرُ
بِالصَّنَاعَةِ أَنَّهُ مَعَ شَوْهِهِ لَمْ يَتْرَكْهَا عَنْ قُدْرَةٍ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمَتَأَخَّرَ الْحَادِثَ يَقِفُ عَلَى
شَعْرِ مَنْ تَقَدَّمَهُ وَيَتَفَهَّمُ مَعَانِيهِ وَيَجْتَهِدُ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي يُحَاوِلُهُ ، وَلِذَلِكَ
تَجَدُّ فِي شِعْرِ أَهْلِ كُلِّ عَصْرِ زِيَادَةٌ عَلَى مَعَانِي مَنْ تَقَدَّمَهُمْ ، أَلَا تَرَى مَا فِي أَشْعَارِ طَبَقَةِ

(۱) دیوانہ ۱ / ۲۷۳ - ۲۷۵

(۲) دیوانہ ۱۸۱۹ .

(۲) دیوانہ ۱۱۶۰ .

جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ وَأَصْحَابِهِمَا مِنَ التَّوَلِيدَاتِ وَالْإِبْدَاعَاتِ الَّتِي لَا يَقَعُ مِثْلُهَا لِلْقَدَمَاءِ إِلَّا فِي النَّذْرَةِ ، ثُمَّ أَتَى بَشَارًا وَأَصْحَابَهُ فَزَادُوا مَعَانِي مَامَرْتُ بِخَاطِرِ جَاهِلِيٍّ وَلَا إِسْلَامِيٍّ ، فَالْمَعَانِي أَبْدَأُ تُرَدَّدُ وَتُوَلَّدُ ، وَالْكَلَامُ يَفْتَحُ بَعْضُهُ بَعْضًا .
 قَالَ يَزِيدُ بْنُ الطُّشَيْرِيَّةِ (١) حِينَ خَلَقَ أَخُوهُ (٢) ثَوْرَ جُمُتِهِ ،

فَأَصْبَحَ رَأْسِي كَالصُّخَيْرَةِ أَشْرَفْتُ عَلَيْهَا عِقَابٌ ثُمَّ طَارَتْ عِقَابُهَا

وَهَذَا الْبَيْتُ مِنْ أَفْضَلِ الْأَوْصَافِ وَأَحْسَنِهَا بَيَانًا عِنْدَ قَدَامَةِ (١٣) وَغَيْرِهِ
 وَقَالَ مُتَأَخِّرٌ فِي غِلَامٍ خَلَقَتْ وَفَرَّتُهُ (١) ،

حَلَقُوا رَأْسَهُ لِيَكْسُوهُ قُبْحًا غَيْرُهُ مِنْهُمْ عَلَيْهِ وَشُحًا
 كَانَ صُبْحًا عَلَيْهِ لَيْلٌ تَبْهِيمٌ فَمَحَوْا لَيْلَهُ وَأَبْقَوْهُ صُبْحًا (٥) .
 وَقَالَ رُوْبَةُ (٦) ،

أَمْسَتْ شَوَاتِي كَالْصَّفَاةِ صَفْصَفًا
 وَصَارَ رَأْسِي جَبْهَةً (٧) إِلَى الْقَفَا

(٤٨ أ) وَقَالَ ابْنُ الرُّومِي (٨)

، وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ ،

يَجْذِبُ مِنْ نُقْرَتِهِ طَرَّةً إِلَى مَدَى يَقْصُرُ عَنْ نَيْلِهِ
 فَوَجْهَهُ يَأْخُذُ مِنْ رَأْسِهِ أَخْذَ نَهَارِ الصَّيْفِ مِنْ لَيْلِهِ

(١) شعره / ٢٦ ، ورحلت برأس - وفي ت ، يزيد بن الطرمة ، تحريف

(٢) ساقطة من ت .

(٣) نقد الشعر ١٢٨ .

(٤) ت ، وقال متأخر في غلام حلقوا رأسه ليكسوه قبحاً .

(٥) البيتان في العمدة ٢ / ٢٤٢ ونسبا فيها إلى الزبيدي .

(٦) ديوانه ١٧٩ وفيه ، قد ترك الدهر صفاتي صففا .

(٧) ت ، جبهته .

(٨) ديوانه ١٩٣١ - ١٩٣٢ . وفي النسختين ، تجذب .

فإن قيل ، فما بال المعاني قد قلّت في أيدي المتأخرين من المحدثين وضاق عليهم المضطرب ؟

فالجواب ، أن المعاني ما قلّت لأنّ منبغها العقول ، ألا أنّها (لا) (١) تبرز إلا بتخصيل ماتقدم ذكره من الآلات ، وتتبع مانبغ اليه من الآلات (٢) ، فلما ضعفت الآلات وقلّت العلوم قلّت المعاني .

(ومما) (٣) انفرد به المحدثون قول بشار (٤) ،

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة
والأذن تفتق قبل الغين أحيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم
الأذن كالغين توفي القلب ماكانا

وكرر هذا المعنى فقال (٥) ،

قالت عقيّل بن كعب اذ تعلّقها
أنى ولم ترها تهذي فقلت لهم
قلبي وأمسى به من حبّها أثر
أن الفؤاد يرى مالا يرى البصر

وقوله (٦) ،

وكيف تناسي من كان حديثه
بأذني - وإن غيّبت - قرط معلق

(٤٨ ب) وقول أبي نواس (٧) ،

أيها الرائحان بالعلوم لوما
نالني باللام فيها امام
فاصرفاها الى سواي فأنسى
ماأذوق المدام الأ شـمـيـما
لاأرى لي خلافة مستقيما
لست إلا على الحديث نديما

(١) يقتضيا الياق .

(٢) كذا في الاصل . ولعلها العلوم . و (وتتبع مانبغ اليه من الآلات) ساقط من ت .

(٣) يقتضيا الياق .

(٤) ديوانه ٢٠٦ / ٤ - ٢٠٧ . وفيه : تؤتي .

(٥) ديوانه ١٥٩ / ٣ . وفيه : وأمسى به . ولم ترها تصبو .

(٦) ديوانه ١٢٠ / ٤ .

(٧) ديوانه ٢٩ (طبعة الغزالي) . لير

كُبِرَ خَطِيئَتُهَا إِذَا هِيَ دَارَتْ أَنْ أَرَاهَا وَأَنْ أَشْمُ نَسِيمَا
فَسَكَتُنِي وَمَا أَزِينُ مِنْهَا فَعَدِي يُزِينُ التَّحَكِيمَا
كُلٌّ عَنْ حَمْلِهِ السَّلَاحَ إِلَى الْحَرِّ بِ فَأَوْصَى الْمَطِيقُ أَنْ لَا يَقِيمَا

ذكر المبرد (١) أنه لم يُسَبِّحْ إلى هذا المعنى .
والقعد ، فرقة من الخوارج تَزِي الخُروج وتَأْمُرُ به ، وتقعد عنه .
وقوله في وصف الخُمَارَاتِ ، ويروى لابن المعتز (٢) ،

وَتَحْتَ زَنَانِيرٍ شَدَدْنَ عَقُودَهَا زَنَانِيرُ أَغْكَانٍ مَعَاقِدُهَا السُّرُرُ
وأبو تمام كثير الاختراع والتوليد عند جمهور من علماء الشعر ، خلافاً للقاسم بن
مَهْرُويه (٣) ، لأنه زَعَمَ أنه لم يَقُلْ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَعَانٍ ، أَحَدُهَا قَوْلُهُ (٤) ،

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ خَسُودٍ
لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ مَاكَانَ يُعْرِفُ طَيْبَ عَرْفِ الْعُودِ

والثاني قوله (٥) ،

بَنِي مَالِكٍ قَدْ نَبَّهْتُ خَامِلَ الثَّرَى قُبُورٌ لَكُمْ مُسْتَشْرِفَاتُ الْمَعَالِمِ
غَوَامِضُ قَيْدِ الْكَفِّ مِنْ مَتَنَاوِلِ وَفِيهَا عَلَا لَا يُرْتَقَى بِالسَّلَالِمِ

(٤٩ أ) والثالث قوله (٦) ،

يَأْبَى عَلَى التَّصْرِيدِ إِلَّا نَائِلًا أَنْ لَمْ يَكُنْ مَاءُ قَرَاخَا يُمَذَّقِي
نَزْرًا كَمَا اسْتَكْرَهَتْ عَائِرُ نَفْحَةٍ مِنْ فَارَةِ الْمِسْكِ الَّتِي لَمْ تَفْتَقِ

(١) الكامل ٨٦٦ - ٨٦٧ .

(٢) ديوانه ١٠٦ / ٢ وفيه ، سرد .

(٣) تنظير ، الموازنة ١ / ١٣٧ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٩٢ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٣٤ . وفيه ، رواكد قيس الكف .

(٦) ديوانه ٢ / ٤٠٧ . وفيه ، تالجي .

وابن الرومي (١) أكثر المولدين اختراعاً ، ومن ذلك قوله ،

عيني لعينك حين تنظر مقتل
ومن العجائب أن معنى واحداً
لكن لحظك سهم ختف مرسل
هو منك سهم وهو مني مقتل

وقوله (٢) في عتاب ،

توددت حتى لم أجد متودداً
كأنني أ استدعي بك ابن خنية
وافنيت أقلامي عتاباً مرّداً
إذا النزغ أذناه من الصدر أبعداً

وقوله (٣) ،

نظرت فأقصدت الفؤاد بطرفها
فالموت أن نظرت وأن هي أغرّضت
ثم انشئت عنه فكاد يهيم
وقع السهام ونزعهن أليم

وقوله (٤) ، ولا يكاد يُسمع أحسن منه ، (٤٩ ب)

وما تفرّجها آفة بشرية
وغير عجيب طيب أنفاس روضة
من النوم إلا أنها تتخير
منورة باتت تراخ وتمطر
كذلك أنفاس الرياض بسخرة
تطيب وأنفاس الوري تتغير

باب الاشتراك*

وهو أنواع منه ما يكون في اللفظ ، ومنه ما يكون في المعنى . فالذي في اللفظ ثلاثة أحدها ، أن تكون اللفظتان راجعتين الى حد ، وهذا حسن ، وهو التجنيس المستوفى . والثاني (٥) ، أن تكون اللفظة تحتل تأويلين أحدهما يلائم المعنى الذي أثبت (٦) فيه والآخر لا يلائمه ، ولا دليل فيه على المراد كقول الفرزدق ،

(١) ديوانه ١٩٤٥ .

(٢) ديوانه ٧٧٠ .

(٣) العمدة ٢ / ٢٤٥ . اشير الى العمدة لعدم ظفرنا بالجزء السادس من ديوان ابن الرومي بطبعته التي حققها

* الدكتور حسين نصار

(١) ديوانه ٩٠٧ .

(٥) ت ، الثاني .

(٦) ت ، أثبت

وما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يُقارِبُهُ (١)

فقوله حيّ يحتمل (٢) القبيلة ، ويحتمل (٣) الواحد ، وهذا قبيح ، والمليخ تحفظ كثير في قوله (٤) :

لعمري لقد حُبِّيت كل قصيرة
عُنيْتُ قصيرات الجمال ولم أُرِدْ
التي وان لم تذر ذاك القصائر
قصار الخطا شر النساء البحاتر

فلما أحس (٥) بالاشتراك نفاة ، وأعرب عن المعنى الذي نحاة .
ومن المذموم قول كشاجم يصف الميدان (٥٠ أ) ،

عَمَرْتُهُ بِفَتِيَّةٍ صَبَاحٍ سُمِحَ بِأَعْرَاضِهِمْ (٦) شحاح (٧)

وان علم (٨) انه أراد سُمِحَ شحاح بأعراضهم ، ولكن فيه من الipsis ما هو أولى به من التأويل . والثالث : ليس من هذين في شيء وهو جميع الالفاظ المُتَبَدِّلَةِ لَا يَسْمَى تناولها سرقة ، ولا تداولها اتباعاً لأنها مشتركة لأخذ أولى بها من الآخر ، إلا أن تدخلها استعارة أو تصحبها قرينة تحدث فيها معنى ، أو (٩) تفيد فائدة ، فهناك

(١) البيت مما أخل به ديوان الفرزدق ، وكتب البلاغة تجمع على انه له انظر تحرير التعبير ص ٣٢٩ و ص ٤١٩ والعمدة ٩٦ / ٢ . والمشهور انه من قصيدة قالها في مدح هشام بن عبد الملك . وفي ديوانه ٨٧ / ١ - ٨٩ قصيدة على هذا الروي والقافية يمدح بها هشاماً . والبيت ليس بها . ولعله مما اسقطه الرواة في وقت مبكر . رواية البيت في تحرير التعبير ، الا مَنَلَك .

(٢) ت ، تحتمل .

(٣) ت ، تحتمل .

(٤) البيتان لكثير عزة في ديوانه ص ٣٦٩ ورواية الاول ، وانت التي حبيت ... وما يدري بذاك .

(٥) ت ، احسن

(٦) انظر باب الاشتراك في المصادر التالية ، العمدة ٩٦ / ٢ وتحرير التعبير ٣٢٩ وخزانة ابن حجة ٣٤٥ ونهاية الارب ٧ / ١٧٨ وانوار الربيع ٥ / ٣٢٠ وحسن التوسل ٣١٦ .

(٧) ت ، باعراض

البيت في ديوان كشاجم ص ١٢٣ ورواية الديوان ، ييض باعراضهم

١ ت ، وان اراد

١ ت ، وتفيد .

يسقط اسم الاشتراك الذي يقوم به العذر. ولو غير اللفظة وأتى بما يقوم مقامها.
كقول ابن أحمر:
بمقلصٍ ذركِ الطريدةَ متتهُ كصفا الخليفة بالفضاء الملبد (١)

فقله « ذركِ الطريدة » وقول الاسود بن يعفر:

بمقلصٍ عتبٍ جهيزٍ شدة قيّد الأوايد والرّهان جواد (٢)

كقول امرئ القيس:

فاما (ما) (١) ناسب قول الأبيرد (٥) يرثي أخاه:

وقد كنتُ أشتغي الآله اذا اشتكى من الأجر لي فيه وأن عظم الأجر (١)

وقول ابى نواس يصف الخمر: (٥٠ ب)

ترى العينُ تُستغفِيكَ من لمعانها وتُحسِرُ حتى ماتقِلُ جفونها (٧)
فمن المشترك الذي لا يعدُّ سرقةً. وقد نصَّ عليه الجرجاني انه من المنقول
المبتدل (٨). وأما الاشتراك في المعاني فنوعان: أحدهما أن يشترك المعنيان وتختلف
العبارة عنهما. وهذا النوع يُستجَادُ ويُستحسن كقول امرئ القيس:

(١) البيت في ديوان الاسود بن يعفر ص ٣١ وروايته. بمشمر غنيد. ووقع في الاصلين المخطوطين وهم في كلمة

(٢) الروي وثبت (جميعاً)، فصورناه من الديوان ومن شرح المنفليات ص ٤٥٦.

(٣) قسم بيت في ديوان امرئ القيس ص ١٩.

(٤) ما بين عضادتين ساقط من أ.

(٥) الأبيرد اليربوعي، شاعر محسن مقل إسلامي له ترجمة في المؤلف ص ٢٦ واللائى ٤٩٤.

(٦) البيت للأبيرد في المدة ٩٨ / ٢ وتحرير التعبير ٢٤٠ ونهاية الارب ١٧٨ / ٧

(٧) البيت لابي نواس في ديوانه - تحقيق الغزالي - ص ٢٠

٨ قول القاضي الجرجاني هذا انظره في المدة ٩٨ / ٢

كَبْكُرُ الْمَقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصَفْرَةٍ غَذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرَ مُخَلَّلٍ (١)

وقولُ غيلان :

كحلَاءٍ فِي بَرْجٍ صَفْرَاءٍ فِي نَعَجٍ كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ (٢)
فَوْضَا (٣) لَوْنًا بَعِينَهُ إِلَّا أَنَّ الْعِبَارَةَ مُخْتَلِفَةً فَشَبَّهَ هَذَا بِلَوْنِ بَيْضَةِ النَّعَامِ . وَهَذَا
بِلَوْنِ فَضَّةٍ قَدْ خَالَطَهَا يَسِيرٌ مِنَ الذَّهَبِ .
وَقَالَ عَنْتَرَةُ :

ضَعْلَرُ يَعُودُ بِذِي الْعُشِيرَةِ بَيْضَةً كَالْعَبِيدِ ذِي الْفُرُوطِ الطَّوِيلِ الْإِسْحَمِ (٤)

شَبَّهَهُ بِعَبِيدِ رُومٍ عَلَيْهِ فُرُوطٌ أَصْلَمَ ، أَيْ قَصِيرِ الذُّيُولِ لِبَيَاضِ سَاقِيهِ وَعَنْقِهِ .
وَإِشْرَابُهُمَا الْحُمْرَةَ ، وَكَانَ أَكْثَرُ الْعَبِيدِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ بَيَضًا وَكَانُوا (٥) يَلْبَسُونَ
الْفُرُوطَ مَقْلُوبًا فَلِذَلِكَ خَصَّهُ .
وَقَالَ عَبْدَةُ يَصِفُ ثَوْرَ الْوَحْشِ :

مُجْتَابٍ نَضِجٍ جَدِيدٍ فَوْقَ نَقَبَتِهِ وَفِي الْقَوَائِمِ مِنْ خَالِ سَرَاوِيلٍ (٦)

(٥١ أ) النُّصْعُ ، الثَّوْبُ الْإِبْيَضُ ، وَالْخَالُ ، بُرُودٌ مَوْشِيَةٌ .
وَقَالَ الطَّرْمَاحُ يَصِفُ ظَلِيمًا :

مُجْتَابٌ شَمْلَةٌ بُرْجِدٌ لِسَرَاتِهِ قَدْرًا ، وَأُسْلَمٌ مَسِوَاءُ الْبُرْجُدِ (٧)

(٦) الْبَيْتُ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٦ وَرَوَايَتُهُ ، كَبْكُرُ مَقَانَاةٍ ... غَيْرِ الْمَحْلَلِ .

(٢) الْبَيْتُ لِذِي الرِّمَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٥ . الْبَرْجُ ، سَعَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ . وَالنَّعَجُ ، الْبَيَاضُ الْخَالِسُ

(٣) ت ، فَوْضٌ .

(٤) الْبَيْتُ لِعَنْتَرَةَ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٠١ وَرَوَايَتُهُ ، الطَّوِيلُ الْإِسْحَمِ .

(٥) فِي أ ، وَكَانَ وَالتَّصْوِيبُ عَنْ ت .

(٦) الْبَيْتُ لِعَبْدَةِ بْنِ الطَّبِيبِ فِي دِيْوَانِهِ ص ٦٥ وَرَوَايَتُهُ ، وَلِلْقَوَائِمِ .

(٧) الْبَيْتُ لِلطَّرْمَاحِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٤١ وَرَوَايَتُهُ ، مَسَاوَاهُ / الْبَرْجِدُ ، كَسَاءٌ مِنْ صَوْفٍ أَحْمَرَ . وَقِيلَ :

كَسَاءٌ مَخْطُوطٌ ضَخْمٌ . وَسَرَاتُهُ ، ظَهْرُهُ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ قَوْلُهُ :

يَجْنُو وَتَضْمُرُهُ الْإِلَادُ كَأَنَّهُ يَفِ عِلَّ غُرْفٍ يَسْلُ وَيَغْمِدُ

وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيُّ يَفْضُلَانِ الطَّرْمَاحَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَيَزْعَمَانِ أَنَّهُ اشْعَرُ النَّاسِ بِهِمَا .

وَصَفَ عَبْدَةُ بَيَاضَ ظَهْرِهِ وَسَوَادَ قَوَائِمِهِ وَتَخْطِيطَهَا حَتَّى كَانَ عَلَى ظَهْرِهِ
نَضْعاً ، وَفِي قَوَائِمِهِ سِرَاوِيلٌ مِنَ الْخَالِ . وَجَعَلَ الطَّرْمَاحَ الشَّمْلَةَ قَدْرًا لِسِرَاتِهِ دُونَ
رِجْلَيْهِ وَعُنُقَهُ عَلَى بَيَاضِهِنَّ ، فَهَذَا اشْتِرَاكَ فِي نَعْتِ الرَّأْسِ وَالْقَوَائِمِ وَاخْتِلَافٍ فِي
الْعِبَارَةِ .

وَالْآخَرُ عَلَى ضَرَبَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : . يَوْجَدُ فِي الطَّبَاعِ مِنْ تَشْبِيهِ الْجَاهِلِ بِالثَّوَرِ
وَالْحَمَارِ ، وَالْخَسَنِ بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ، وَالشُّجَاعَ بِالْأَسَدِ ، وَالسَّخِيَّ بِالْفَيْثِ وَالْبَحْرَ ،
وَالْعَزِيمَةَ بِالسَّيْفِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ الْفَصِيحَ وَالْأَعْجَمَ وَالنَّاطِقَ وَالْأَبْكَمَ
فِيهِ سَوَاءٌ .

وَالثَّانِي : كَانَ مُخْتَرَعًا ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَوَى فِيهِ النَّاسُ وَتَوَطَّأَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ آخَرًا
عَنْ أَوَّلِ كِتَابِهِ الْخَدُّ بِالْوَرْدِ ، وَالْقَدُّ بِالْغُصَنِ ، وَالْعَيْنُ بِعَيْنِ الْمِهَابَةِ ، وَالْعُنُقُ بِعُنُقِ
الظَّبْيِ وَابْرِيقِ الذَّهَبِ وَالْفَضَّةِ فَالنَّاسُ فِي هَذَا وَمَا نَاسَبَهُ سَوَاءٌ إِلَّا أَنْ يُولَدَ أَحَدُهُمْ
فِيهِ زِيَادَةٌ وَيَخْصُهُ بِقَرِينَةٍ ، فَيَسْتَوْجِبُ بِهَا الْإِنْفِرَادَ مِنْ بَيْنِهِمْ كِتَابِيهِ الْعَزَمَ
بِهَبُوبِ الرِّيحِ وَالذِّكَاةَ بِشَوَاطِئِ النَّارِ وَنَحْوَ ذَلِكَ (٥١ ب)

بَابُ الْمَوَارِدَةِ .

وَهِيَ أَنْ يَتَّفَقَ الْمُتَعَاصِرَانِ فِي جَمِيعِ الْفَاقِظِ الْبَيْتِ غَيْرِ (١) الْقَافِيَةِ ، وَرُبَّمَا اتَّفَقَا
فِيهَا ، وَقَدْ يَقَعُ لَغَيْرِ الْمُتَعَاصِرِينَ عَلَى رَأْيٍ مِنْ ادِّعَايَا فِي بَيْتٍ طَرَفَةٍ وَهُوَ (٢) ،

وَقَوْفًا بِهَا ضَخْبِي عَلَيَّ مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكَ أَسَى وَتَجَلَّدِ (٣)

فَخَالَفَ أَمْرِي الْقَيْسَ فِي الْقَافِيَةِ لِأَنَّهَا « وَتَجَمَّلِ » ، وَهَذَا بَعِيدٌ لَا يَكَادُ يَصُحُّ ،
لِأَنَّ طَرَفَةَ كَانَ فِي زَمَنِ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ شَابًا وَكَانَ أَمْرُو الْقَيْسِ فِي زَمَانِ الْمُنْذَرِ الْأَكْبَرِ
كَهْلًا ، وَاسْمُهُ وَشِعْرُهُ يُضَاهِي الشَّمْسَ اشْتِهَارًا فَكَيْفَ يَخْفَى عَلَى طَرَفَةِ هَذَا فَيَعُدُّ (٤)
مَوَارِدَةً . وَقِيلَ : أَنَّ الْبَيْتَ لَمْ يُثَبِّتْ لِطَرَفَةٍ حَتَّى اسْتَحْلَفَ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْهُ فَحَلَفَ ، فَإِنْ
صَحَّ هَذَا كَانَ مَوَارِدَةً . وَسُئِلَ أَبُو عَمْرٍو : أَرَأَيْتَ الشَّاعِرَيْنِ يَتَّفَقَانِ فِي الْمَعْنَى ،

• انظر هذا الباب في حلية المحاضرة ٢ / ٥٥ ، وخزانة ابن حجة ٤١٢ والطراز ٣ / ١٦٩ .

(١) ت ، على غير .

(٢) ت ، سقطت كلمة (وهو) .

(٣) البيت لطرفة في ديوانه ص ٥

(٤) ت ، فيبعد .

ويتواردان في اللفظ ، ولم يلق أحدهما صاحبه ، ولا سمع شجره ؟ فقال : تلك عقول رجال توافقت على ألسنتها (١) .

باب السرقات

وهو باب متسع جداً لا يقدر أحد من الشعراء يدعي السلامة منه غالباً وفيه أشياء غامضة الأعلى الحاذق بالصناعة ، وأخر واضحة لاتخفى إلا على جاهل مغفل (٢) . ولست تغد (٥٢ أ) من نقاد الشعر حتى تميز بين أصنافه وأقسامه ، وتحيط علماً برتبته ومنازله ، وتفرق بين متشابهه وبين المشترك الذي لا يجوز ادعاء السرقة فيه ، والمبتذل الذي لأخذ أولى به من الآخر ، والمختص الذي قد حازة المبتديء فملكه . اعلم أن السرقة إنما هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر ، لافي المعاني المشتركة الجارية في عاداتهم ، المستعملة في أمثالهم ومحاوراتهم ، من ما (٣) ترتفع الظنة عن الذي يُورده أن يقال إنه أخذه من غيره . واتكأ الشاعر على السرقة بلاذة وعجز ، وتركه كل معنى سبق إليه جهل ، والمختار له أوسط الحالات ، وهو أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى ، وقيل أخذه دون لفظه (٤) . وقال بعض حذاق المتأخرين : من أخذ معنى بلفظه كان سارقاً ، فإن غير بعض اللفظ كان سالخاً فإن غير بعض المعنى ليخفيه وقلبه عن وجهه كان ذلك دليلاً على حذقه .

وقد أتى الحاتمي في « حلية المحاضرة » بألقاب محدثة (٥) ليس لها ذاك المحصول إذا حُققت ، وكلها متقاربة قد استعمل بعضها مكان بعض ، إلا أنها حسنة ، فلا بأس بمعرفتها . بل تجب جزياً على سنن علماء الصناعة . وستذكر على وفق ما اصطالحوا عليه إن شاء الله .

(١) رأي أبي عمرو بن العلاء هذا انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٤٥

• للتوسع في هذا الباب انظر المثل السائر ٢ / ٢١٨ - ٢٩٢

تحت عنوان « في السرقات الشعرية » . ولضياء الدين ابن الاثير كتاب مفقود في هذا الموضوع أشار اليه في الجزء الثالث من المثل السائر ص ٢٢٢ . وانظر أيضاً باب السرقات وما شاكلها في كتاب الممددة ٢ / ٢٨٠ - ٢٩١ فقد نقل عنه ابن الاثير في فصله هذا . وانظر أيضاً معاهد التنصيص ٤ / ٤ ، والطرارز ٢ / ٨٨ .

(٢) كلمة مغفل سقطت من ت .

(٣) كلمة (ما) سقطت من ت .

(٤) في ت قبل هذه العبارة (وتميل أخذ المعنى بلفظه) وقد سقطت من أ .

(٥) انظر الفصل الخامس من حلية المحاضرة .

فمنها ، « النظرُ والملاحظة » (١) ، وهو أن يتساوى المعنيان ويخفى اللفظ .

قال مهلهل ، (٥٢ ب)

أَتَبَضُّوا مُعْجِسَ الْقَسِيِّ وَأَقْدَمْنَا كَمَا تُوعَدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا (٢)

ينظر (٢) إليه زهير بقوله ،

يَطْفَعْنَهُمْ مَارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرُبُوا اعْتَنَقَا (٣)

ومنها ، « الالمام » ، وهو نوعٌ من النظر معناه أن يتضاد المعنيان ، ويدل أحدهما على الآخر . قال أبو الشيص ،

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكَ فَلْيَلْمَنِي اللَّوْمَ (٤)

ألم به أبو الطيب فقال ،

أَحِبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ (٥)

وهذا عند الجرجاني « النظرُ والملاحظة » قال ، وأصله من قول أبي نواس ،

إِذَا غَاذَيْتَنِي بِضَبُوحِ غَدَلٍ فَمَمَزُوجًا بِتَشْمِيَةِ الْحَبِيبِ (٦)

وقال علي بن العباس (النوبختي) يصفُ القلم وَيُفَضِّلُهُ عَلَى السَّيْفِ ، وكتب بذلك إلى أبي علي بن مقلّة في قصيدة . وهو في رواية الجرجاني لابن الرومي ، وإنما هو رواية ابن الرومي ،

(١) انظر فصل النظر والملاحظة في حلية المحاضرة ٨٦ / ٢

(٢) البيت لمهلهل في حلية المحاضرة ٨٧ / ٢ ، وروايته ، وأبرقنا كما تُرعد . وهو في العلية أيضاً ٣٦ / ٢

(٣) ت ، إلى .

(٤) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٥٤

(٥) البيت في « اشعار أبي الشيص الغزاعي » ص ٩٣

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٥٠

(٧) البيت لأبي نواس في ديوانه (ط . الغزالي) ص ٢٥٤ ، وروايته ، منشوية بتسمية .

كذا قَضَى الله للأقلام مَذْبُورِيثَ
فالموت - والموت لاشيء يُغَالِبُهُ -
أَنْ السيف لها مَذْ أَرْهَفَتْ خَدَمَ
مازال يَتَّبَع مايجري به القلم (١)

(٥٣ أ) فهذا صحيحُ الْمَعْنَى لافطْعَنَ فِيهِ . وقد خالفهُ ابو الطيّب فذهب مذهبا يشهد
به العيانُ وَيَصْحَبُهُ البرهانُ وكثيراً ماكان يفعلُ ذلك لِقُدْرَتِهِ واتّساعِهِ في المعاني .
قال (٢) :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
اكَتَبْتُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
المجدُ للسيفِ ليس المجدُ للقلمِ
فإنما نَحْنُ للسياقِ كالخَدَمِ (٣)

وابنُ رَشِيقٍ سَمَّى هذا النوعَ « تَغَايُرًا » وأفرَدَ له باباً (٤) .

ومنها : « التَغَايُرُ » ، وهو يُشَبِّهُ الامامَ وليس به . والفرقُ بينهما أنَّ الشاعرَ في
الامامِ يُضَادُّ من تَقْدِمَةٍ أو عَاصِرَةٍ في معنى . اما خُلُقاً أو تَخَلُّقاً ، على وفقِ طباعِ
الناسِ وأغراضهم . والتغايُرُ ، أن يَصِفَ شيئاً واحداً بمعنيين مُتضادين يُوهمانِ
التناقضَ وهما صحيحان معاً ، لأنَّ حالَ الشيء قد يَتَغَيَّرُ ، وعَزَمُ الشَّخْصِ قد يَنشُئُ
عن ما كان عليه ، فيجِيءُ الوصفُ مُوافِقاً لهذه الحالِ ، ومُخالفاً لتلك . كقول
الكندي :

ولو أن ماأُسْعَى لأدنى مَعِيشَةٍ
ولكنما أَسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثِّلٍ
كفاني - ولم أَطْلُبْ - قليلٌ من المالِ
وقبِ يَذْرُكُ المجدُ المؤثِّلُ أمثالي (٥)

وقال في موضعٍ آخرَ ،

إذا مالم تَكُنْ اِبْلٌ فَمِعْزَى
إذا ماقامَ حالبُها أَرْنَتْ
فتملاً بَيْتَنَا أَقْطاً وَسَمناً
كَأَنَّ قُرُونَ جَلَّتْهَا عِصَى (٥٣ ب)
كَأَنَّ الْقَوْمَ ضُبُخْهُمْ نَعِي
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِي

(١) البيتان لعلّى بن العباس في العمدة ١٢ / ٢ ورواية صدر الثاني ، فالموت والموت لاشيء يعادله وهما لابن
الرومي في ديوانه ص ٣٧٢ ط التوفيق .

(٢) البيتان للمتنبي في ديوانه ص ٤٩٧

(٣) انظر العمدة ١٠ / ٢

(٤) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٩ .

(٥) الابيات لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣٦ - ١٣٧ . رواية الاول ،

ألا ان لاتكن العصي . ورواية الثاني ، اذا مُثِّتَ حوالبها ارنّت كان العي . ورواية الثالث . فتوسع
اعلمها اقطاً .

فَعَبَّرَ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِي نَفْسِهِ أَوَّلًا . وَعَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهَا آخِرًا بِالنِّسْبَةِ إِلَى قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ تِلْكَ .

قال الفرزدق يصف ابلة ويفتخر ،

أَلَمْ تَسْمَعَا يَا بَنِي حَكِيمٍ خَبِينَهَا إِلَى السِّيفِ تُسْتَبْكِي إِذَا لَمْ تُعْقَرِ (٢)

فَجَعَلَهَا إِذَا لَمْ تُعْقَرِ ، تَحَنُّ وَتُسْتَبْكِي لِكثْرَةِ عَادَاتِهَا . وَهَذَا غَلُوٌّ مُفْرِطٌ . وَقَالَ :

تَرَى النَّيْبَ مَنْ ضَيْفِي إِذَا مَارَأَيْنَهُ ضُمُورًا عَلَى جِرَاتِهَا مَاتَجِيرُهَا (٣)

فَزَعَمَ أَنَّهَا تُخْفِي حُسْبَهَا حَتَّى أَنَّهَا لَا تُجْتَرُّ خَوْفًا مِنَ النَّخْرِ . وَهَذَا الْمَعْنَى مَا خُوذَ مِنْ بَيْتَيْنِ مُدِخٍ بِهِمَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ (٤) وَهُمَا ،

وَأَيُّكَ حَقًّا أَنْ أَبْلَ مُحَمَّدٍ عَزَلُ نَوَائِحُ أَنْ تَهَبَّ شَمَالُ
فَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفَنَاءِ غَرِيبَةً فَدُمُوعُهُنَّ عَلَى الْخُدُودِ سِجَالُ (٥)

يَقُولُ : إِذَا هَبَّتِ الشَّمَالُ وَهِيَ مِنْ رِيَاكِ الشِّتَاءِ وَعَلَامَاتِ الْجَدْبِ ، أَيْقَنُ بَانَ يُنْحَرِنُ لِلضَّيْفَانِ فَهِنَّ نَوَائِحُ لِذَلِكَ وَقَوْلُهُ : « وَإِذَا رَأَيْنَ لَدَى الْفَنَاءِ غَرِيبَةً » أَيُّ يَعْرِفْنَ أَنَّهَا نَاقَةٌ ضَيْفٍ فَتُذَرِّي كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ دُمْعَةً لظَنِّهَا أَنَّهَا تُنْخَرُ . وَهَذَا مِنْ مَلِيحِ الشَّعْرِ وَلَطِيفِ (٥٤ أ) الْمَدْحِ . وَلَوْ ادَّعَى مُدِّعٌ أَنَّ قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَيْسَ مِنْ هَذَا النَّوْعِ لَوَجَّهَ دَعْوَاهُ أَنْ نَجْعَلَ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ مِنَ الْإِمَامِ ، وَالثَّانِي مِنَ النَّظَرِ وَالْمُلَاحَظَةِ . وَمِنْهَا : « الْعَكْسُ » ، وَهُوَ أَنْ نَجْعَلَ مَكَانَ كُلِّ لَفْظَةٍ ضِدَّهَا .

(١) ت ، يجعل .

(٢) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٢٨٠ / ١ وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ ، أَلَمْ تَعْلَمَا يَا ابْنَ الْجَشْرِ أَنَّهَا

(٣) الْبَيْتُ لِلْفَرَزْدَقِ فِي دِيْوَانِهِ ٣٦٥ / ١ ، وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ ، ضُمُورًا مَاتَجِيرُهَا ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي الْأَصْلَيْنِ الْمَخْطُوطَيْنِ ، ضُمُورًا وَهُوَ تَصْحِيفٌ . وَفِي أ ، مَاتَجِيرُهَا وَفِي ت ، مَاتَجِيرُهَا ، وَالنَّيْبُ ، النَّوْقُ ، وَالْجِرَاتُ ، الضَّرْعُ .

(٤) ت ، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(٥) الْبَيْتَانِ دُونَ عَزْوٍ فِي الْعَمْدَةِ ١٠٣ / ٢ وَهُمَا دُونَ عَزْوٍ أَيْضًا فِي تَحْرِيرِ التَّجْبِيرِ ٢٨٧ .

قال حسان في آل جفنة ،

بيضُ الوجوه كريمةً أحسابهم شُمُ الأنوفِ من الطراز الأول (١)

عكسة أبو قيس (٢) وقيل أبو حفص البصري فقال ،
ذهب الزمان برهط حسان الألى
وبقيت في خلف يحل ضيوفهم
سود الوجوه لئيمة أحسابهم
كانت مناقبهم حديث الغابر
منهم بمنزلة اللئيم الغابر
فطس الأنوف من الطراز الآخر (٣)

ومنها : « الاختلاس » ، وهو أن يُحوّل المعنى من نسيب إلى مدح أو فخر أو هجاء ، أو من أحدهما إلى الآخر ، أو عن وصف إلى غيره ، ويسمى «نقل المعنى» .
قال كثير :

أريدُ لأُنسى ذكرها فكأنما تمثّل لي لئلى بكل سبيل (٤)

اختلسه أبو نواس فقال :
ملكٌ تصوّر في القلوب مثالة فكأنه لم يخل منه مكان (٥)

وقال أبو نواس :
خلّيت والحسن تأخذه
فاكتست منه طرائفه
تنتقي منه وتنتخب
ثم زادت فوق ما تهب (٦) (٥٤ ب)

اختلس عبد الله بن مضعب معنى الأول منهما فقال :

كانك كنت مختكماً عليهم . تخير في الأبوّة ماشاء (٨)

(١) البيت لعسان في ديوانه - تحقيق ولبد عرفات - ١ - ٧٤ .

(٢) في العمدة ٢ / ٢٨٩ ابن أبي قيس .

(٤) الايات في العمدة ٢ / ٢٨٩ بالنسبة ذاتها .

(٥) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ١٠٨

(٦) البيت لأبي نواس في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٠٥

(٧) البيتان لأبي نواس في العمدة ٢ / ٢٨٨ ورواية عجز الثاني ، فضل ما تهب

(٨) البيت لعبد الله بن مضعب في العمدة ٢ / ٢٨٨

وقال امرؤ القيس يصفُ قرساً ،

إذا ماركيننا قال ولدان حينا
تعالوا الى أن يأتي الصيد نخطب^(١)
نقله ابن مقبل الى القذح :

إذا امتنحتهُ من معبد عصابة غدا ربه قبل الافاضة يقدح^(٢)

نقله ابن المعتز الى الباري فقال ،

قد وثق القوم له بما طلب
فهو اذا عري لصيد واضطرب
عرو سكاكينهم من القرب^(٣)

ومنها : « الاصطراف » : (١) ، وهو أن يعجب الشاعر بيت فيرى انه أولى به من
قائله فيصرفه الى نفسه ولا يكون الا في شعر الاموات فان صرفه على جهة المثل فهو
« اجتلاب واستلحاق » . (٥) وان ادعاء جملة فهو « انتحال » . (٦) ولا يقال منتحل
الا لمن يقول الشعر فأما من لا يقوله

فيسمى مدعياً . (٧) . قال النابغة الذبياني ،

وصبأ لا تخفي القذى وهو دونها
تمزتها والديك يدعو صباحه
تصفق في راووقها وتسقطب
إذا ما بنو نغش دنوا فتصوبوا^(٨)

(١) البيت لامرؤ القيس في العمدة ٢ / ٢٨٨ وروايته ، الى أن يأتنا

(٢) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٣٠ وروايته ، اذا امتنعت . قبل المفيضين

(٣) ابيات الرجز لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٤١٦ ورواية الثاني ، فهو اذا جلى

(٤) انظر مبحث الاصطراف في حلية المحاضرة ٢ / ٦١

(٥) انظر باب الاجتلاب والاستلحاق في حلية المحاضرة ٢ / ٥٨

(٦) انظر فصل الانتحال ٢ / ٣٠

(٧) ت . متعدياً ، وهو تعريف

٨ البيتان ليا في ديوان النابغة الذبياني - طبعة ابي الفضل ابراهيم - وهي أتم الطبقات . ووجدتهما في

حلية المحاضرة ٢ / ٥٨ منسويين له ورواية الاول ، وهي دونه ... حين تقطب . وهما للنابغة في العمدة ٢ /

٢٨١ ورواية الاول ، حين تقطب

استلحق الفرزدق الثاني فقال ،

واجانة ريا الشروب (١) كأنها
تمزرتها (والديك يدعو صباحه
إذا غمست فيها الزجاجة . كوكب
إذا ما بنو نعل دنو فتصوبوا) (٢)

وربما اجتلب الشاعر بيتين على الشريطة المتقدمة فلا يكون بذلك بأس قال
عمرو ذو الطوق (٣)

صدت الكأس عنا أم عمرو
وما شر الثلاثة أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمين
بصاحبك الذي لاتصبحينا (٤)

فاستلحقهما عمرو بن كلثوم فهما في قصيدته . وكان ابو عمرو لا يرى ذلك
عيباً ، وقد يصنع المحدث مثل هذا . قال زياد الأعجم ،

أشم إذا ماجئت للعرف طالبا
ولو لم يكن في كفه غير نفسه
حباك بما تجنو عليه أنامله
لجاد بها . فليتق الله سائلة (٥)

فاستلحق الأخير ابو تمام فهو في شعره (٦) .

(١) في الاصلين ، السرور ، والتصويب عن الديوان .

(٢) الاول منهما فقط في ديوان الفرزدق ١٨ / ١ ورواية عجزه ، اذا اغتمست وما بين عضادتين ليس في الاصلين
المخطوطين . اذ اكفى الناسخ بالكلمة الاولى من البيت . وهما معا للفرزدق في حلية المحاضرة ٥٨ / ٢
ورواية الاول ، اذا اغتمست وهما للفرزدق في العمدة ٢٨٣ / ٢ ورواية الاول ، ريا السرور ... اذا غمست وقد
أشير في الحلية والعمدة الى استلحاق الفرزدق للبيت الاخير .

(٣) هو عمرو بن عدي . ابن رقاش اخت جذيمة الابرش .

(٤) البيتان لعمرو المذكور في العمدة ٢٨٣ / ٢ .

(٥) البيتان لزياد الأعجم في مجموع شعره - صنعة د . ابتسام الصغار - ص ١٠٠ رواية الاول . كريم اذا ماجئت
للخير ... بما تعوي . ورواية الثاني . غير روحه

(٦) ديوان ابي تمام ٢٩ / ٢

وأما قول جرير للفرزدق وكان يرميه بانتحال شعر أخيه الاخطل بن غالب :

سَتَعْلَمُ من يكون أبوه قَيْنًا ومن كانت قصائده اجتلاباً (١)

فإنما وضع الاجتلاب موضع السرق والانتحال لضرورة القافية . كذا ذكر جماعة من علماء المحدثين .

وأما الجمحي فقال : من السرقات ما يأتي على سبيل المثل ليس اجتلاباً مثل قول () أبي الصلت المخزومي : (٢)

تلك المكارم لأقعبان من لبن شيئا بماء فعادا بعد أثوالا (٣)

ثم قاله بعينه الجعدي (٤) لما أتى موضعه . فبنو عامر يروونه (٥) للجعدي والرواة مجمعون على أنه لأبي الصلت . فذهب الجمحي في الاجتلاب مذهب جرير أنه انتحال . والانتحال عندهم قول جرير :

ان الذين غدو بلبك غادروا وشلا بعينك ما يزال معيناً
غيضن من عبراتهن وقلن لي ماذا لقيت من الهوى ولقيناً (٦)

أجمع الرواة على أنهما للمعلوط السعدي . (٧) انتحلها جرير . وانتحل قول طفيل الغنوي :

ولما التقى الحيان ألقيت العصا ومات الهوى لما أصيبت مقاتلة (٨)

ولذلك يقول له الفرزدق :

-
- (١) البيت لجرير في ديوانه ص ٨١٤ وروايته . ستعلم من يصير ومن عرفت قصائده
(٢) كلمة (المخزومي) سقطت من ت . وفي طبقات نحول الشعراء لابن سلام أنه (الثقي) .
(٣) البيت لأبي الصلت بن أبي ربيعة قاله في سيف بن ذي يزن حين ظهر على الاحباش . انظر طبقات
ابن سلام ص ٥٨ والشعر والشعراء ١ / ٤٣٣
(٤) هو النابغة الجعدي والبيت في ديوانه ص ١١٢
(٥) ت . يروونه .
(٦) البيت لجرير في ديوانه ص ٣٨٦ .
(٧) المعلوط السعدي . هو المعلوط بن بدل شاعر إسلامي انظر اللآلئ ٤٣٤ .
(٨) البيت للطفيل الغنوي في ديوانه ص ١٠٩

لن تُدركوا كرمي بلوم أبيكم وأوايدي بَتَّحِلْ الاشعار (١)

وكانا يتقارضان الهجاء وَيَعْكِسُ كُلُّ مِنْهُمَا الْمَعْنَى عَلَى صَاحِبِهِ . وليس ذلك عيباً في المناقضات . ولما قال الفرزدق في بني ربيع :

تمنى ربيع أن يجيء صغارها بخير وقد أعيأ زبيماً كبارها (٢)

أخذة البعيث بعينه في بني كليب رَهْط جرير . فقال الفرزدق :

إذا ما قلت قافية شروداً تَنَحَّلْها ابنُ حمراء العجان (٣)

وكان لأم ولد (٤) وقول البحتري :

رَمَتْنِي غَوَاةُ الشَّعْرِ مَا بَيْنَ مُفَحَّمٍ وَمُنْتَحِلٍ مَالٍ يَقْلُ وَيُمْلَعِي (٥)
يَدُلُّ عَلَى مَا تَقْدِمُ ، لِأَنَّهُ قَسَمَهُمْ ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ ، فَالْأَوَّلُ : مُفَحَّمٌ قَدْ عَجَزَ عَنِ الْكَلَامِ فَضْلاً عَنِ التَّحْلِيِّ بِالشَّعْرِ غَيْرَ أَنَّهُ يَتَّبِعُ الشَّعْرَاءَ .

وَالثَّانِي : مُنْتَحِلٌ الْإِجْوَادُ مِنْ شِعْرِهِ . وَالثَّالِثُ : مُدَّعٍ لَا يَحْسُنُ شَيْئاً .
وَمِنْهَا : الْإِغَارَةُ (٦) ، وَهِيَ اخْتِزَاعُ شِعْرِ الْحَيِّ غِلْبَةً ، وَمَعْنَاهَا أَنْ يَضَعُ الشَّاعِرُ بَيْتاً أَوْ يَخْتَرِعُ مَعْنًى مَلِيحاً ، فَيَتَنَاوَلُهُ مَنْ هُوَ أَكْثَرُ مِنْهُ ذِكْراً فَيُرَوِّى لَهُ دُونَ قَائِلِهِ ، كَمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ لَجَمِيلٍ وَقَدْ سَمِعَهُ يَنْشُدُ :

تري الناس ماسرنا يسرون خلفنا وان نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٢٥٩ / ١

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص ٢٧٢ وروايته : أترجو ربيع .

(٣) البيت للفرزدق في العمدة ٢٨٤ / ٢

(٤) أم ولد ، أي سوية

(٥) البيت للبحتري في ديوانه ص ١٢٤١ وروايته :

وقد نأستني عصباً من مَقْصَرٍ

ومنتحل مالم يُقْلَ ، ومُدَّعٍ

(٦) انظر باب الإغارة في حلية المحاضرة ٢ / ٢٩ .

متى كان الملك في عُدْرَةٍ ، أَنَمَا هُوَ فِي مُضَرٍّ وَأَنَا شَاعِرُهَا فغَلَبَ عَلَيْهِ الْفِرْزَدَقُ وَلَمْ
يَسْقِطْهُ جَمِيلٌ مِنْ شِعْرِهِ . فَمَا كَانَ هَكَذَا فَهُوَ اغَارَةٌ . (١)
وَقَوْمٌ يَرَوْنَ الْاِغَارَةَ : أَخَذَ اللَّفْظَ بِأَسْرِهِ أَوِ الْمَعْنَى ، وَالسَّرَقُ ، أَخَذَ بَعْضُ اللَّفْظِ أَوْ
بَعْضُ الْمَعْنَى .

كَانَ ذَلِكَ لِمَعَاصِرِهِ أَوْ لِقَدِيمِهِ .
وَمِنْهَا « الْفَصْبُ » ، وَهُوَ كَالْاِغَارَةِ فِي كَوْنِهِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ حَيٍّ ، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا
أَنَّ الْاِغَارَةَ يُنَازَعُ عَلَيْهَا الْإِخْذُ ، وَالْفَصْبُ يُكْفَى عَنْهُ فِيهِ ، أَمَّا خَشْيَةُ ، أَوْ تَجَمُّلاً . وَهُوَ
كَصَنِيعِ الْفِرْزَدَقِ بِالشَّمْرَدَلِ وَقَدْ انْشَدَ فِي مُحْفَلٍ ،
فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ خَزٍّ الْفَلَاحِ

فَقَالَ لَهُ الْفِرْزَدَقُ : لَتَدَعْنَهُ أَوْ لَتَدَعَنَّ عِرْضَكَ .
فَقَالَ ، خُذْهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ (لَكَ) فِيكَ . (٢)
وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ بِخَضْرَتِهِ أَيْضًا ، لَقَدْ قُلْتُ آيَاتًا أَنَّ لَهَا لَغْرَضًا وَإِنَّ لَهَا لِمُرَادًا
بَعِيدًا . قَالَ : وَمَا قُلْتَ ؟ قَالَ ، قُلْتُ :

أَحِينَ أَعَاذْتُ بِي تَمِيمَ نِسَاءَهَا وَجَرَدْتُ تَجْرِيدَ الْيَمَانِيِّ مِنَ الْغَمْدِ
وَمَدَّدْتُ بِضُمِّي الرُّبَابُ وَمَالِكُ وَعَمَرُو وَسَالَتْ (٣) مِنْ وَرَائِي بَنُو سَعْدٍ
وَمَنْ آلِ يَرْبُوعٍ زَهَاءُ كَأَنَّه دَجَى اللَّيْلِ مَحْمُودُ النِّكَايَةِ وَالرُّقْدِ (٤)

فَقَالَ لَهُ : أَيَّاكَ وَآيَاهَا لَا تَعُودُنَّ إِلَيْهَا ، فَأَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ .
فَقَالَ ، وَاللَّهِ لَا أَعُودُ فِيهَا ، وَلَا أُنْشِدُهَا إِلَّا لَكَ . (١)
وَمِنْهَا « الْمُرَافَدَةُ » : (٢) وَهِيَ أَنْ يُعَيِّنَ الشَّاعِرُ صَاحِبَةَ الْأَبْيَاتِ يَهْبِئُهَا لَهُ ، كَمَا
قَالَ جَرِيرٌ لَذِي الرُّمَّةِ : انْشَدْنِي مَا قُلْتَ لِهَشَامِ الْمُرِّيِّ فَانْشُدْهُ ،

(١) الْخَبَرُ فِي الْمَتْنِ ص ٢٣٥ وَفِي السُّمَّةِ ٢ / ٢٨٤ - ٢٨٥

(٢) خَبَرُ الْفِرْزَدَقِ مَعَ الشَّمْرَدَلِ الْيَرْبُوعِيِّ انْظُرْهُ فِي حُلِيِّ الْمَحَاضِرَةِ ٢ / ١٠ وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْحُلِيِّ غَيْرُ جَزْءٍ .
قَالَ الْعَاتِمِيُّ فِي آخِرِ الْخَبَرِ ، فَهُوَ فِي فَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا ،

حَنِينَ عَجُولًا تَهْتَفِي الْبُؤْرَاءُ

تَحْنُ إِلَى زُورِ السِّمَامَةِ نَاقَتِي
الَّتِي يَهْجُو فِيهَا جَرِيرًا .

(٣) فِي الْحُلِيِّ ٢ / ٤٠ ، شَالَتْ .

(٤) فِي الْحُلِيِّ ٢ / ٤٠ ، وَالْعُزْدُ

فقال ، ألا اعينك ! فقال ، بلى ! بأبي أنت وأمي . قال ، قل له .

()

نبث عيناك من طللٍ بخزوى مَحْتَهُ الرِّيحُ وامتنحِ القِطارا
يَعُدُّ الناسِيونَ الى تميمٍ بيوتَ المجدِ اربعةَ كبارا
يَسْعُدُونَ الربابَ وآلَ سَعْدٍ وعمراً ثم حنظلةَ الخيارا
(ويهلك بينها المرئي لغواً كما ألفيت في الدية الحوارا) (٢)

والشاعرُ يستوهِبُ البيتَ والاثنين والثلاثة ، اذا كانت شبيهة بطريقته ولا يَعُدُّ ذلك عيباً ، لأنه يقدر على عملٍ مثلها ولا يجوز ذلك إلا المُتَرَزِّعُ . ومنها « الاهتدام » ويسمى () (١) ولا يكون إلا في مادون البيت قال النجاشي ،

وكنْتُ كذي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَتْ فِيهَا يَدُ الْخَدَثَانِ (٥)

أخذ كَثِيرَ الْقَسِيمِ الاول ، واهتدمَ بباقي البيت ، فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال : « وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ » . (٦)

(١) خبر الفرزدق مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٣٩ - ٤٠ . قال العاتمي في آخره ، فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها ،

وكنّا اذا القيسى نب عتوة ضربناه فوق الانثيين على الكرد

(٢) انظر باب المرافدة في حلية المحاضرة ٢ / ٤٩ - ٥١ .

(٣) خبر جرير مع ذي الرمة انظره في حلية المحاضرة ٢ / ٥٠ . وما بين عضادتين زيادة عن الحلية . وللخبر تنمة انظرها هناك .

والخير ايضاً في العمدة ٢ / ٢٨٦ .

(٤) كلمة مبهمة في الاصلين .

(٥) البيت للنجاشي في العمدة ٢ / ٢٨٧ .

(٦) رواية البيت في ديوان كثير ص ٩٩ ،

وكنْتُ كذي رَجُلَيْنِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتِ *

ومنها « الموازنة » ، وهي أخذ (١) بنية الكلام فقط ، قال نابغة بني تغلب (٢) :

بَخِلْنَا لِبَخْلِكَ لو تعلمين وكيف يعيبُ البخيلُ البخيلاً (٣)

وازنَ كَثِيرَ القسيمِ الآخرَ بقوله ،

تَقولُ مَرَضُنَا فما عَدَّتْنَا وكيف يعودُ المريضُ المريض (٤)

ومنها « الالتقاط والتلفيق » ويسمى « الاجتذاب والتركيب » : وهو أن يؤلف بيتاً من () كلمات مُلَفَّقَةٍ من أبيات (٥) كقول يزيد بن الطثرية ،

إذا مارأني مُقبِلاً غَضُ طرفه كأنَّ شعاعَ الشمسِ دوني يُقابِلُه (٦)

فأولُه من قول جميل :

إذا مارأوني مُقبِلاً من ثَنِيَّة يقولون ، من هذا ؟ وقد عرفوني (٧)

وَوَسْطُه من قول جرير :

(١) نابغة بني تغلب ، هو الحارث بن عدوان .

(٢) البيت لنابغة بني تغلب في العمدة ١٣٦ / ٢ وروايته : بخيل بخيلاً . وهو له في العمدة ٢٨٩ / ٢ وروايته ، قد تعلمين ... بخيل بخيلاً .

(٣) البيت في ديوان كثير عزة ص ٤٤٩ . وروايته عندنا مداخله ، فرواية الديوان ،

تقول مرضنا فما عدتنا فقلت لها لأطيق النهوضا

كلانا مريضان في بلدة وكيف يعود مريض مريضاً

وروايتنا معائلة لرواية أمالي القالي ٣٠ / ١

(٥) عبارة (من أبيات) سقطت من ت .

(٦) البيت ليزيد بن الطثرية في ديوانه ص ٥٣ . وروايته ، تقابله

* نظرن باب الالتقاط في بديع اسامة بن منقذ ص ٢٠١ - ٢٠٢ وفي الحلية ٩٠ / ٢ - ٩١

(٧) البيت لجميل في ديوانه ص ٢١١

فَقَضَّ الطَّرْفَ انْكَ مِنْ تَمِيرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَنْتَ وَلَا كَلَابًا (١)

وعجزه من قول عنتره (٢)

اِذَا اُبْصَرْتَنِي اُغْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ (٣)

ومنها « كشف المغنى » قال امرؤ القيس :

نَمَشُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفُنَا اِذَا نَحْنُ قُمْنَا عَنْ شِوَاءِ مَضْهَبِ (٥)

فكشف عبدة بن الطبيب هذا المعنى وابرزه بقوله :

تَمَّتْ قُمْنَا اِلَى جَرْدِ مَسُومَةٍ اَعْرَافُنْ لِأَيْدِينَا مَنَادِيلُ (٦)

ومنها « المجدود » (٧) كقول عنتره :

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصُرُ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِقَتْ شَمَائِلِي وَتَكَرَّمِي (٨)

أخذه من قول امرئ القيس :

وَشَمَائِلِي مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا نَبَحْتُ كَلَابُكَ طَارِقًا مَثَلِي (٩)

(١) البيت لجربير في ديوانه ص ٨٢٩ ورواية من كليب ، وهي من وهم الناسخ

(٢) عنتره هذا هو عنتره بن عكبرة الطائي ، وهي امه ، وابوه الآخرس بن ثعلبة ، فارس شاعر ، ذكره

(٣) الأمدى في المؤلف والمختلف ص ٢٢٥ .

البيت لعنتره الطائي في العمدة ٢ / ٢٩٠ وروايته من حولي تدور . وهو في بديع اسامة ٢٠١ دون عزو

(٤) وروايته مماثلة لرواية مخطوطتنا وهوله في المؤلف ص ٢٢٦ .

في الاصلين ، يمشي .

(٥) البيت في ديوانه ص ٥٤

(٦) البيت لعبدة في ديوانه ص ٧٤ .

(٧) انظر باب المجدود في حلية المحاضرة ٢ / ٦٧

(٨) البيت لعنتره المبس في ديوانه ص ٢٠٧

(٩) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٢٩

الآ انه رُزق جداً واشتهاراً على امرئ القيس ، وامرؤ القيس معروف له فضله ،
منزول له عن درجته ، إلا أن المتع إذا تناول معنى فأجاده بان يختصره ان كان
طويلاً ، أو يسطه ان كان كزاً ، أو يبينه ان كان غامضاً أو (١) يختار له حسن
الكلام ان كان سفسافاً ، ورشيق الوزن ان كان جافياً ، فهو أولى من مبتدعه .
وكذلك ان قلبه أو صرفه عن وجهه إلى وجه آخر . فاما ان تساوى فله فضيلة حسن
الاقتداء لاغير . فان قصر ، كان دليلاً على سوء طبيعه ، وسقوط همته وضعف
قدرته . (٢) فمن ما أجاده فيه المتع على المبتدع قول أبي نواس :
أقول لناقتي اذ بلغتنى ، لقد أصبخت مني باليمين
فلا أجعلك للغربان نحلاً ولا قلت ، اشرقي بدم الوتين (٣)
أخذه من قول الشماخ ،

إذا بلغتنى وخططت رخلي عرابة فاشرقي بدم الوتين (١)
وكرر أبو نواس هذا المعنى (٤) فقال ،

وإذا المطي بنا بلغن محمداً فظهرهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطىء الحصى فلها علينا حرمة وذمام (٥)

ومن ما تساوى فيه المسروق منه والسارق قول الكندي ،

فلو أنها نفس تموت سوية ولكنها نفس تساقط أنفاس (٦)

وقول عبدة بن الطبيب ،

(١) ت ، و

(٢) انظر العمدة ٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ .

(٣) البيتان لأبي نواس في حلية المحاضرة ٢ / ٨٦ ، ورواية الثاني ، فلم أجعلك . وهما له في العمدة ٢ / ٢٩١
ورواية الثاني ، فلم أجعلك . ولم أجدهما في ديوانه .

(٤) البيت للشماخ بن ضرار الديلمي في ديوانه ص ٣٢٣ .

(٥) ت ، وكرر هذا المعنى أبو نواس .

(٦) البيتان لأبي نواس في ديوانه ص ٤٠٨ ، وانظر حلية المحاضرة ٢ / ٨٥ - ٨٦ .

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٠٧ ، ورواية صدره ، تموت جميعاً .

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بُنيان قوم تهذما^(١)

ومنها « سوء الاتباع » : وهو أن يتبع الشاعر من تقدمة في معنى رديء أو لفظ خبيث .

باشرت أسباب الغنى بمدائح ضربت بابواب الملوك طبولاً^٢
فسرق أبو الطيب هذه اللفظة لئلا تفوته فقال :

إذا كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول^(٣)

ومما قصّر فيه الآخذ عن المأخوذ منه قول أبي ذؤبل في معنى بيت الشّاخ :

ياناق سيري واشرقــــي بدم إذا جئــــي ألفيرة
سيتيبني أخرى سواك (م) وتلك لي منه يسيرة^(٤)

فانظر إلى أين بلغت همته^(٥) .

ومنها « نظم النثر وخل الشعر » : وهو من أحلاها^(٦) .

قال مؤدّب الاسكندر حين مات : حرّكنا الملك بسكونه . نظمته أبو العتاهية فقال :

قد لعمري حكيت لي غصص الموت وحرّكتني لها وسكنتا^(٧)

وقال ارسطاليس يندبة^(٨) : قد كان^(٩) هذا الشخص واعظاً بليفاً . وما وعظ بكلامه قط عظة () ابلغ من موعظته بسكونه .

(١) البيت لعبدة في ديوانه ص ٨٨ .

(٢) لم أجد البيت لأبي تمام في ديوانه ووجدته له في العمدة ٢ / ٢٩١ .

(٣) البيت للمتنبى في ديوانه ص ٣٥٩ .

(٤) البيتان لأبي ذؤبل الجمعي في ديوانه ص ٥٦ .

(٥) انظر العمدة ٢ / ٢٩١ - ٢٩٢ . وفي ت ، منه همته .

(٦) انظر باب في نظم النثر في حلية المعاصرة ٢ / ٩٢ - ٩٥ .

(٧) الغبر وبيت أبي العتاهية في حلية المعاصرة ٢ / ٩٣ .

٨ كلام ارسطاطاليس هذا انظره في حلية المعاصرة ٢ / ٩٣ .

٩ كلمة (كان) سقطت من أ .

عقده ابو العتاهية فقال ،

وكانت في حياتك لي عِظَاتُ وانتَ اليومَ أَوْعِظُ مِنْكَ حَيًّا (١)

وأخذ الكتابُ قولهم « قَدُمْتُ قَبْلَكَ » من قولِ الاقرع بن حابس :

إذا مأتى يومٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بموتٍ فَكُنْ انتَ الذي تَتَأَخَّرُ

وقولهم : « اَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وزادها عندك » من قول عدي بن الرقاع ،

ضَلَى الآلَةَ عَلَى امرئٍ وَدُعْتَهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وزادها (٢)

وقال المتنبي :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ مَجْرُ عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ (٣)

آخر ،

حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنُ بَجْدَتِهَا فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ (٤)

حُكِّه (الصاحب) (٥) « بَنُ عَبَاد » فقال : « لَمَّا أَتَاخَ اللَّهُ لِلدُّنْيَا ابْنَ بَجْدَتِهَا (٦)
جَعَلَ مَعْقِلَهُمْ نُزْهَةً (٧) الحوادث ، وَفُرْصَةً الْبَوَائِقِ ، وَمَجْرُ الْعَوَالِي ، وَمَجْرَى
السَّوَابِقِ » (٨) .

(١) البيت لابي العتاهية في ديوانه ص ٤٩١ .

(٢) الخبر من عبارة (وأخذ الكتاب قولهم) انظره في العنقدة ٢ / ٢٩٤

(٣) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٣٩٣

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٥٤٧

(٥) ما بين معكوفين عن بديع أسامة ص ٢٦١

(٦) بعدها في كتاب البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ ص ٢٦١ مائنه ، وأيا بانيتها وأخا عنرتها .

٧ في بديع أسامة ، ثمرة الحوادث .

٨ الخبر من عبارة (وقال المتنبي) انظره في بديع أسامة ص ٢٦١

وقال نُصَيْبُ (١) :

فعاَجُوا فاثنوا بالَّذي انتَ أهْلُهُ ولو سكتوا اثنتَ عليكِ الحَقَائِبُ

خَلَهُ بَعْضُهُمْ فَقَالَ : « ولو سكتَ (٢) لسانِي عن شُكْرِكَ ، لَنُطْقَ عَلَيَّ أَثَرُ
بِرِّكَ (٣) » .

أحمدُ بنُ صَبِيحٍ : « في شُكْرِ مَا تَقَدَّمَ من إحسانِكَ شَاغِلٌ عن استِبطاءِ مَا تَأَخَّرَ من
امتنانِكَ (٤) » . عَقْدَةُ أبو نَواصٍ فَقَالَ (٥) :

قد قلتُ للعباسِ معْتذراً	من ضَعُفِ شُكْرِيهِ ، ومُعْتَرِفاً
انتَ امرؤٌ جَلَّلْتَنِي نِعْماً	أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفاً
فَالِيكَ مِنِّي اليَوْمَ تَقْدِمةُ	تَلْقَاكَ بالتَصْرِيحِ مُنْكَشِفاً
لَأَتَسَدِّيسَنَّ الـيَّ عَارِفةُ	حتى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا ٥

ومنها « التوليد » : وهو أن يستخرج الشاعر معنى من معاني شاعرٍ تَقْدِمةً أو
يزيد عليه ، وإنما جُعِلَ نوعاً من السرقة لما فيه من الاقتداء ، فأخرجَهُ ذلك من خُطَةِ
الابتداع ، وأدْخَلَهُ في خُطَةِ الاتِّباع ، فيصْدَقُ عليه اسمُ السَّرْقِ ، ولا يَصْدَقُ عليه اسمُ
الاختراع .

وقال ابنُ رَشِيْقٍ : « التوليدُ ليس باختراع لما فيه من الاقتداء ولا يُسَمَّى
سَرَقَةً ١٦ » . فجَعَلَ له مرتبةً وسطاً وعليه في ذلك دَرَكٌ ، لأنَّ اقْرَارَهُ أَنَّهُ ليس

البيت لنصيب بن رباح في ديوانه ص ٥٩

(١) في بديع اسامة ، مك

(٢) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ .

(٣) العبارة في بديع اسامة ، (... شاغل عما تقدم من امتنانك) .

(٤) الابيات لابي نواس في ديوانه - طبعة الغزالي - ص ٤٣٣ . ورواية الثالث ، لاقتك

(٥) الخبر في بديع اسامة ص ٢٦٠ . رواية البيت الاول ، من فرط كفيه . ورواية الثاني ، قلدتني نعمة .

(٦) ورواية الثالث ، قاليك بعد اليوم مغيرة واقتك .

باختراع لما فيه من الاقتداء مؤذن بأن المولّد تابع ، ودأب التابع التكسب من المتبوع والاعتماد عليه (في) ما - يخرج (١) من كلامه ، فصار التوليد لذلك فرعاً على الاختراع ، وإذا كان فرعاً عليه كان مسروقاً منه ولا يُخرجُ ما فيه من الزيادة أو (٢) الخفاء عن أصله ، وهو عندي من أخفى السرقات وأجلها ، وفي الإتيان به دليل على تصرف الشاعر وغوص فكره ، كقول (عمر بن) عبد الله بن (أبي) ربيعة وقيل انه لو ضاح اليماني ،

فاسقُط علينا كسقوط الندى ليلة لاناه ولا زاجر (٣)

ولّدُه من قول امرئ القيس :

سموت اليها بعد مانام أهلها سمو حجاب الماء حالاً على حال (٤)

() ومما يُعدُّ سرقةً وليس به « اشتراك اللفظ المتعارف (٥) » ، قال عنتره :

وخيل قد دلفت لها بخيل عليها الأسد تهُتَصِرُ اهتصاراً (٦)

وقالت الخنساء :

وخيل قد دلفت لها بخيل فدارت بين كبشئها رحاها (٧)

وقال اعرابي :

وخيل قد دلفت لها بخيل ترى فرسانها مثل الأسود (٨)

(١) أ ، مايجرح ، والتصويب عن عن ت .

(٢) ت ، و .

(٣) البيت بالنسبة المذكورة في الممددة ١ / ٢٦٢ .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣١ .

(٥) انظر باب الاشتراك في اللفظ في حلية المحاضرة ٢ / ٦٨ - ٧٣ .

(٦) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص ٢٢٩ وروايته ، قد زحفت .

(٧) البيت للخنساء في ديوانها ص ١١٠ وروايته ، وخيل قد لفنت يجول خيل .

(٨) البيت لاعرابي في حلية المحاضرة ٢ / ٦٩ .

ومثل هذا كثير . فصل

وكانوا يقضون في السرقات ان الشاعرين اذا ركبا معنى كان اولاهما به أقدمهما بيوتا وأسئهما . فان جمعهما غصّر كان ملحقاً بأولاهما بالاحسان ، وإن كانا في منزلة واحدة روي لهما جميعاً هذا في ماسوى المختص الذي قد حازة قائله الا ترى ان الأعشى سبق الى قوله .

وفي كل غامر أنت جاشم غزوة تشد لأقصاها عزيز غرائكا
مورثة مجداً وفي الأصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نساككا (١)

فأخذه النابغة فقال : (٢)

شعب العلاقات بين فروجهم والمخصنات غوازب الأطهار

وبيت النابغة خير باختصاره ، وما فيه من المناسبة بذكر الشعب بين الفروج وذكر النساء بعد ذلك . وأخذه الناس من بعده فلم يغلبه أحد على معناه . ولا شاركة فيه . بل جعل النابغة مقتدياً تابعاً وإن كان مقدماً في حياته . وسابقاً له بمماته .

وقال أوس بن حجر (٣)

كان هراً جنياً عند غرضتها والتفت ديك برجليها وخنزير (٢)

فلم يشاركه أحد . وكذلك سائر المعاني المفردة والتشبيهات العقم تجري هذا المجرى .

(١) البيتان للأعشى الكبير في ديوانه ص ٩١ ورواية صدر الثاني .

مورثة حالاً وفي العميد

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٥٧ .

(٣) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان .

تعت غرضتها واصطك ديك .

بَابُ الْمَطَابِقَةِ °

وهي عند الجمهور ، الجمعُ بين المعنى وضده ، ومعناها أن يأتلفَ في اللفظ ما يُضادُّ في المعنى ، فكانَ كلُّ واحدٍ منهما وافقَ الكلامَ فسُمِّيَ طباقاً . وذَكَرَ الاصمعيُّ (١) المِطَابِقَةَ في الشعر فقال ، أَصْلُهَا وَضَعُ الرَّجُلِ مَوْضِعَ الْيَدِ فِي مَشْيِ ذَوَاتِ الْارْبَعِ ، وَأَنْشَدَ :

وَحَيْلٌ يُطَابِقُنَ بِالْدَارِعِينَ طباقُ الكلابِ يطآنُ الهراسا (٢)

الهراسُ (٣) : حُطَامُ الشوكِ ، ولذلك خَصَّ الوطءَ فيه ، لأنَّ الكلبَ إذا مشى فيه رأى أين يضع يده ، فيضع رجله موضعها . وفي ذوات الاربع ما تُجَاوِزُ رِجْلَهُ مَوْضِعَ يَدِهِ ، وقد يُطَابِقُ من ثقلٍ يحمله ، أو شيء يتقيّه ، وقد يُطَابِقُ بعضها على كُلِّ حالٍ قال : وَأَحْسَنُ بَيْتٍ قِيلَ فِي ذَلِكَ لَزْهِيرُ :

لَيْتَ بَغْرٌ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا مَاكَذَّبَ اللَّيْثُ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا (٤)

وقال الخليلُ : يقالُ : طَابَقْتُ بَيْنَ الْبَيْتَيْنِ ، إذا جمعتَ بينهما على حَدٍّ والصقتهما (٥) . و « قُدَامَةٌ » يسمَّى المِطَابِقَةُ تَكَافُؤاً ، والطباقُ عنده اجتماعُ المعْنَيْنِ في لفظةٍ مكرّرة ، وأنشد عليه قول الأودي (٦) :

(١) كلام الاصمعي هذا انظره في العمدة ٦ / ٢ - ٧

(٢) البيت للناطقة الجموي في ديوانه ص ٧٩ ، ورواية الديوان ، وشعث يطابقن وقد لحق البيت في الاصلين عندنا تصحيف وتحريف . أ ، الدراعين . ت ، الدراعين أ و ت ، الهراشا . أ و ت ، تطابقن .

(٣) في الاصلين ، الهراش .

(٤) البيت لزهير في ديوانه ص ٥٤ . وعثر ، موضع باليمن .

° انظر باب المطابقة في حلية المعاصرة - الجزء الاول - ص ٤٠ - ٤٣ - طبعة هلال ناجي - والعمدة

٥ / ٢ - ١٢ . والبيديع في نقد الشعر لاسامة بن منقذ ص ٣٦ - ٤٠ وحسن التوسل ١٩٩ وجوهر الكثر ٨٤

وتحرير التحرير ١١١ ونقد الشعر ١٨٥ وخزانة ابن حجة ٦٩ والبيان للزمكاشي ١٧٠

(٥) تعريف الخليل بن احمد هذا انظره في العمدة ٦ / ٢ . وفيها ، على حدو واحد والصقتهما .

(٦) الاودي هو الأفوه الاودي ، وقد حرف في ت الى ، الازدي .

وقال ايضاً :

فَإِنْ يَكْ أَنْفِي زَالَ عَنِّي جَمَالُهُ فَمَا حَسْبِي فِي الصَّالِحِينَ بِأَجْدَعَا (١)

كأنه قال ، فإن يك أنفي أجدع فما حسبي بأجدع .
وقال الله عز وجل « (ولكم في القصاص حياة) » (٢) لأن معناه القتل أنفى للقتل ، فصار القتل سبب الحياة .

من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - في خطبة (٣) (فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشبية قبل الهرم (٤) . ومن الحياة قبل الممات . فوالذي نفسي (٥) بيده ما بعد الموت مستعتب (٦) ، وما بعد الدنيا دار ، إلا الجنة أو النار)

وقد زعم بعضهم ان افضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم ،

بأننا نورد الرايات بيضاء ونضدِرهنَّ حُمْراً قد رَوينا (٧)

وليس كما زعم ، لأن الناس متفقون على ان جميع المخلوقات : مخالف ، وموافق ، ومضاد ، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فأنما هو على سبيل المسامحة (٨) .

قال الرماني وغيره (٩) ، السواد والبياض ضدان ، وسائر الالوان يضاة كل واحد منهما صاحبه ، الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة ، لأن (١٠) كل واحد منهما كلما قوي زاد بُعداً من صاحبه ، وما بينهما من الالوان كُلفاً قوى زاد قرباً (من السواد . فان ضَعُف زاد قرباً) من البياض ، ولأن البياض مُنْصَعُ لا يصغ والسواد

(١) البيت لهدية في ديوانه ص ١١٠ . وروايته ، بأن منه جماله .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٧٩ م سورة البقرة رقم ٢ . وتام الآية (ياأولئ الذين يفتنون)

(٣) الحديث النبوي الشريف في العمدة ٨ / ٢

(٤) في العمدة ، نفس محمد بيده

(٥) في العمدة ، من مستعتب

(٦) البيت لعمرو بن كلثوم من معلقته انظره في ص ٣٨٨ من شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات للاباري .

(٧) انظر العبارة في العمدة ١٠ / ٢

٨ انظر قول الرماني في العمدة ١١ / ٢

٩ العمدة ، اذ كان كل .

١٠ ما بين عضادتين ساقط من الاصلين فاستغفناه من العمدة ١١ / ٢ .

صايغ لا يتصنع . وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصنع وتتصنع . وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلاً عن العلماء . واذا دخل التجنيس نفى عد طابقاً . واذا دخل التطبيق نفى عد جناساً ، وسيفرد ذلك بباب ان شاء الله تعالى (١) . وقد غلط من طابق بين الجمال والقبيح كقول بعض المحدثين :

وَجْهَهُ غَايَةُ الْجَمَالِ ، وَلَكِنْ فَعَلَهُ غَايَةُ لِكُلِّ قَبِيحٍ (٢)

لأن ضد الجمال الدمامة ، وضد القبح الحسن ، وكذلك أخذت واعطيت لأن الأخذ ضد الترك ، والاعطاء ضد المنع . فهذا ونحوه عندي يجوز أن يدخل في باب المخالف مسامحة . وقد قال زهير :

اِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ خَلِيماً أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ (٣)

والحلم ليس بضد الجهل ، وإنما ضد الجهل العلم او المعرفة أو ماشاءكلهما .

باب التجنيس

وهو انواع منها « المستوفى » ويسمى « المماثلة والمحقق » ، وهو أن تتكرر اللفظة باختلاف المعنى ، كقول زياد الاعجم يرثي المغيرة بن المهلب ،

(١) العمدة ١ / ٣٢٢

(٢) العمدة ٢ / ١٢

(٣) البيت في شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٣٠٠ وروايته ، اذا انت لم تقصر .
 * انظر مبحث التجنيس في حلية المحاضرة ١ / ٤٣ والعمدة ١ / ٣٢١ وبديع أسامة ص ١٢ - ٢٥ واللغة في صنعة الشعر لأبي البركات محمد ابن الانباري النحوي ص ١ وتحريير التعبير ١٠٢ - ١١٠ وبديع ابن المعتز ٥٥ وتقد الشعر تحت اسم المطابق والمجانس ١٨٦ وجواهر الالفاظ ص ٤ تحت اسم الاشتقاق وكتاب الصناعتين ٢٣٠ والتبيان للزملكاني ١٦٦ وخزانة ابن حجة ٢٠ ونهاية الارب ٧ / ٩٠ والطرار ٢ / ٣٥٥ وحسن التوسل ٨٣ والوافي في العروض والقوافي للتبريزي ٥٧ ومعالم الكتابة ص ٧٣ والوساطة ٤١ والتكت في اعجاز القرآن للرماني ٩٩ وسر الفصاحة ٢٢٦ وأسرار البلاغة ٤ والمثل السائر ١ / ٢٤٢ وانظر كتاب « الانيس في غرد التجنيس للشعالبي » .

فائع المغيرة للمغيرة اذ بدت . شعواء مشعلة كنبج النابج (١)

(فالمغيرة الاولى ، رجل ، والمغيرة الثانية ، الفرس)
ومن مليح هذا النوع قول ابن الرومي :

للسود في السود آثار تركن بها لمغا من البيض تشني أعين البيض (٢)

فالسود الاولى ، لليالي ، والثانية ، شعر الرأس واللحية ، والبيض الاولى
الشيبات ، والاخرى : النساء . ويقرب من هذا النوع وليس به قول ابن الرومي :

له نائل مازال طالب طالب ، ومرتاد مرتاد ، وخاطب خاطب (٣)

الا أن هذا أدخل في باب الترديد . والترديد نوع من المجانسة . وقال حبيب
ليالينا بالرقتين وأهلها سقى العهد منك العهد والعهد والعهد (٤)

فالعهد الاول ، الوقت ، والثاني ، الحفاظ من قولهم لفلان عهد ، والثالث ، الوصية ،
من قولهم عهد الي فلان أي أوصاني ، والرابع : المطر وجمعه عهاد ، وقيل : بل أراد
مطراً بعد مطر ، وفسر ذلك فقال :

سحاب متى يشخب على الارض ذيله فلا رجل ينبو لديه ولا جعد (٥)

قال ابن رشيق ، واستثقل قوم هذا التجنيس وحق لهم (٦) .
ومنها « التحريف » . وهو ما اتفقت حروفه دون وزنه . رجع الى الاشتقاق أو لم
يرجع ، كقول احد بني عبس :

(١) البيت لزياد الاعجم في مجموع شعره ص ٦٤ وروايته ، شعواء مجعرة وفي جنان الجناس للصفدي ص ٢٠ ،
شعواء مشعلة

(٢) ديوان ابن الرومي ص ١٤٦٩ نقلاً عن العمدة وخزانة ابن حجة ص ٣٧ .

(٣) البيت في ديوان ابن الرومي ص ٢١٨

(٤) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٥ / ٢

ما بين عضادتين استصفناه من العمدة ١ / ٣٢١

(٥) البيت لابي تمام في ديوانه ٨٧ / ٢ . ورواية الديوان : على التبت ذيله ... ينبو عليه .

(٦) كلام ابن رشيق هذا انظره في العمدة ١ / ٣٢٢ - ٣٢٣ .

وذاكُمْ أَنْ ذُلَّ الْعَارُ حَالْفَكُمْ وَإِنْ أَنْفَكُمْ لَا يَعْرِفُ الْأَنْفَا

فاتفقت الكلمتان في الحروف دون البناء ورجعنا الى أصل واحد . وهذا عند قدامة
أفضل تجنيس .
وقال القاضي ابو سعيد :

قَلْبٌ وَقَلْبٌ فِي يَدَيَّ — كُ مُنْعَذِبٌ وَمُنْعَمٌ
ظِمَانٌ يَطْلُبُ قَطْرَةً تَرَوِي صَدَاةٌ وَمُفْعَمٌ

ومنها « المشتق » والجرجاني يسميه المطلق . قال : وهو اشهر أوصافه كقول
جرير :
فَمَا زَالَ مَعْقُولًا عِقَالٌ عَنِ النَّدَى وَمَا زَالَ مَحْبُوسًا عَنِ الْمَجْدِ حَابِسٌ (١)
وقوله ايضاً . وفيه المضارعة والمماثلة والاشتقاق .

تَقَاعَسَ حَتَّى فَاتَهُ الْمَجْدُ فَقَعَسَ وَأَعْيَا بَنُو أَعْيَا وَضُلُّ الْمَضَلُّ
وقول أبي تمام :
بِحَوَافِرِ حُفْرِ وَضُلْبِ صُلْبٍ وَأَشَاعِرِ شَعْرِ وَخُلُقِ أَخْلُقِ (١)
ومنها « المغاير » ، وهي ان يكون احدهما اسماً والاخرى فعلاً ، كقول غيلان :
« عَلَى عُشْرِ نَهْيٍ بِهِ السَّيْلُ أَبْطَحَ » (٢)

وقوله : نَهْيٍ بِهِ السَّيْلُ ، أي جعل نهايته هناك فلم يجد بعده مُنْصَرَفًا فهو أنعم
له وأكثر لدونته . وقيل نَهْيٍ بِهِ : أي ترك به نهياً وهو الفدير . وكقول أبي
الحسن وقد جاء عن غير قصد ،

(١) البيت بالنسبة ذاتها في بديع ابن المعتز ص ٢٧ وهو في نقد الشعر لقدامة ص ١٨٩ وفي العمدة ٢٢٢ / ١ وفي
حلية المعاصرة ٤٥ / ١ وفي سر الفصاحة ١٨٦ وفي انوار الربيع ١١٥ / ١ وروايته في جميع المصادر المتقدمة ، ذل
الجار .

(٢) البيتان له في بديع اسامة ص ٢١ ورواية عجز الثاني ، تشفي صداه .

ماترى الساقى كشمس. طلعت تحمل المَريخ فى برج الحَمَلُ (١)

فبهذا التجنيس تمّ المعنى وظهر حسنه ، لأنّ برج الحمل بيت المريخ وموضع شرف الشمس ، فصار بعض الكلام مرتبطاً ببعضه ومظهراً لخفيّ محاسنه ، وحصل التجنيس فضلة من غير تكلف ولا قصد ، إلا أنّ الغالب أن يكون التجنيس مقصوداً اليه ، مأخوذاً منه ، ماسامحت فيه القريحة وأعان عليه الطبع . (٧)
ومنها « المماثل » : وهو أن يكونا اسمين أو فعلين كقول ابى فراس . وهو من جيّد التجنيس ومستحسنه :

سكرتُ مِنْ لَحْظِهِ لَأَمِنْ مَدَامَتِهِ ومالَ بالنوم عن عَيْنِي تَمَائِلُهُ
وما السُّلَافُ ذَهَنِي بَلْ سَوَالِفُهُ ولا الشُّمُولُ دَعْنِي بَلْ شَمَائِلُهُ
أَلُوِي بِصَبْرِي أَصْدَاغَ لَوَيْنَ لَهُ وغَالِ قَلْبِي (ما) تحوي غَلَائِلُهُ (٨)
قول بعضهم :

إذا اعْطَشْتُكَ أَكْفُ اللِّثَامِ كَفْتُكَ القِنَاعَةَ شَيْعَا وَرِيَا
فَكُنْ رَجُلًا رَجُلُهُ فِي الثَّرَى وهَامَةُ هِسْمُتِهِ فِي الثَّرِيَا
فَإِنْ أَرَاكَ مَاءَ الْحَيَا ةٌ دُونَ أَرَاكَ مَاءَ الْحَيَا (٩)

ومنها « المضارعة » وهو على ضروب فمنها « تجنيس التصريف » وهو أن يكون فيهما حرفان من مخرج ، أو يكونا متقاربين وسائرهما مكرر ، كقوله عز وجل
« وهم ينهاون عنه وينأون عنه » (١٠)

(١) البيت لجربير في ديوانه ص ٨٤ وروايته ، عن العلا .

(٢) لم أجده في ديوان جربير وهو له في العمدة ١ / ٣٢٤ .

(٣) البيت لابی تمام في ديوانه ٢ / ٤١٠

(٤) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ص ٨١ ورواية صدره ، كأن البرى والعاج عيجت متونه

(٥) هو ابو الحسن علي بن أبى الرجال الكاتب ، معدوح ابن رشيق وقد صنف العمدة باسمه .

(٦) البيت لابی انحسن المذكور في العمدة ١ / ٣٢٩

(٧) انظر العمدة ١ / ٣٢٩ - ٣٣٠

(٨) الايات لابی فراس في ديوانه ص ٢٢٥ (طبعة صادر) . رواية عجز الثاني ، ولا الشمول ازدهنتي ورواية الثالث ، الوى وغال صبري .

(٩) الايات دون عزو في بديع اسامة ص ١٦ ، ووقفت عليها في موضع فاتني قيده منسوبة للتميمي .

(١٠) الاية الكريمة رقم ٢٦ ك سورة الأنعام رقم ١

ومن كلام الرسول عليه السلام - لرجل سمعه ينشد على سبيل الافتخار . وقيل :
بل سأله عن نسبه فقال :

اني امرؤ حميري حين تنسبني لامن ربيعة آبائي ولا مضر

فقال له (النبي) - صلى الله عليه وسلم - (ذلك) والله ألام لجذك . وأضرع
لجذك . وأفل لجذك . وأقل لجذك . وأبعد لك من الله ورسوله . (١)
وقال بعضهم :

لله ما فعلت بنا تلك المحاجر في المعاجر
أمضى وأرهف في القلو ب من الخناجر في الحناجر (٢)

وقال ابن هرمة :
وأطعن للقرن يوم الوغى وأطعم في الزمن الماحل (٣)
ومنها « الترجيع » : ويسمى الناقص . وهو أن ترجع حروف أحدهما في
الآخرى . كقوله عز وجل « (ان ربهم بهم) » (٤)
وقول حبيب :

يمدون من أيّد غواص غواصير تصول بأسياف قواض قواض (٥)

وقول البحتري :
فيالك من عزم وعزم طواهما جديّد البلى تحت الصفا والصفائح (٦)
آخر ،
وما منعت دار ، ولا عز أهلها من الناس إلا بالقنا والقنايل (٧)

(١) الخبر والحديث النبوي الشريف في العمدة ١ / ٢٢٦ . وما بين عضادات ابتضفناها منها .

(٢) البيتان دون عزو في بدیع اسامة ص ٢٢ . رواية الاول ، ما صنعت بنا .

وهما في « الصناعتين » ص ٢٤٣ ورواية الثاني ، امضى وانقذ .

(٤) البيت لابن هرمة في ديوانه ص ١٩٥ وروايته ، واضرب .

(٥) رقم الآية ١١ ك سورة العاديات رقم ١٠٠ . وتعام الآية الكريمة ، يومئذ لخير .

(٥) البيت لابي تمام في ديوانه ١ / ٢٠٦

(٦) البيت للبحتري في ديوانه ١ / ٤٧ وروايته ، من حزم وعزم ... جديّد الردي

(٧) البيت دون عزو في بدیع اسامة ص ٢٦ . القنا ، الرماح . القنايل ، الطائفة من الناس ومن الغيل

وقال بعضهم :

فَمِنْ دَاعٍ وَمِنْ رَاجٍ وَمِنْ مُطَرٍّ وَمِنْ مُطَرَّقٍ
وَكُلٌّ خَاشِعُ السَّطْرِ لَدِيهِ خَاضِعُ الْمُنْطَقِ (١)

وقال بعض البلغاء : « رَبَّمَا أَشْفَرَ السَّفَرُ عَنِ الظَّفَرِ ، وَتَعَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ (٦)
الْوَطْرِ » ومنها « العكس » : وهو أن تتكرر حروفهما غير مرتبة ، كقول كعب يمدح
النبي - صلى الله عليه وسلم - :

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مَعْتَجِرًا بِالْبَرْدِ كَالْبَدْرِ جَلَى لَيْلَةِ الظُّلَمِ
وَفِي وَشَاحِيهِ أَوْ أَثْنَاءَ بُرْدَتِهِ مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ كَرَمِ (٧)
وقول حبيب :

بِيضُ الصَّفَائِحِ ، لَأَسْوَدُ الصُّحَائِفِ ، فِي مَتُونِهِنَّ جِلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ (٨)
ومنها « التصحيف » : وهو أن يكون النقط فرقا بينهما ، كقول البحتري :

وَلَمْ يَكُنِ الْمُغْتَرُّ بِاللَّهِ إِذْ سَرَى لِيُعْجِزَ وَالْمُغْتَرُّ بِاللَّهِ طَالِبُهُ (٩)

وقال بعض البلغاء : « خُلِفَ الْوَعْدُ مِنْ خُلِقِ الْوَعْدِ » . (١)
ومنها « التركيب » : وهو نوعان : أحدهما أن يركب من كلمتين كحروف
أخرى لفظاً ، كقول بعضهم :

-
- (١) البيتان دون عزو في العمدة ١ / ٢٢٧ .
(٢) القول للثعالبي انظره في مخطوطة « زاد سفر الملوك » الورقة ٤٦ ب ، وقبله ، إذا نبا بك بلدك فاستعر
خافيه الغراب في الاغتراب أو قادمة العقاب في اقتحام العقاب فربما أسفر ...
(٣) البيتان ليسا في ديوان كعب
ونبا لعبد الله بن رواحة في تحرير التعبير ص ١٠٨ - ١٠٩ ورواية الثاني ، وفي عطا فيه ... من دين وهما
ليسا في ديوان عبدالله بن رواحة ولا في المستدرك على الديوان صنعة الدكتور سامي العاني .

- (٤) البيت لا يبي تمام في ديوانه ١ / ٤٠
(٥) البيت للبحتري في ديوانه ١ / ٢١٥
(٦) القولة في العمدة ١ / ٢٢٧ دون عزو .

عارضاه في ما جنى عارضاه أو دعاني اضنى بما أو دعاني (١)

وقول الآخر،

وإن أقر على رقي أنامله أقر بالرق ككتاب الأنام له (٢)

والآخران تكون احدهما مركبة من اسم وضمير مضاف كقول بعضهم :

إن ترمك الغربية في مغير
فدارهم ما دمست في دارهم
تضافروا فيك على بغضهم
وأرضهم ما دمست في أرضهم (٣)

ومثله صدر البيت الذي تقدم وهو :

« عارضاه في ما جنى عارضاه »

ومنها « المضاف » كقول أبي سعد :

أعان بدر التمام ظلماً على المعنى : ليل التمام (٤)

فهذا وما جرى مجراه إذا اتصل عد تجنيساً ، وإذا انفصل لم يعد لأن معنى التمام وإن كان واحداً ، فقد صار كائنين لما قرئته تارة بالليل وتارة بالبدر ، هذا حكم هذا النوع عند جماعة منهم الجرجاني .

(١) البيت لأبي الفتح البستي في المنزع البديع للجلداسي ص ٤٩١ وروايته ، بما جنت ... أمت بما وهو للبستي في بديع أسامة ص ٢٤ وروايته ، ناظراً فيما جنى ناظراه

وانظره بالرواية الأخيرة في ديوان البستي ص ٢٠٨ / أو دعاني امت بما أو دعاني صنعة الدكتور محمد مرسى الخولي وهو للطاهر البصري في أنيس الجليس في غرر التجنيس و ١١

(٢) البيت لأبي الفتح البستي في بتيمة الدهر ٤ / ٢١٠ وروايته ، وإن أمر

(٣) البيتان لابن فضالة المجاشعي القيرواني في معاهد التنصيص ٢ / ٧٠ ورواية الثاني ، إن تلقك قد اجمعوا .

* نهاية السقط في المخطوطة الحجازية الرموز لها بالحرف أ .

(٤) لم اظفر بتخريجه ، وقد انشد ابن رشيق في العمدة ١ / ٣٢٠ من التجنيس المضاف ما هو شديد الشبه به معنى ومبنى وهو :

أيا قسر التمام لمحت ظلماً على تكون الليل التمام

والرمانى (١) يسمي هذا النوع مزاجاً (٢) ومثله عنده قول آخر ،
خَمْتَنِي مِياهُ الْوَفْرِ مِنْهَا مَوَارِدِي فَلَا تُخِمِّيَانِي وَرْدَ مِياهِ الْعِناقِدِ (٣)

ومن المزاوجة عنده قوله عز وجل ، « (يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ) » (٤) و
« (فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ) » (٥) .
ومن ما يُعَدُّ مجانسةً وليس بها قول الأعشى :
ان يَسِدِ الْحَوْضِ فَلَمْ يَغْدَهُمْ وَعَامِرُ سَادَ بَنِي عامِرِ (٦)

(لَأَنَّ معنَاهُما واحدٌ ألا ترى الى قوله « ساد بني عامر ») (٧) فأضاف البيتين اليه .
ولو قال « ساد عامراً » يعني القبيلة لكان تجانساً غير مدفوع . ومثله قول آخر ،

قَتَلْنَا بِهِ خَيْرَ الضَّبِيعَاتِ كُلِّهَا ضَبِيعَةً قِيسٍ لِاضْبِيعَةِ أَضْحَمَا (٨)

لأن كلتيهما قبيلتان ، فكانما جمع بين رَجُلَيْنِ مُتَّفَقِي الاسم . وحقيقة المجانسة
عند () الرمانى المناسبة بمعنى الاصل . كقول حبيب :

السيفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجَدِّ وَاللَّعِبِ (٩)

لأن معنَاهُما جميعاً أبلغ ، وأما قولك : قَرَبَ واقترب ، والطلوع والمطلع وما
شاكلها ، فمن تصرّف اللفظ عنده فلا يُعَدُّ تجنيساً . ومن تصرّف المعنى عنده قولك ،
عين الميزان ، وعين الانسان ، (وعينُ الماءِ) (١٠) ونحوه . ومن تصرّف اللفظ والمعنى
جميعاً قولك : الضربُ والمضاربة والاستضراب وما أشبه ذلك . وكثيراً ما يَسْتَفْعَلُ هذا

(١) ت ، الترماني ، وهو تحريف واضح

(٢) ت ، مزاجاً . وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٣٠ .

(٤) الآية الكريمة رقم ١٤٢ م سورة النساء رقم ٤ والآية بتمامها « ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم » .

(٥) الآية الكريمة رقم ١٩٤ م سورة البقرة رقم ٢ .

(٦) البيت للأعشى في ديوانه ص ١٤١ ورواية صدره ، كذت بني الاحوص لم تغدّهم

(٧) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٨) البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٣٠ .

(٩) البيت لا بهي تمام في ديوانه ١ / ٤٠

(١٠) ما بين عضادتين سقط من ت

النوع جماعة من شعراء وَقْتَنَا المذكورين . ويظنون أنهم قد أثوا بشيء . ومن غريب
التجنيس قول دعبل في امرأته سلمى ، (١)

أَنِّي أَجْبُكَ حُبًّا لَوْ تَضَمَّنَتْ « سلمى » سَمِيكَ ذَلْ (٢) الشاهق الراسي

فَقَدْ خَسَّ من غير ذكر تجنيس . (٣) لَأَنَّ قَوْلَهُ سَمِيكَ دَالٌّ عَلَى مُرَادِهِ .

باب الترديد .

وهو أن تُعْلَقَ لفظة بمعنى في البيت ، ثم تورد معلقة بأخر فيه . كقول زهير ،

ومن هاب أسباب المنايا يَنْلَنُ ولو رام أسباب السماء بَسْلَمَ (١)

وقد قدّم علماء الشعر أبا حية النميري في هذا الباب في قوله ،

الأحيى من أجل الحبيب المغانيا لِبَسْنِ الْبَلَى مِمَّا لِبَسْنِ اللَّيَالِيَا
إذا ماتقاضى المرء يومَ وليلة تقاضاهُ شيءٌ لا يَمَلُّ التَّقَاضِيَا (٢)

فالتريديد الذي انفرد فيه بالاحسان عندهم قوله ،

لبسن البلى من مالبسن اللياليا

وكذلك قوله ، إذا ماتقاضى المرء يوم وليلة تقاضاه ، لأنّ الهاء كناية عن المرء ، وإن
اختلف اللفظ .

(١) البيت لدعبل الخزاعي في ديوانه ص ٢١٣ وروايته ، ذاك

(٢) في المدة ١ / ٣٣٢ ، ذاك . وهو تحريف .

(٣) في المدة ١ / ٣٣٢ ، جنس .

* الباب كله ساقط في الاصل . وانظر مبحث الترديد في المصادر التالية ، المدة ١ / ٣٣٢ بدیع ابن منقذ ص

٥١ خزانة ابن حجة ١٦٤ حلية المحاضرة ٥٢ - ٥٤ الطراز ٢ / ٨٢ - ٨٣ نهاية الادب ٧ / ١٤١ حسن التوسل

٢٦٤ وتحريير التعبير ٢٥٢ - ٢٥٦

(٤) البيت لزهير في شرح ديوانه ص ٣٠ وروايته ، ولو نال .

(٥) البيتان لأبي حية النميري في ديوانه ص ١٠٠ - ١٠١

ويلحق هذا قول أبي نواس ،

حمراء لا تنزل الا حزان ساحتها لو مسحها حجر مسنة سراء (١)

وقول الخليل الحسين بن الضحاك ،

لقد ملأت عيني بغر محاسن ملآن فؤادي لوعة وهموما (٢)

لقرب ما بين اللفظتين ، وكذلك قول حبيب ،

راح اذا مال الراح كن مطيها كانت مطايا الشوق في الأخشاء (٣)

المراد : مطيها ومطايا الشوق .

ومن مليحه قول امرئ القيس ،

فثوباً نسيث وثوباً أجز (٤)

وحمله قوم على أنه تكرر فاخطئوا ، لأن الثاني قد أفاد غير الاول على حسب
ما شرطوا (٥) .

ومن مليحه قول ابن العميد ،

فان كان مسخوطاً فقل شعر كاتب وان كان مرضياً فقل شعر كاتب (٦)

لأن قوله عند السخط « شعر كاتب » انما معناه التقصير وبسط العذر اذ ليس
الشعر من صناعته ، كما حكى ابن النحاس (٧) انهم يقولون « نخو فلان كتابي »
اذا لم يكن مجوداً . وقوله عند الرضا « شعر كاتب » انما معناه التعظيم له ، وبلوغ

(١) البيت لابي نواس في ديوانه ص ٦ (طبعة الغزالي) وروايته ، صفراء

(٢) البيت للحسين بن الضحاك في ديوانه ص ١٧ وروايته ، بكسن محاسن .

(٣) البيت لابي تمام في ديوانه ٢٧ / ١ . والراح الاولى الخمر ، والراح الثانية ، جمع راحة الكف .

(٤) عجز بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٩ وصدرة ، فلما دنوت تسديتها

(٥) وهذا الرأي لابن رشيق أورده في العمدة ١ / ٣٣٥

٦ البيت لابن العميد في العمدة ١ / ٣٣٥ و ٢ / ١١٠

٧ في الاصل ، ابن النجار ، وهو تحريف والتصويب عن العمدة ١ / ٣٣٥

النهاية في الظرف والملاحه . لمعرفة الكتاب باختيار الالفاظ وطرق البلاغات . فقد ضاد وطابق (في المعنى) (١) ، وان كان اللفظ تجنبياً مُرَدِّداً (٢) .

ومن أحسنه قول غيره :

فُصِّحَ الوِصَالِ وَلَيْلُ الشَّبَابِ وَصُبْحُ الْمَشِيبِ وَلَيْلُ الصَّدُودِ (٣)

باب التصدير *

ويسمى ردّ الكلام على صدره ، وهو يشبه الترديد وليس به ، والفرق بينهما أن هذا مخصوص بالقوافي ترد على الصدور مع اتحاد معلقها وذلك في حشو البيت غالباً ، ومعناه : ان تردّ عَجَزَ البيت على صدره ، فيدلّ بعضه على بعض ، ويسهل استخراج القافية ، ويكتسي بذلك رونقاً وديباجة . وهو ثلاثة انواع : أحدها : ان يوافق أول كلمة من البيت الآخر كقول جرير (٤) :

غداً باجتماع الحيّ نقضي لبانةً وأقسم لائقضي لبانتنا غداً

والثاني ، أن يتفق آخر مصراعيه كقول (٥) :

والثالث ، أن يوافق آخره بعض مافيه كقول جرير :

سقى الرمل جَوْنٌ مُسْتَهْلٌ رَبَابَةٌ وماذاك إلا حُبٌّ من حلّ بالرمل (٦)

(١) زيادة استغنائها من العمدة ١ / ٣٣٥

(٢) في الأصل ، مردوداً ، وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٣٦ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص ٨٤٨

* انظر باب التصدير في المصادر التالية ، حلية المعاصرة (١ / ٥٨ طبعة هلال ناجي) ، والعمدة ٢ / ٢ - ٥ وسماء ابن الاصبغ في تحرير التعبير ص ١١٦ باب رد الاعجاز على الصدور . وبتدع ابن المعتز ٤٧ - ٥٢ وخزانة ابن حجة ١١٤ وحسن التوصل ٢١٤ . وهذا الباب كله ساقط في المخطوطة الحجازية المرموز لها بالالف بالحرف آ .

(٥) بياض بعدها في الاصل وابن المعتز يورد شاهداً لهذا النوع قول الشاعر ،

تلقى اذا الامر كان عرمرماً في جيش رأي لا يقبل عرمرم

(انظر البديع ٤٨) وروايته في العمدة ٢ / ٣ ، يلغى اذا مال الجيش .

(٦) البيت لجرير في ديوانه ص ٩٤٨ .

فالتصدير عندي إعادة اللفظة مكررة . وقد أنشد جماعة أبياتاً في هذا الباب يشتمل عليها حدّ الترديد . وعلى بعضها حدّ التجنيس كما شرطوا أمّا سَهَواً ، أو لأنّ التصدير عندهم ردّ القافية . أمّا مكررة أو معلقة بمعنى آخر أو مختلفة المعنى . كأنهم فعلوا ذلك مجازاً . أو مسامحة . لأنّ اللفظة وإن اختلف معناها ، أو علقت بمعنىين فإنها مكررة لفظاً . وهذا العذر عمّن لم يحدّ الترديد ، فأمّا من حدّه ، فليس يبرأ من عهدة الغلط . فمن ذلك ماأنشده ابن رشيق :

يَلْفَى إِذَا مَا الْجَيْشُ كَانَ عَرْمِماً فِي جَيْشٍ رَأَى لَا يُرَامُ عَرْمُومٌ (١)
وأنشد :
سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَشْتُمُ عِرْضَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِي النُّدَى بِسَرِيعٍ (٢)
وأنشد لابن احمر :

تَغْمَرْتُ مِنْهَا بَعْدَمَا تَفِدَ الصُّبَا وَلَمْ يَرَوْ مِنْ ذِي حَاجَةٍ مِنْ تَغْمُرَا (٣)
وكل هذا ترديد . لأنّ الثاني قد أفاد غير فائدة الاول . كما ذكر في بيت ابن العميد وبيت الكندي .
ومن أنواعه نوع يسمى « المضادة » والكتاب يسمّونه « التبديل » ، كقول الفرزدق :

أُضِدِرْ هُمُومَكَ لَا يَغْلِبُكَ وَارِدُهَا ، فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرُ (٤)

ويقاربه قول ابن الرومي :

رَئِحَانُهُمْ ذَهَبٌ عَلَى دُرٍّ وَشَرَابُهُمْ دُرٌّ عَلَى ذَهَبٍ (٥)

(١) البيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ وفي العدة ٢ / ٣

(٢) البيت للأقيصر الأسي في معاهد التنصيص ٨٢ / ٢ وروايته . يلطم وجهه . والبيت دون عزو في بديع ابن المعتز ص ٤٨ . وهو دون عزو في الصناعتين ٤٠١ وروايته . يلطم وجهه ... داعي الوغى . وهو دون عزو في العدة ٢ / ٣ ودون عزو أيضاً في انوار الربيع ٩٥ / ٣ ودون عزو في حسن التوصل ٢١٤ وبلا عزو في العمارة البصرية ٢٧٤ / ٢ ونهاية الارب ١٠٩ / ٧

(٣) البيت في ديوان عمر بن احمر الباهلي ص ٧٩

(٤) البيت للفرزدق في ديوانه ص ١٨٣ / ١ وروايته . لا يقتلك واردها .

(٥) البيت لابن الرومي في ديوانه ص ١٤٧ (الجزء الاول) .

وقول منصور بن الفرّج في ذكر الشيب :

يابيضاً أذرى دموعسي حتى عاد منها سواد عيني يابيضاً (١)

باب ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق *

إذا دخل التجنيس نفياً عدّ طباقاً كقول الفرزدق :

لعمري لئن قلّ الحصى في عديدكم بني نَهْشَلٍ مَالُؤْمُكُمْ بِقَلِيلٍ (٢)

فظاهره تجنيس ، وباطنه تطبيق ، لأنّ معنى « قلّ الحصى في عديدكم » انكم كثرة ، ومعنى () « مَالُؤْمُكُمْ بِقَلِيلٍ » أنّه كثير .
وقول البحري :

تَقِيضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ (٣)

فظاهره جناس وباطنه طباق ، لأنّ قوله لأعلم كقوله أجهل ، وفي الكتاب العزيز « (هل يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ») (٤) وقال أدّ بن مالك لولده في وصية : « لا تكونوا كالجراد ، أكل ما وجد ، وأكله ما وجدّه » (٥) ، فهذا مجانس الظاهر مطابق الباطن ، وكذلك جميع الاضداد تجري هذا المجرى كقولهم : جَلَلٌ بمعنى صغير ، وجَلَلٌ بمعنى كبير ، وجَوْنٌ للابيض وجَوْنٌ للأسود ، وكذلك اسماء الفاعلين والمفعولين نحو خالق ومخلوق ، وطالب ومطلوب ، ومُعْطٍ ومُعْطًى ، ومُكْرَمٍ ومُكْرَمٍ ، وكذلك قُضِيَتْ وأَقْتَضِيَتْ ، وكذلك الوَعْدُ والوَعِيدُ وما أشبه ذلك ، لأنّ كلّ واحد منهما ضدّ الآخر ، فظاهره تجنيس وباطنه تطبيق ومن ما أنشدّه ثعلب :

(١) البيت لمنصور بن الفرّج في بديع ابن المعتز ص ٥٠ والعمدة ٢ / ٤

• انظر هذا الباب في العمدة ٢ / ١٢ - ١١

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ١١ / ٢ وروايته ، في بيوتكم .

(٣) البيت للبحري في ديوانه ص ١٩٢٨ .

(٤) الآية الكريمة رقم ٩ ك سورة الزمر رقم ٣٩ .

• القول منسوب في العمدة ٢ / ١٣ الى جلهمة بن أد بن مالك .

أَبَى حَبِي سُلَيْمَى أَنْ يَبِيدَا وَأُضْحَى حَبْلَهَا خَلْقًا جَدِيدًا (١)

الجديد هنا : المجدود وهو المقطوع ، وهو فَعِيل بمعنى مفعول ، فهذا يَوْمُهُمْ ظاهرة الطباق عند من لا يُمَيِّز ، فَمَا المُمَيِّزُ فيعلم انه لا يكون خَلْقًا جديدًا في حال .
(وقال العتابي يُعَاتِبُ المأمون وقد حَجَبَ عنه وكان به خَفِيًّا .)

تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمَهْدَةِ الْبَيْضِ (م) عَلَى غَدْرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ (٢)

فظاهرُ هذا طَبَاقٌ لِدُكْرِ الْقَدْرِ وَالْوَفَاءِ ، وَبَاطِنُهُ جِنَاسٌ ، لَأَنَّ قَوْلَهُ ، « وَتَنْسَى الْوَفَاءَ » كَقَوْلِهِ « وَتَغْدِرُ » ، وَكَذَلِكَ إِذَا دَخَلَ التَّطْبِيقُ نَفْيٌ عُدَّ جِنَاسًا ، كَقَوْلِ ابْنِ الْخَطِيمِ (١) :

وَأَنِّي لِأَغْنَى النَّاسِ عَنْ مَتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِي

كَأَنَّهُ قَالَ « يَرَى النَّاسَ ضَلَالًا وَهُوَ ضَالٌّ » فَجَانَسَ فِي الْبَاطِنِ ، وَطَابَقَ فِي الظَّاهِرِ .

بَابُ الْمَقَابِلَةِ *

الْمَقَابِلَةُ بَيْنَ التَّقْسِيمِ وَالطَّبَاقِ ، وَتَتَصَرَّفُ فِي أَنْوَاعٍ ، وَأَصْلُهَا أَنْ يُرْتَّبَ الْكَلَامُ عَلَى مَا يَجِبُ ، فَيُعْطَى أَوَّلُهُ مَا يَلِيْقُ بِهِ أَوَّلًا ، وَآخِرُهُ مَا يَلِيْقُ بِهِ آخِرًا ، وَيُوْتَى فِي الْمَوَاقِفِ بِمَا يُوَافِقُهُ ، وَفِي الْمُخَالَفِ بِمَا يُخَالِفُهُ . وَأَكْثَرُ مَا تَجِيءُ فِي الْإِضْدَادِ ، فَإِذَا جَاوَزَ الطَّبَاقُ ضِدَّيْنِ كَانَ مَقَابِلَةً ، كَقَوْلِ الْجَعْدِيِّ ٢

(١) البيت دون عزو في العمدة ١٣ / ٢ .

(٢) البيت في كتاب « العتابي » حياته وما تبقى من شعره « صنعة الدكتور ناصر حلاوي ص ١٦ وروايته ، تضرب الناس بالثقفة السمر .

* انظر باب المقابلة في العمدة ١٥ / ٢ وتحريير التعبير ١٧٩ والصناعتين ٣٤٩ ونقد الشعر ١٥٢ ونهاية الارب ١١ / ٧ واللمعة في صنعة الشعر ص ٥ وسر الفصاحة ٢٥٨ وحلية المعاصرة ١ / ٤٩ - ٥١ (طبعة هلال ناجي) .

(٣) البيت لقيس بن الخطيم في ديوانه ص ٧٣ .

فَتَى تَمْ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنْ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا (١)

فَقَابِلْ يَسُرُّ بَيْسُوءَ ، وَصَدِيقَهُ بِالْأَعَادِيَا . وَلَوْ كَانَ كُلُّ مُقَابِلٍ عَلَى وَزْنِ مُقَابِلِهِ
لَكَانَ () أَجُودَ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ :

وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي (٢)

فَقَالَ « يَبْقَى بَعْدَ » وَ « يَفْنَى قَبْلَ » كَمَا ذَكَرَ .
وَأَنشَدَ قُدَامَةَ قَوْلَ بَعْضِهِمْ :

فِيَا عَجَبًا كَيْفَ اتَّفَقْنَا ، فَنَاصَحَ وَفِيَّ ، وَمَطْوِيٌّ عَلَى الْغِلِّ غَادِرٌ !

قَابِلُ النُّصْحِ وَالْوَفَاءِ بِالْغِلِّ وَالْغَدْرِ .
وَمَنْ جَيَّدَهَا قَوْلَ بَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ :

أَذْكِي وَأَوْقَدَ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارَيْنِ نَارٌ وَغَى وَتَارُ زَنَادٍ (٤)
وَمِنْ خَفِيِّ الْقِسْمَةِ وَالْمُقَابِلَةِ قَوْلُ عَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ :

الْيَوْمَ مِثْلُ الْحَوْلِ حَتَّى أَرَى وَجْهَكَ ، وَالسَّاعَةَ كَالشَّهْرِ (٥)

وَهَذَا مُلِيحٌ لِأَنَّ السَّاعَةَ مِنْ الْيَوْمِ كَالشَّهْرِ مِنَ الْحَوْلِ .
وَمِنْ كَلَامِ الصَّابِيِّ : « وَاعِدٌ لِمَحْسَنِهِمْ جَنَّةٌ وَثَوَابًا ، وَلِمُسِيئِهِمْ نَارٌ وَعِقَابًا » (٦)

(١) الْبَيْتُ لِلنَّابِغَةِ الْجَمْعِي فِي دِيْوَانِهِ ص ١٧٤

(٢) الْبَيْتُ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدٍ يَكْرَبُ فِي دِيْوَانِهِ ص ٩٥ (طَبْعَةُ مَطَاعِ الطَّرَائِشِيِّ)

(٣) الْبَيْتُ دُونَ عَزُو فِي الْمَعْدَةِ ٢ / ١٥ وَحَلِيَّةُ الْمَحَاضِرَةِ ١ / ٥٠ وَتَقْدِ الشُّعْرِ ص ١٥٢ وَرَوَايَتُهُ ، فَوَاعِجِيَا وَكِتَابُ
تَحْرِيرِ التَّحْقِيرِ ٨١ وَرَوَايَتُهُ ، فَوَاعِجِيَا ، وَنَهَايَةُ الْأَدَبِ ٢ / ١٠١ وَأَنْوَارُ الرَّبِيعِ

(٤) الْبَيْتُ لِبَكْرِ بْنِ النَّطَّاحِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٨ وَرَوَايَتُهُ ،

أَذْكِي وَنُورٌ لِلْعِدَاوَةِ وَالْقِرَى نَارَيْنِ نَارٌ دَمٌ وَتَارُ زَنَادٍ

(٥) الْبَيْتُ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَخْنَفِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٢٠ وَرَوَايَتُهُ ، مِثْلُ الْعَامِ

(٦) كَلِمَةُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَلَالِ الصَّابِيِّ فِي الْمَعْدَةِ ٢ / ١٨

ومن معيها قول الكميّ يُخاطبُ قضاة ،
رأيتكم من مالكِ وادّعاءه كرائمة الاولاد من عَدَم النّسْلِ

لأن تشبيهه وقع على الادعاء والرّيمان لا على صّحة المقابلة في التشبيهِين ، لأنه
زعم انهم يدعون أباً وأنها تدعى ولداً وهما ضدّان .
والجيد قول بعضهم يهجو كاتباً ، (٢)

جمار في الكتابة يدعيها كدغوى آل حرب في زياد (٣)

ومما سقط فيه عبدالكريم من قبل المقابلة وان كان تمثيلاً وتشبيهاً قوله ،
(يمدح نزار بن معد صاحب قصر) : (٤)

الى ملك (٥) بين الملوك وبينه مسافة ما بين الكواكب والترّب (٦)

لأنه أتى بالملوك وبضمير المدوح ، ثم أتى بالكواكب وهي جماعة تُقابل الملوك
وبالترّب وهو واحد يقابل الضمير باتّحاده فأوجب له بهذا الترتيب ان يكون هو
الترّب ، وتكون الملوك هي الكواكب ، ومُراده أن يجعله موضع الكواكب ويجعلهم
موضع الترّب .

ومن انواعها ما ليس مخالفاً ولا موافقاً كما شرط ويسمى هذا النوع « موازنة »
كقول النابغة ،

أخلاق مجيد تجلّت مالها خطرٌ في البأس والجود بين الحلم والخبر

(١) البيت للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ٥٩ / ٢ وروايته ، كرائمة الاولاد

(٢) ت ، كتاباً ، وهو تحريف .

(٣) البيت دون عزو في العمدة ١٨ / ٢ قال ، وانشده الجاحظ .

ما بين عضادتين استصفناه من العمدة ١٩ / ٢ لقائده

(٤) ت ، مالك . وهو تحريف .

(٥) في الاصلين ، ما بين الكواكب والبدر . وهو تحريف بقريئة ما بعده صوابه ما لبثنا ، انظر العمدة ١٩ / ٢
ففيه البيت بعزوه .

(٦) البيت مما أخل به ديوان النابغة الذبياني . وهو له في العمدة ١٩ / ٢

وعلى هذا ملأ النعمان فم النابغة ذراً .
(وكقول أبي الطيب) ، (١)

نَصِيْبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيْبُكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خَيَالٍ (٢)

فوازن « في حياتك » بقوله « في منامك » وكذا قوله « من حبيب » و « من خيال » لأن تفعليلهما في العروض واحد .
وقول غيلان :

اِسْتَحْدَثَ الرِّكْبَ عَنْ أَشْيَاعِهِمْ خَبْرًا أَمْ رَاجَعَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرَابِهِ طَرْبًا (٣)

لأن « استحدث الركب » موازن « أم راجع القلب » و « عن أشياعهم خبراً » موازن « من أطرابه طرباً » . موازنة تحقيق وعدل . فالركب موازن القلب ، وعن موازن من ، وأشياعهم موازن أطرابه (٤) .

باب التقسيم ()

وهو استقصاء الشاعر جميع اقسام ما ابتدأ به ، كقول بشار يصف هزيمة :

بَضْرِبٍ يَذوقُ الموتَ مِنْ ذَاقِ طَعْمَةِ وَتَذَرُكَ (٥) مِنْ نَجَى الْفَرَارِ مَثَابَةِ
فَرَاخٍ فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ ، وَمِثْلُهُ قَتِيلٌ ، وَمِثْلٌ لَأَذٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ (٦)

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٢) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٦٥ (طبعة صادر) .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١

(٤) ت ، أطرابهم ، وهو تعريف .

(٥) في الاصلين ، ويرك . تعريف .

(٦) البيت لبشار بن برد في ديوانه (جمع وتحقيق بدر الدين العلوي) ص ٤٦ ، ورواية الثاني ، فراحوا .

• انظر باب التقسيم في المصادر التالية ، نقد الشعر ص ١٤٩ وحلية المعاصرة ١ / ٤٥ - ٤٩ (ط . هلال

ناجي) والعمدة ٢ / ٢٠ وتحرير التعبير ١٧٣ وجواهر الالفاظ ٦ وبدیع اسامة ٦١ .

ونهاية الارب ٧ / ١٣٦ والمصناعات ٢٥٠ ورسر الفصاحة ص ٢٧٧ وخزانة ابن حجة ٣٦٢ وحن التوسل ٢٥٦

ومعاهد التنصيص ١ / ٢٤٥ واللمعة ص ٤

فالبيت الاول قسمان : اما موت واما حياة تورث عاراً .
والثاني : ثلاثة أسير وقتيل وهارب .
فاستقصى جميع الاقسام ، ولا يوجد في ذكر الهزيمة زيادة على ما ذكر .
وقال ابن أبي ربيعة :

وَهَبْهَا كَشِيءَ لَمْ يَكُنْ ، أَوْ كَنَازِحِ الدَّارِ ، أَوْ مِنْ غَيْبَتِهِ الْمَقَابِرُ (١)

ومن انواع التقسيم نوع هو ما تقدم الا ان فيه تدريجاً وترتيباً فصعب لذلك على متعاطيه وقل جداً ، وأحسنه قول زهير (١) :

يَطْعَنُهُمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا اطْعَنُوا ضَارَبَ حَتَّى إِذَا مَاضَرُبُوا اعْتَنَقَا (٢)

قسم البيت على أقسام الحرب في مراتب اللقاء ، ثم الحق بكل قسم ما يليه والمعنى الذي قصده من تفضيل الممدوح على أقرانه . ويليه قول عنتره (٣) :

إِنْ يُلْحَقُوا أَكْرَزْ وَإِنْ يَسْتَلْحَمُوا أَشْدَدْ ، وَإِنْ يُلْفُوا (٥) يَضْنُكَ أَنْزَلِ

ومن نوعهما قول طريح الثقفي (٦) :

إِنْ يَسْمَعُوا الْخَيْرَ يُخَفُّوهُ ، وَإِنْ سَمِعُوا شَرًّا أَذَاعُوا ، وَإِنْ لَمْ يَسْمَعُوا كَذَبُوا (٧)

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٣٣ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في شرح ديوانه ص ٥٤

(٣) ت ، عنقا ، وهو تحريف .

(٤) البيت في ديوان عنتره ص ٢٤٨

(٥) في الاصلين ، يفتو . والتصويب عن الديوان .

(٦) هو طريح بن اسماعيل الثقفي ، شاعر اموي له ترجمة في الشعر والشعراء (ط . احمد محمد شاكر) ص ٦٧٨ واللاقي ٧٠٥ ومعجم الادباء ٤ / ٢٧٦ والاغاني ٤ / ٧٤ - ٨٢ .

(٧) البيت لطريح في العمدة ٢ / ٢٤

وأجودُ التقسيم ما كان في بيت واحد فأما ما كان في بيتين أو ثلاثة فغير عاجز عنه كثير من الناس . قال الحصين بن الحمام (١) (يخاطب بعض قومه) (٢) :

دفعناكم بالحلم حتى بَطَرْتُمْ وبالكف حتى كان دفع الاصابع
فلما رأينا جَهْلَكُمْ غير مُنْتَهٍ وما قد مضى من حلمكم غير راجع
مُسْنَا من الآباء شيئاً . وكُلْنَا الى حَسْبٍ في قومه غير واضع
فلما بَلَّغْنَا الأمهات وجدْتُم بني غَمَّكُمْ كانوا كرام المضاجع (٣) :

كأنه يقول نحن اكرم منكم أمهات ، فهذا هو التدريج في الشعر . وبعضهم في

التقسيم على خلاف ما ذكر ، وزعم ابو العيناء ان خير تقسيم قول بن ابي ربيعة ،

تُهِيمُ الى نُعْمٍ فلا الشُّمْلُ جامعٌ . ولا الحبلُ موصولٌ ، ولا أنت مُقْصِرٌ
ولا قُرْبُ نُعْمٍ ان دَنْتَ لك نافعٌ . ولا نَائِيها يُسْلِي ، ولا أنت تُضِرُّ (٤)

وقال الله عز وجل « هو الذي يُرِيكُمْ البرق خوفاً وطمعا » (٥) .
ومن أشرف منشوره قولُ النبي عليه السلام : (هل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفقيت ، أو لبست فأبليت ، أو (تصدقت فأمضيت) (٦) فلم يَبْقَ قسماً رابعاً .

(١) الحصين بن الحمام ، من بني مرة شاعر فارس مقل جاهلي . له ترجمة في الشعر والشعراء ص ٦١٨ و الاشتقاق ١٧٦ والاعاني ١٢ / ١١٨ - ١٢٤ والمؤلف والمختلف ١٢٦ والاصابة ٢ / ١٨ ولسان القابة ٢ / ٢٤

والاستيعاب ١٢٧

(٢) ما بين عضادتين ساقط من

(٣) الابيات للحصين بن الحمام في ٢٤ رواية عجز الاول ، رفع الاصابع .

(٤) البيتان لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ١٣٠ : بابعة صادر

(٥) الآية الكريمة رقم ١٢ م سورة الرعد ١٣ . وجماعاً : وينشأ النعاب الثقيل .

(٦) الحديث النبوي الشريف في صحيح مسلم ٢ / ٢٨ وروايته ، ليس لك من مالك

ووقف أعرابيٌّ على حلقة الحسن البصري فقال : « رحم الله من تصدَّق من فضل . أو واسى من كفاف ، أو أثر من قوت . فقال الحسن ، ماترك منكم أحداً إلا وقد سأله » (١) .

وقال بعض الأعراب : « اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الامور » (٢) .

وقال نافع بن خليفة (٣) ، « يابني ، اتقوا الله بطاعته ، واتقوا السلطان بحقه ، واتقوا الناس بالمعروف . فقال رجل ، ما بقي شيء من أمور الدنيا والآخرة إلا وقد أمرنا به . ومن مليحه قول داوود بن مسلم ،

في باعه طول ، وفي وجبه نور ، وفي العرين منه شمم .

فوصف بعض احواله وقسمها .

وكان محمد بن موسى النجم يحب التقسيم (في الشعر) (٤) ، وكان معجباً بقول عباس بن الاحنف ،

وصالكم صرم ، وحبكم قلى ، وعطفكم صد ، وسلمكم حرب .

ويقول ، أحسن والله فيما قسم حين جعل حيال كل شيء ضده (والله ان هذا التقسيم لأحسن من تقسيمات اقليدس) (٥)

ومن انواعه « التقطيع » وسماه قوم « التفصيل » وآخرون « التجزئة » . وهو أن يكون البيت مقسماً أثلاثاً أو أرباعاً أو أكثر ، وربما جاء قسمين كقول النابغة ،

فلله عينا من رأى أهل قبة أضر لمن عادى وأكثر نافعاً
وأعظم أخلاماً وأكثر سيئاً وأفضل مشفوعاً إليه وشافعاً (٦)

(١) كلام الاعرابي انظره في تحرير التحرير ١٧٦ وفيه ، ماترك الاعرابي منكم احداً حتى عنه بالمسئلة .

(٢) قوله الاعرابي هذه انظرها في العمدة ٢١ / ٢ - ٢٢

(٣) قوله نافع انظرها في العمدة ٢١ / ٢

(٤) البيت له في معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ وفي الاغانى ١٥٣ / ٥ وروايته في وجه بدر ، وفي

كفه بحر

(٥) ما بين عضادتين سقط من ت .

٦ البيت للعباس بن الاحنف في ديوانه ص ١٩

٧ ما بين عضادتين استغناء من معاهد التنصيص ٢٤٦ / ١ استكمالاً للنص .

٨ البيتان للنابغة الذبياني في ديوانه ص ١٦٤ ورواية الاول ، لله عينا ...

وقال آخر .

بيضُ مفارقنا ، تغليَ مراجلنا نأسوا بأموالنا آثار أيدينا (١)
(وقال البحتري) : (٢)

قفَ مشوقاً ، أو مُسعداً ، أو حزيناً أو مُعيناً ، أو عاذراً ، أو غدولاً (٣)
فقطّع وفصلَ كما تراه . وقال ابو الطيب .

فيا شوقُ مأبِقِ ، ويالي من النوى ، ويادمعُ مأجَرى ، ويا قلبُ مأصَبى (٤)
ففضل كما فعل أصحابه ، وجاءه (٥) على تقطيع الوزن كل لفظتين ربع
بيت .
وقال ابن المعتز .

إذا أصلدوا أفرى ، وإن عجلوا ارتأى وإن بخلوا أعطى ، وإن غدروا أوفى
فللجود ما أبقى ، وللجد ما ابتنى وللناس ما أبدى ، ولله ما أخفى (٦)
وقال البحتري ،
صارم العزم ، حاضر الحزم ، ساري الـ فكر ، ثبت المقام ، صلب العود
سؤدد يُصطفى ، وجود يُرجى ، وثناء يبقى ، ومال يودي (٧)

(١) البيت دون عزو في العمدة ٢ / ٢٦

(٢) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٣) البيت للبحتري في ديوانه ص ١٧٦٦ .

(٤) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٢٥ .

(٥) ت ، فجاءه ، ولعل الصواب ، فجاء به .

(٦) لم أجدهما في ديوان ابن المعتز - صنعة الدكتور يونس احمد السامرائي - ونسبهما ابن منقذ في يديهما

لابن هانيء المغربي ص ٦٤ ورواية الاول ، وإن عجلوا وفي - ورواية الثاني ، فللجود ما أقتى . وهما لابن

هانيء في ديوانه ص ٢١١ ورواية صدر الثاني ، ما أقتى .

(٧) البيت الاول للبحتري في ديوانه ص ٦٣٤ .

والثاني للبحتري أيضاً في ديوانه ص ٦٣٦ وروايته ، وثناء يعيا والبيتان من قصيدة واحدة قالها في مدح

محمد بن عبد الملك الزيات .

ثم أحدث المولدون (في هذا النوع) (١) أشياء عدوها تقسيماً وتقطيعاً ، كقول ديك الجن :

أحل وأمرز وضر وأنفع ولن وأخشن ورش وابن وانتدب للمعالي (١)
وصنع المتنبي مثل هذا وزاد فيه حتى سمي « رقية العقرب » ، وذلك قوله : (٢)

عش ابوق اسم سد جد قد مرأته اشرفه تسأل

غظ ازم صب احم اغز اشب رُع زغ د ل اثن نل (٤)
(فهذه (٥) غاية المقت والبغضة ، وان كان ولا بد فقله على ما فيه ،

دان بعيد محب مبيض بهج أغر خلو ممر لين شرس (٦)

ومن انواعه « الترصيع » وقد فضله قدامة وأطنب في نعته (٧) ، وهو أن تكون مقاطع (٨) الاجزاء ، متقاسمة النظم ، متعادلة الوزن ، مسجوعة ، أو شبيهة بالمسجوع . والسجع ان يتكرر حرف الاعراب في كلمتين او كلمات . وسمي ترصيعاً تشبيهاً بالخلي في ترصيع جوهره ، كقول توبة : (٩)

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت لديك الجن في ديوانه ص ١٢٠ ورواية الديوان ، وابن وانتدب .

(٣) البيتان للمتنبي في ديوانه ص ٣٤١ .

(٤) في البيتين تعريف وسقط في الاصلين فاعتمدنا الديوان وابتننا روايته .

(٥) ت ، فهذا

(٦) البيت للمتنبي في ديوانه ص ٢٥

(٧) انظر نقد الشعر لقنامه ص ٣٨

(٨) في الاصل ، يكون مقطع

(٩) البيت لتوبة بن الحمير الخفاجي في ديوانه ص ٤٣ ورواية الديوان ،

يسنون بأعـجازه ثـقال وأثـور
يخـدال ، واقـدام لـطاف خـصـورها

لطيفاتُ اقدم ، نبيلاتُ أسوق
لفيفاتُ أنخاذاً ، دقاقُ خصورها

وقول الخنساء :

حامي الحقيقة مرضي الخليفة منه
جواب قاصية جزاز ناصية
يدي الطريقة نفاع وضار
عقاد الوية للخيل جزار (١)

وقول أبي المثلث يرثي صخر الغي :

لو كان للدهر مال عند مثله
أبي الهزيمة ناء (٢) بالمظيمة مد
حامي الحقيقة بسال (٣) الوديقة مع
رباء مرقية مناع مغلبة
هباط أودية خصال الوية
يعطيك مالا تكاد النفس تسلمه (٥)
لكان للدهر صخر مال قنيان
لاف الكريمة لاسقط ولا واني
تاق الوسيقة جلد غير ثنيان
ركاب سلبية (٤) قطاع أقران
شهاد أندية سرحان فثنيان
من التلاد وهوب غير منان (٦)

والمذهب المحمود أن يؤتى بيت من مثل هذا أو بعض بيت ، كقول الكندي :

فأوتاه ماذية وعـــــماده
ردنيئة فيها أسنة قعضب (٧)

ومن جيد ماللمحدثين قول ديك الجن ،

حرّ الالهاب وسيمه ، برّ الاياب كريمه ، مخضّ النجار صميمه (٨)

فاكثر البيت ترصيع كيف ماادرتة . (٩)

(١) البيتان مما أخل بهما ديوان الخنساء - طبعة صادر وطبعة دار التراث - وهما ١٤ في كتاب الصناعاتين ص ٢٩٣ . رواية الاول ، محمود الخليفة .

(٢) في ديوان الهذليين : ناب

(٣) في ديوان الهذليين ، نسال .

(٤) ، سلبية ، وهو تحريف .

(٥) في ديوان الهذليين ، ترسله .

(٦) الايات لأبي المثلث في ديوان الهذليين ٢ / ٢٣٨ - ٢٤٠ (طبعة دار الكتب المصرية) .

(٧) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٥٣ . وقعضب ، رجل قشيري يعمل الاسنة .

(٨) البيت في ديوان ديك الجن ص ١٩١ وروايته ، محض النصاب

(٩) في الاصلين ، كيف ماأردته ، وهو تحريف

وقال الله عز وجل «(أَنْ يَلِينَا أَيْابَهُمْ ثُمَّ أَنْ عَلَيْنَا حَسَابَهُمْ)» (١)
ومن كلام أبي سعد: «لأزالت مُشْبِلَةً على عُفَاتِهِ غِيُوثُ نَعْمِهِ، مُشْبِلَةً على
عُدَاتِهِ لِيُوثُ نَقْمِهِ» .
وأما ماهو شبيهة بالمسجوع فكقول امرئ القيس:

فَتَوَرَّ الْقِيَامَ، قَطُوعَ الْكَلَامِ . م . تَفَتَّرُ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرُ (٢)

وقوله:

أَلَصُّ الضُّرُوسِ خَنِيُّ الضُّلُوعِ تَبَوَّعَ ظُلُوبٌ نَشِيطٌ أَشِرُ (٣)

فجاء فتور في وزن قطع . وكذلك الضروس والظلوع وتبوع وظلوب . ومن انواعه
« التسميط » . وهو ان تكون الاجزاء متوالية مسجوعة ، أو كالمسجوعة ، او من جنس
واحد في التعديل والتصريف . والفرق بينه وبين الترصيع ان محل التسميط في
الترصيع مقاطع الاجزاء . () ومحله في التسميط الاجزاء . وسُمي تسميطاً
تشبيهاً بالسِّمِط في نظمه كقول الكندي :
مِكْرَمٌ مَقْبَلٌ مَذْبَرٌ مَعَا (١)
فجاء باللفظتين الأوليين مسجوعتين في تصريف واحد . وجاء بالتاليتين
شبيهتين بهما في التعديل والتصريف .

باب التطريز .

وهو أن تأتي (٥) في الايات مواضع متقابلة كأنها طرر كقول أبي تمام، (٦)

(١) الآية الكريمة رقم ٢٥ ك سورة الفاشية رقم ٨٨ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥٧ وروايته ، قطع الكلام .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٦١ .

(٤) صدر بيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٩ وعجزه ، كجلمود صخر حطه السيل من غل
سماه ، التطريز . وسماه ابن أبي الاصع « التوشيع » في تحرير التحبير ٣١٦ ، وكذلك العلوي في الطراز
٨٩ / ٣ سماه « التوشيع » ومثلها ذهب ابن حجة في الخزائن ص ١٦٩ والنويري في نهاية الارب ٧ / ١٤٨ .
وانظر معالم الكتابة لابن شيت القرشي ص ٧٢ ولكن اسامة بن منقذ مزج شواهد التوشيع بشواهد
التطريز وعنون الباب باسم باب التطريز ص ٦٤ وعلى أثره جرى ابن الاثير .

(٥) ت ، يأتي

(٦) الايات لابي تمام في ديوانه ١٥١ / ٢ - ١٥٢ . رواية الاول ، ينسي طولها . ورواية الثاني ، هجر اردفت .

أعوامٌ وُضِلَ كان يُنسى طيبها
ثم انبرت أيام هجره اعقت
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
وَقَوْلُ الْبَحْتَرِيِّ :

- ١ - في حُلَّتِي ، رَوْضٍ وَوُشْيٍ ، فَأَلْتَقَى
- ٢ - وَسَفَرَنْ ، فَاَمْتَلَأَتْ خُدُودُ زَانِهَا
- ٣ - فَمَتَى يُسَاعِدُنَا الزَّمَانُ ، وَدَهْرُنَا

وَشْيَانٍ ، وَشَيْ رُبِّي وَوُشْيٍ بَرُودٍ
وَزْدَانٍ ، وَزْدٌ جَنَى وَوَرْدٌ خُدُودِ
يُومَانٍ ، يَوْمٌ نَوَى وَيَوْمٌ صُدُودُ (١) ؟ !

قال آخر :

- ١ - لم يبق غير خفي الروح في جسدي
- ٢ - اني لأحسد في العشاق مُصْطَبِراً

فداؤك الباقيان : الروح والجسد
وحسبك القاتلان : العشق والحسد (٢)

ومن جيد هذا الباب قول ابن الرومي في عبدالله بن سليمان بن وهب ويروي
لاحمد (بن محمد) الكاتب : (٣)

- ١ - اذا ابو قاسم جاذت لنا يده
- ٢ - وان (٤) أضاءت لنا أنوار غزته
- ٣ - وان مضى رأية أو جد (٥) غزته
- ٤ - من لم يبت خذراً من سوء (٦)

لم يُحمد الأجودان : البحر والمطر
تضاءل النيران : الشمس والقمر
تأخر الماضيان السيف والقدر
سطوته (٧) لم يذربا المرعجان : الخوف والخذل

(١) الايات للبحتري في ديوانه ص ٦٩٨ . رواية صدر الاول : في حُلَّتِي جَنِرٌ وَوُضِي ... ورواية الثاني :
فَاَمْتَلَأَتْ عَيُونُ رَاقِبَا . ورواية الثالث : ومتى يساعدا الرِصَالُ .

(٢) البيت الاول من قطعة غير منسوبة في تحرير التعبير ٣١٦ - ٣١٧ ورواية عجزه : فدئ لك الباقيان وهو في
خزانة ابن حجة ص ١٦٩ وروايته : فهى لك . وهو في نهاية الهرب ٧ / ١٤٨ . والبيت الثالث : ما انقردت
به مخطوطتنا .

(٣) الايات ماعدا الخامس في ديوان ابن الرومي ص ١١٤٩ تقلأ عن العمدة .
والايات كاملة لابن الرومي في الطراز ٣ / ٩٠ ورواية صدر الثالث فيه : وان نغنا حده أرسل غزته
ورواية الرابع : من سطو سطوته .

(٤) الديوان : ولو أضاءت

(٥) الديوان : حد غزته

(٦) الديوان : خوف

(٧) ت : سوطته ، تحريف .

- ٥ - ينال بالظن ما يعيا العيان به والشاهدان عليه ، القين والأثر
٦ - كأنه وزمام الدهر في يده يرى عواقب ما يأتي وما يذر

باب التفويف *

واشتقاقه من البرد المَفُوف ، وهو الذي وشية شيء من البياض كقول جرير :

- ١ - هُم الأخيار منسكة وعدلاً وفي الهيجا كأنهم صقور
٢ - بهم خذب الكرام على المعالي وفيهم عن مساءتهم فتور
٣ - خلأق بعضهم فيها كبعض يؤم كبيرهم فيها الصغير ()
٤ - عن النكراء كلهم غبي وبالمعروف كلهم بصير (١)

وقول ابراهيم بن العباس :

- تطلع من نفسي اليك نوازع عوارق ان اليأس منك نصيبها
حلل لليلي أن تروع فؤاده بهجر ومغفور لليلي ذنوبها (٢)

وقول بن أبي حفصة ،

* انظر باب التفويف المصدر التالية ، تحرير التعبير ٢٦٠ ونهاية الارب ١٤١ / ٧ والطراز ٣ / ٨٤ - ٨٦ وحسن التوصل ٢٦٥ .
(١) الابيات لجرير في ديوانه ص ٤٦٢ - ٤٦٣ رواية الاول ، منسكة وهدياً ... الصقور . رواية الثالث ، صغيرهم فيها الكبير .
(٢) البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الادبية ص ١٣٩ - ١٤٠

- ١ - بنو مطهر يوم اللقاء كأنهم
- ٢ - هم يمنعون الجار حتى كأنما
- ٣ - بهاليل في الاسلام سادوا ولم يكن
- ٤ - هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
- ٥ - ولا يستطيع الفاعلون فعالهم
- أسود لها في غيل خفان أشبل
- لجارهم بين الساكنين منزل
- كأولهم في الجاهلية أول
- أجابوا وان اعطوا أطابوا وأجزلوا
- وان أحنوا في النائبات واجملوا (١)

(باب (٢) المجاز) *

وهو أن يُسمَّى الشيء ممَّا قاربهُ ، وكان منه بسبب . ومعنى المجاز طريقُ القول ومأخذُهُ . وهو مصدر « جَزَتْ » ، والعرب تستعمله كثيراً لأنه يدلُّ على الفصاحة والبلاغة . وهو في كثير من الكلام ابلغ من الحقيقة ، واحسنُ موقعاً في القلوب والاسماع . وما عدا الحقيقة من جميع الالفاظ ثم لم يكن محالاً مَحْضاً فهو مجاز . لاحتِماله وجوه التأويل ، فصار التشبيه والاستعارة وغيرهما () من محاسن الكلام داخلاً تحته ، كقول جرير:

(١) الايات لمروان بن ابى حفصة في ديوانه صفة د . قحطان رشيد التميمي ص ٢٥٧ - ٢٥٨ وترتيبها

مختلف . ورواية الثالث . لها ميم في الاسلام . ورواية الخامس في الديوان ، وما يستطيع

(٢) عنوان الباب ساقط في الاصلين .

* انظر باب المجاز في المصادر التالية ، تحرير التعبير ٤٥٧ والعمدة ١ / ٢٦٦ والصناعتين ص ٢٧٤ (الاستعارة

والمجاز) واسرار البلاغة ص ٢٧٤ وخزانة ابن حجة ٤٣٦

إذا سَقَطَ السماءَ بارضٍ قومٍ رَغِيْنَاهُ وان كانوا غَضَاباً (١)

وأراد المطرَ لقريه من السماء ، وقيل أرادَ بالسماء النحابَ لأنَّ كُلَّمَا أَظْلَكَ فهو سماءٌ . وقوله ، « سقط » يريدُ سقوطَ المطر الذي فيه . وقوله ، رَغِيْنَاهُ يريدُ النَّبْتَ الذي يكونُ عنه ، لأنَّ المطرَ لا يُرعى ، فهذا كُلُّه مجازٌ . وقال الله عزَّ وجلَّ () ، « فتبارك الله أحسن الخالقين » (٢) وهو الخالقُ حقاً . وغيره الخالق مجازاً . وقال () () « (٣) ، أي أهل القرية . (وقال (٤)) « (٥) وقال يا أيُّها الناسْ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ » (٥) والحيوان الناطق الانسُ والجنُّ والملائكة لاغير .

باب الاستعارة *

وهي استعمالُ العبارة على غير ماوُضِعَتْ لَهُ في أصل اللغة ، كقول الحجاج ،

« اني أرى رؤوساً قد أَتِنَعَتْ وحانَ قطافُها » . (١)

وإذا وقعتْ مَوَاقِعُها ونزلتْ مَوَاضِعُها كانت من احسن الكلام ، والناسُ فيها مُخْتَلِفُونَ ، فبعضُهم يُخْرِجُها مَخْرَجَ التشبيه كقول غيلان ،

أقامتْ بها حتَّى دَوَّى العودُ والثرى (٧) وساق الثريا في ملاءتِه الفجرُ (٨)

(١) البيت لمعود الحكماء واسمه معاوية بن مالك انظر المفضليات ص ٦٩٧ والصناعتين ٢٨٣ (الهامش) ومعاهد التنخيص ١ / ٢٢٨ وهم ابن رشيقي في العمدة وابن ابى الاصع في تحرير التحبير ص ٤٥٨ اذ نسباه لجريير . وليس في ديوانه .

(٢) الآية الكريمة رقم ١٤ ك سورة (المؤمنون) رقم ٢٣ . ولولها (ثم انشأناه خلقاً آخر) .

(٣) الآية الكريمة رقم ٨٢ ك سورة يوسف رقم ١٢ ونصها (واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي اقبلنا فيها) .

(٤) زيادة يقتضيها السياق

(٥) الآية الكريمة رقم ١٦ ك سورة النحل رقم ٢٧ .

* انظر باب الاستعارة في المصادر التالية ، حلية المحاضرة ١ / ٢٣ (طبعة هلال ناجي) ، الصناعتين ٢٧٤

العمدة ١ / ٢٦٨ بديع ابن المعتز ١٩ بديع ابن منقذ ٤١ جواهر الالفاظ ص ٥ أسرار البلاغة ٢٩ المثل السائر

٢ / ٧٠ - ١١٥ خزانة ابن حجة ٤٧ معالم الكتابة ٨٤ الطراز ١ / ١٩٧ نهاية الارب ٧ / ٤٩ حسن التوسل ص

١٢٦ بديع القرآن ١٧ البيان والتبيين ١ / ١٥٢ وقواعد الشعر لشعلب ٤٧ اسبكت للرماني ص ٨٥ الوساطة

للجرجاني ٣٤ الوافي للتبريزي ٥٨ النبيان للزملكاني ٤١ .

(٦) قول الحجاج انظره في العقد الفريد ٤ / ١٢٠ وفيه ، « واني لأرى »

(٧) أ ، والهوى ، وهو تحريف ، وفي ت ، والثرى

(٨) البيت في ديوان ذي الرمة ص ٢٠٧ وروايته ، في الثرى .

فاستعار للفجر ملاءة . وأخرج لفظة مخرج التشبيه . وكان أبو عمرو لا يرى
أن لأحد مثل هذه (العبارة) . ويقول : ألا ترى كيف صير له ملاءة . ولا ملاءة
له . وإنما استعار له هذه اللفظة ؟ وإذا (١) استعير للشيء ما يقرب منه ويليق
به كان أولى مما ليس منه في شيء . كقول أرطاة بن سُهَيْة :^٢

فقلتُ لها يأمم - أرطاة انني هريقُ شبايى واستشنُ أديمي (٣)

فقال : هريقُ شبايى . لما في الشباب من الرونق والنضارة التي هي كالماء .
ثم قال : واستشنُ أديمي . والشنُّ : القربةُ اليابسة . فكأنه صار شناً لما هريقُ
ماء شباييه . وقول بعضهم : (٤)

فَوَضَعْتُ رَحْلِي فوق ناجية يقاتُ شحم سناميها الرُّحْلُ

جعل شحم سناميها قوتاً للرحل . وهذه كأنها حقيقة لشدة تمكنها . وقول أبي
نواس :

بِضْحَنِ خَدٍ لَمْ يَفْضُ مَأْوُهُ وَلَمْ تَخْضُ أَغْيُنُ النَّاسِ .

عبر عن شباب الموصوف وصيائته بهاتين الاستعارتين اللطيفتين على سبيل
التتبع . ومنهم من يستعير للشيء ما ليس منه ولا إليه كقول لبيد :

وَعْدَاةٌ رِيحٌ قَدْ وَزَعَتْ وَقَرَّةٌ إِذْ أَصْبَحَتْ يَدُ الشَّمَالِ زِمَامُهَا (٦)

(١) ما بين عضادتين ساقط في الأصلين فاستغفناه من العمدة ٢٦٩ / ١

(٢) البيت لأرطاة بن سُهَيْة في العمدة ٢٧٤ / ١ وروايته : يأمم بيضاء .

(٤) البيت للطيفل الغنوي في ديوانه ص ١٠٨ وروايته :

وحملتُ كوري خلف ناجية

والناجية : الناقة السريعة .

(٥) لم أجده في ديوان أبي نواس - طبعة الغزالي - وهو له في العمدة ٢٧٦ / ١

(٦) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ٢١٥ .

فاستعار للشمال يداً ، وللغداة زماماً ، وجعل زمام الغداة بيد الشمال . وليست اليد من الشمال . ولا الزمام من الغداة في شيء .

وبعضهم يُفضّل ما كان من نوع بيت لبّيد على ماتقدم ، ويقول ، خير الاستعارة ما بُعد ، وعلم من أول وهلة انه مستعار فلم يَدْخُلْه لبس ، والصواب ما ذكر أولاً ، ولو كان البعيد أفضل لما استهجن قول بشار ،
وَجَدْتُ رِقَابَ الوَصْلِ أَسْيَافُ هَجَرْنَا وَقَدْتُ لِرَجْلِ البَيْنِ نَعْلَيْنِ مِنْ خَدْيِ (١)

وقيل : ما أهجّن رِقَابَ الوصل ، ورجل البين ، وأقبح استعارتهما ، ولو كانت الفصاحة بأسرها فيهما .

باب التمثيل

وهو ضرب من الاستعارة ، وكلاهما من التشبيه إلا انهما بغير آله ، وعلى غير أسلوبه ، والمثل المضروب في الشعر كقول طرفة :

سَبْدِي لَكَ الْإِيَّامُ مَا كُنْتُ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزَوَّدْ (٢)

راجع الى ما ذكر ، لأن معناه سبدي لك الايام كما أبدت لفيرك ، وتسمية (المثل) (٣) دالة على ذلك لأن المثل والمثل للشبه والنظير ، ومعنى التمثيل اختصار مثل قولك كذا وكذا ، وهو أن يُمثّل (٤) شيئاً بشيء فيه اشارة منه كقول الكندي وهو مما اخترع :

(١) البيت لبشار في ديوانه (صنعه بدر الدين العلوي) ص ٨٣ . وروايته ، هجرها
... انظر باب التمثيل في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٢٧٧ - ٢٨٠ وتحريير النحير ٢١٤ ونقد الشعر ١٨١ وسر
الفصاحة ٣٢٤ والطراز ٢ / ٢ وخزانة ابن حجة ١٣٤ ونهاية الارب ٦٠ / ٧ والتبيان ٤٤ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص ٤٤ - طبعة مكس سلفسون في شالون ١٩٠٠ - .

(٣) ما بين عضادتين ساقط من ت

(٤) ت ، تمثّل .

وما ذُرِفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتُضْرِبِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ (١)

فَمَثَلُ عَيْنَيْهَا بِسَهْمِي الْمُنِيرِ يَعْنِي الْمَعْلَى وَالرَّقِيبَ وَقَلْبَهُ بِأَعْشَارِ الْجَزُورِ . فَتَمَّتْ لَهُ جِهَاتُ الاستعارة والتمثيل .

وقول أبي خراش من قصيدة رثى بها زهير بن عَجْوة . وقد قَتَلَهُ جميل (بن مَعْمَرٍ يوم حُنَيْنٍ مَأْسُوراً ،

وليس كَعَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ (٢)

يقول : نحن من عهد الاسلام في مثل السلاسل . وَالْأَكُنَّا نَقْتُلُ قَاتِلَهُ . وهو من قول الله عز وجل في بني اسرائيل « (وَيَضَعُ عَنْهُمْ أَصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) » (٣) يريدُ الفرائض المانعة لهم من اشياء رُخِصَ فيها لهذه الأمة . والى نحو ذلك ذهب عمرو بن معدي كَرَبٌ حِينَ خَفَقَهُ عَمْرٌ بِالِدِرَّةِ (بقوله) ، (٤) « أَضْرَعْتَنِي لَكَ الْحَمَى » (٥) . يعني الدِّينَ .

والمثل قديم وحقيقته (الْحَمَى أَضْرَعْتَنِي لِلنَّوْمِ) (٦) ومن كلام النبي عليه السلام في التمثيل قوله : (الصُّومُ فِي الشَّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ) (٧) وقوله : (نَعَمْ الْخَتْنُ الْقَبْرُ) (٨) .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٣ وروايته ، ألا لتدحى .

(٢) البيت لأبي خراش في ديوان الهذليين ١٥٠ / ٢ وروايته ، فليس .

(٣) الآية الكريمة رقم ١٥٧ ك سورة الاعراف رقم ٧

(٤) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٥) في العمدة ٢٧٨ / ١ ، الحمى اضرعتني لك .

وانظر جمهرة الامثال للمعكري ٢٤٨ / ١ - ٢٤٩ وفيه رواية اخرى مفصلة لما جرى من حديث عمرو بن

معدي كَرَبٍ مع الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ونصه فيها (الحمى اضرعتني لك) .

(٦) المثل لم أجده في جمهرة الامثال .

(٧) الحديث الشريف في العمدة ٢٧٨ / ١

(٨) الحديث الشريف في العمدة ٢٧٩ / ٨ وروايته ، نعم الصبر القبر

بَابُ الْمَثَلِ السَّائِرِ *

وَسُمِّيَ (١) مَثَلًا لِأَنَّهُ مَائِلٌ لِمَخَاطِرِ الْإِنْسَانِ أَيْ (٢) شَاخِصٌ يَتَأَسَّى بِهِ وَيَتَعَفَّظُ وَيَخْشَى وَيَرْجُو . وَالشَّائِصُ ، الْمُنْتَصِبُ . وَهُوَ مِنْ قَوْلِهِمْ طَلَّلَ مَائِلًا أَيْ شَاخِصًا ، فَإِذَا قِيلَ رَسَمَ مَائِلًا فَهُوَ الدَّارِسُ ، وَهُوَ مِنَ الْإِضْدَادِ ، وَقَدْ جَاءَ بِمَعْنَى الصِّفَةِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) » (٣) أَيْ الصِّفَةُ الْعُلْيَا وَهِيَ قَوْلُهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَقَوْلُهُ « (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ) » (٤) أَيْ صِفَتُهَا . وَالْأَمْثَالُ فِي الْكِتَابِ الْعَزِيزِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرَةٌ نَظْمًا وَنَثْرًا ، وَأَفْضَلُهَا أَوْجَزُهَا ، وَأَحْكَمُهَا أَصْدَقُهَا (٥) (وَقَوْلُهُمْ مَثَلُ شُرُودَ وَشَارِدَ أَيْ سَائِرَ لَا يَرِدُ كَالْجَمَلِ الصُّغْبِ الَّذِي لَا يَكَادُ يُعْرَضُ لَهُ وَلَا يُرْكَبُ ، كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ « (كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) » (٦) وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ « (كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتُّخَذَتْ بُيْتًا) » (٧) وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ « (كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) » (٨) وَمِنْ كَلَامِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ ، (كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا) (٩) . وَقَوْلُهُ ، أَيَاكُمْ وَخَضِرَاءُ الدَّمَنِ ! (قَالُوا ، وَمَا خَضِرَاءُ الدَّمَنِ يَا رَسُولَ اللَّهِ) (١٠) قَالَ ، الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي مَنْبِتِ السُّوءِ (١١) (

* انظر المثل السائر في المصادر التالية ، العمدة ١ / ٢٨٠ - ٢٨٦ وحلية المحاضرة ١ / ٢٤١ .

(١) ت ، ويسمى

(٢) (أي) سقطت من ت .

(٣) الآية الكريمة رقم ٦٠ ك سورة النحل رقم ١٦ وتعام الآية (وهو العزيز الحكيم) .

(٤) الآية الكريمة رقم ١٥ م سورة محمد رقم ٤٧ وتعامها (فيها انهار من ماء غير آسن) .

(٥) ت ، واصدقها .

(٦) الآية الكريمة رقم ٢٦٤ م سورة البقرة رقم ٢ .

(٧) الآية الكريمة رقم ٤١ ك سورة العنكبوت رقم ٢٩ .

(٨) الآية الكريمة رقم ٥ م سورة الجمعة رقم ٦٢ .

٩ الحديث الشريف قاله الرسول لأبي سفيان بن حرب حين أسلم انظر العمدة ١ / ٢٨١

١٠ ما بين عضادتين ساقط من الاصلين .

١١ الحديث الشريف مع اختلاف في العمدة ١ / ٢٨٢

الاشعار فمنها مافيه (مَثَلٌ وَاحِدٌ) (١) كقول عنتره :

نُبْتُ عُمْراً غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبِئَةٌ لِنَفْسِ الْمُتَنِمِ (٢)
جاء بالمثل غير محتاج الى ما قبله .
ومنها مافيه مثلاًن كقول الكندي :

اللهُ أَنْجَحَ مَا طَلَبْتُ بِهِ وَالْبِرُّ خَيْرُ حَقِيقَةِ الرَّجُلِ (٣)
في كُلِّ قَسْرٍ مِنْهُ مَثَلٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ غَيْرَ مُحْتَاجٍ إِلَى صَاحِبِهِ . ومثله قول الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعَرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (٤)
ومنها مافيه ثلاثة كقول زهير :

وَفِي الْجَلْمِ إِذْهَانٌ وَفِي الْعَفْوِ دُرْبَةٌ وَفِي الصَّدَقِ مَنَاجَاةٌ مِنَ الشَّرِّ فَأَصْدَقُ (٥)

أتى بكل مثل في ريع بيت ، ثم جعل الرّبع الاخير زيادة في شرح ما قبله . ومنها مافيه () اربعة ، انشد الاصمعي :

فَالِهْمُ فَضْلٌ ، وَطَوْلُ الْعَيْشِ مُنْقَطِعٌ ، وَالرِّزْقُ آتٍ ، وَرِزْقُ اللَّهِ مُتَنَتِّرُ (٦)
ومنها مافيه خمسة كقول القزّاز :

خَاطِرٌ تَفْدٌ ، وَارْتَدُّ تَجْدٌ ، وَأَكْرَمُ تَسْدٌ وَانْقُدُّ تَقْدٌ ، وَاصْفَرُّ تَعْدُّ الْأَكْبَرُ (٧)
ومنها كلمات سارت على وجه الدهر كقولهم : (تَسْمَعُ بِالْعَيْدِي لَا أَنْ تَرَاهُ) (٨) ،
ويقال ايضاً ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ . وَيُضْرَبُ مَثَلًا لِلَّذِي رُؤْيَتُهُ دُونَ السَّمْعِ بِهِ وَقَوْلُهُمْ :
(عَلَى أَهْلِهَا دَلَّتْ بِرَاقِشُ) (٩) ، يُضْرَبُ مَثَلًا لِلرَّجُلِ يَهْلِكُ بِهِ قَوْمُهُ .

(١) ما بين عضادتين زيادة يقتضيا السياق استثناساً بما في العمدة ٢٨٢ / ١ .

(٢) البيت لعنتره المسمى في ديوانه ص ٢١٤ .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٢٣٨ .

(٤) البيت للحطيئة في ديوانه ص ٢٨٤ .

(٥) في ت ، جوايزه . هو تعريف .

٦ البيت لزهير في ديوانه ص ٢٥٢ .

٧ البيت في العمدة ٢٨٤ / ١ وروايته ، وروى الله .

٨ البيت للقزّاز السناط في العمدة ٢٨٥ / ١ من قصيدة يمدح بها الامير تميم بن المعز .

بَابُ التَّشْبِيهِ

وهو صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة . لأنه لو ناسبة مناسبة كلية لكان آياه . فقولهم : أَخَذَ كالورد . إنما أرادوا حمرة أوراقه ونضارتها . ولم يريدوا صفرة وسطه ولا خضرة كمائمه . وفلان كالبحر » إنما يريدون كالبحر سماحة أو علماً . ولم يريدوا ملوخته وزعوقته (٢) . وكالليث إنما

يريدون كالليث شجاعة أو اقداماً ولم يريدوا شتامته (١) ولا زهوته . ووقوعه (٥) على الاعراض لا على الجواهر . لأن الجواهر في الاصل واحد . اختلفت انواعها أو اتفقت . لانهم يشبهون الشيء بِسَمِيَّهِ ونظيره من غير جنسه كقولهم : عَيْنُ كَعَيْنِ المِهْأَةِ . وجيدٌ كجيد الرِّيمِ . () وهذا الاسم يقع على هذه الخاصة من الانسان والمهْأَةِ . والكاف للمقاربة . يريدون ان هذه العين لكثرة سوادها قاربت ان تكون كلها سوداء كعين المهْأَةِ . وأن هذا الجيد لاتصابه وطوله كجيد الرِّيمِ . والتشبيه أصعب أنواع الشعر وأبعدها مُتَعَاطاً لما يحتاج اليه من شاهد العقل . واقتضاء العيان . وهو ضربان : حسنٌ وقبيحٌ . فالحسن ما يخرج الأغصن الى الأوضح فيفيد بياناً . والقبيح بضده . يعني ان أحسنه الذي يَقْرُبُ بين البعيدين حتى يصير بينهما مناسبة واشتراك كقول الاشجعي (٦) :

كَأَنَّ أَزْيَرَ الْكَبِيرِ ارْزَامَ شَخْبِهَا إِذَا امْتَاخَهَا فِي مِخْلَبِ الْحَيِّ مَاتِحَ (٧)
شَبَّهَ ضَرْعَ الْعَنْزِ بِالْكَبِيرِ ، وَصَوْتَ الْحَلَبِ بِأَزْيَرِهِ ، فَقَرَّبَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ الْبَعِيدَةِ

(١) المثل في جمهرة الامثال للمسكري ٢٦٦ / ١

(٢) المثل في جمهرة الامثال للمسكري ٥٢ / ٢

انظر باب التشبيه في العمدة ٢٨٦ / ١ ويلاحظ نقل ابن الاثير عن ابن رشيق بوضوح . ونمت التشبيه في نقد

الشعر ١٢٢ وحلية المعاصرة ٦٤ / ١ (طبعة هلال ناجي) وجوهر الكنز ٦٠ وتحرير التعبير ١٥٩ وحسن التوصل

١٠٦ وبدیع ابن المعتز ١٢١ والصناعتين ٢٤٤ .

(٣) ت ، زعومته .

(٤) في الاصلين ، وسامته . وهو تحريف .

(٥) اي وقوع التشبيه .

(٦) هو جيباء الاشجعي انظر ترجمته المؤلف والمختلف ١٠٤ .

(٧) البيت للاشجعي في العمدة ٢٨٩ / ١ . ونقد الشعر ١٢٢ وروايته ، ابيج الكبير .

بتشبيهه حتى تناسبت . وسيله اذا كانت فائدته انما هي تقريب المشبه من فهم سامعه . وايضا له . أن يُشبه الأدنى بالأعلى اذا اردت مدحه . والأعلى بالأدنى اذا اردت ذمه .

فيقول في المدح : تراب كالمسك وحصى كالياقوت . (وفي الذم : مسك كالتراب) (١) وياقوت كالزجاج . وأفضله عند « قدامة » ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفردهما فيها حتى يدني بهما الى حال الاتحاد (٢) وأنشد في ذلك () :

لَهْ أَيْطَلَا ظَبْيِي . وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَارْخَاءُ سِرْحَانِي . وَتَقْرِبُ تَنْفُلِي (٣)

وهكذا كما ذكر في قرب التشبيه . إلا أن فضل الشاعر فيه غير كثير . لأنه تشبيه نفس الشيء المشبه مع دخول الكاف أو مثل أو كأن وما شاكلها شيء بشيء في بيت واحد . حتى قال امرؤ القيس في صفة عقاب :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي (٤)

شبه رطب القلوب بالعناب ويابسها بالحشف . بالغ في وصفها بكثرة الاصطياد لأن للجوارح رغبة في أكل القلوب ايثاراً لها على غيرها . والقلب جزء يسير من الحيوان بالنسبة الى سائرهِ . فاذا كانت القلوب على ما وصف فما ظنك بغيرها ؟ وذهب بعضهم الى أن الجوارح لا تأكل قلوب الطير وغرّه ماذكر الكندي من كثرتها يابسة ورطبة . وهذا غلط في التأويل . والصواب ماذكر . لما يُشاهد من رغبة الجوارح فيها (فشبه شيئين بشيئين في بيت واحد) (٥) . ثم اتبعه الشعراء . (ف) قال لبيد :

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) انظر نقد الشعر ص ١٢٢ . وفي الاصلين الابداد . وهو تحريف .

(٣) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢١

(٤) البيت لامرؤ القيس في ديوانه ص ٢٨

(٥) ما بين عضادتين استغناء من العمدة ١ / ٢٩٠ ليستقيم به الكلام .

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطَّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تَجِدُ مَتُونَهَا أَقْلَامُهَا (١)

شَبَّهَ الطَّلُولَ بِالزُّبُرِ وَالسَّيُولَ (٢) بِالْأَقْلَامِ . زَادَ فَشَبَّهَ جَلَاءَ هَذِهِ عَنْ هَذِهِ بِتَجْدِيدِ تِلْكَ لِتِلْكَ .

وَقَالَ الطَّرِمَاحُ فِي صِفَةِ ثَوْرٍ وَحْشٍ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

يَبْدُو ، وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (٣)
() وَقَالَ بَشَّارٌ ،

كَأَنَّ مُثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ (٤)
وَقَالَ أَبُو سَعْدٍ فِي قَالِبٍ بَيْتٍ لَبِيدٍ ،

فَجَادَتْ شَأُونِي بِالدَّمْعِ كَأَنَّهَا أَوَائِلُ مَزْنٍ أَوْسَقَتْ فَاسْتَهْلِكَتْ (٥)
شَبَّهَ شَأُونَهُ بِالنَّحَابِ وَدَمْعَهُ بِالْمَطَرِ .
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ وَأَحْسَنَ مَا شَاءَ :

كَأَنَّ تِلْكَ الدَّمْعَ قَطْرُ نَدَى يَقْطُرُ مِنْ نَرَجِسٍ عَلَى وَرْدٍ (٦)
وَأَمَّا شَيْءٌ بَشِيءٌ فَكَثِيرُ كَقَوْلِ ابْنِ الرَّقَّاعِ .

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَإِنْ رَأْسِي قَدْ عَلَا فِيهِ الْمَشِيبُ لَنَزَتْ أُمُّ الْقَاسِمِ
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا غَيْنِيهِ أَخُورٌ مِنْ جَانِبِ جَاسِمِ

(١) الْبَيْتُ لِلْبَيْدِ بْنِ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ص ٢٩٩ .

(٢) ت : السَّيُوفُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) الْبَيْتُ لِلطَّرِمَاحِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١١٦ .

(٤) الْبَيْتُ لِبَشَّارٍ فِي دِيْوَانِهِ ٣٨٨ / ١ .

(٥) لَمْ نَظْفَرْ بِتَخْرِيجِهِ .

(٦) الْبَيْتُ لِابْنِ الرَّومِيِّ فِي دِيْوَانِهِ ٧٦٧ / ٢ .

وسنان أقضده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم (١)

وقد تحذف آلة التشبيه ويقام ما يضاف اليها مقامها كقول امرئ القيس :

إذا قامتا توضع المسك منهما نسيم الصبا فاحت برياً القرنفل (٢)

وقول غيلان :

ولما رأيت الشمس والشمس حية حياة الذي يقضي حشاشة نازع (٣)

وقول مرقش (٤) :

النشـر مسك والوجوه دنا نير وأطراف الأكف غم (٥)

ابن المعتز :

بدرٌ وليلٌ وغصنٌ وجهٌ وشـفرٌ وقد
خمرٌ وذُرٌّ ووردٌ ريقٌ وشفرٌ وخدٌ (٦)

التشبيهات غم لم يسبق اصحابها اليها . واشتقاقها من الريح العقيم وهي التي لا تلحق شجرة ولا تنتج ثمرة . كقول عنترة :

(١) الايات لعدي بن الرقاع في الشعر والشعراء (طبعة احمد شاکر) ص ٦٢٠ ورواية الثاني ، وكأنها وسط النساء . وهي في الاغاني ١٧٤ / ٨ ومعجم البلدان ٨ / ٢ والثاني والثالث في الحلية ٦٩ / ١ وفي العمدة ١ / ٣٠١ والتحرير ٣٩٥

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٥ وروايته ، اذا التفتت نحوي توضع ريحها وفي ت ، جاءت برياً .

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ٣٦٤ ورواية صدره ، فلما رأين الليل .

(٤) ت ، امرئ القيس . وهو وهم .

(٥) البيت لمرقش في العمدة ١ / ٢٩٣ .

(٦) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٢٥٧

وَحَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِيَارِحٍ غَرْدُ كَفْعَلِ الشَّارِبِ الْمَتَرْنَمِ
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعُهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمَكْبِ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ (١)

وقول الحطيئة ،

ترى بين عينيها اذا ماتَزَعُمَتْ لُغَامًا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمَقْدَدِ (٢)

وقال مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ يَصِفُ رَأْسَ نَعَامَةٍ ،

صَكَاءٌ عَارِيَةٌ الْأَخَادِعِ (٣) رَأْسُهَا مِثْلُ الْمَدَقِ وَأَنْفُهَا كَالْمَبْرَدِ (٤)

وفي الكتاب العزيز « والقمر قُدرناه منازلَ حتى عادَ كالْعُرجونِ القديمِ » (٥) ومن كلام النبي عليه السلام ، (الناسُ كَأَسْنَانِ الْمَشِيطِ ، وَأَنَّمَا يَتَفَاضِلُونَ بِالْعَافِيَةِ) (٦) وقال ، (الْخَسْدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ) (٧) . وقد رَغِبَ أَكْثَرُ الْمُؤَلِّدِينَ عَنْ تَشْبِيهَاتٍ وَرَدَتْ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ اسْتِشْهَاعًا وَإِنْ كَانَتْ بَدِيعَةً كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ،

(١) البَيْتَانِ لِعَنْتَرَةَ بْنِ شَدَادٍ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٩٧ - ١٩٨ وَرِوَايَةُ الْاَوَّلِ ، فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَفْنِي وَحْدَهُ هَزَجًا وَرِوَايَةُ الثَّانِي ، غَرْدًا يَسَى ... فَعَلَ الْمَكْبَ

(٢) الْبَيْتُ لِلْحَطِيئَةِ فِي دِيْوَانِهِ ص ١٥٥ وَرِوَايَتُهُ ، بَيْنَ لُحْيَيْهَا

(٣) ت ، الْاِخْدَاعُ ، وَهِيَ تَحْرِيفٌ .

(٤) الْبَيْتُ لِمُضَرَّسِ بْنِ رَبِيعٍ فِي الْعَمْدَةِ ٢٩٨ / ١ وَرِوَايَتُهُ ، صَكَاءٌ عَارِيَةٌ الْاِخْدَاعُ ... كَالْمَبْرَدِ وَالْبَيْتُ لَهُ فِي حَلِيَّةِ

الْمَحَاضِرَةِ ٧٩ / ١ (طَبْعَةُ هَلَالِ نَاجِي) وَرِوَايَتُهُ ، صَفْرَاءٌ عَارِيَةٌ الْاِخْدَاعُ ... وَمُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ ، مِنْ بَنِي

أَسَدٍ شَاعِرٍ مَخْضَرَمٍ حَسَنِ التَّشْبِيهِ وَالرَّصْفِ انْظُرْ مَصَادِرَ تَرْجُمَتِهِ فِي الْاَعْلَامِ ٨ / ١٥٣ .

(٥) الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ رَقْمُ ٣٩ ك سُورَةِ يَاسِينَ رَقْمُ ٣٦

(٦) ت ، بِالْعَافِيَةِ ، وَالْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فِي الْعَمْدَةِ ٢٩٩ / ١

(٧) الْحَدِيثُ الشَّرِيفُ فِي الْعَمْدَةِ ٢٩٩ / ١ .

وَتَغْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَثْنٍ (١) كَأَنَّهُ أَسَارِيعٌ ظَنِّيٌّ أَوْ مَسَاوِيكَ إِسْجَلٍ (٢)

شَبَّهَ بَنَانَهَا بِالْأَسَارِيعِ وَوَاوَحَدْتُهَا أَسْرُوعَةً . وَهِيَ دَوْدَةٌ كَأَخْسَنِ الْبَنَانِ لِينًا وَبَيَاضًا وَاسْتَوَاءً () وَحُمْرَةَ رَأْسِ كَأَنَّهُ ظَفَرٌ قَدْ خَضِبَ (٣) بِحِنَّاءٍ وَرَبَّمَا كَانَ رَأْسُهَا أَسْوَدَ ، لِأَنَّ الْحَضْرِيَّةَ الْمَوْلُودَةَ إِذَا سَمِعَتْ قَوْلَ ابْنِ الرَّومِيِّ :

بِنَفْسِي قَصْرٌ بِالرَّصَافَةِ شَاقِنِي بِأَعْلَاهُ قَصْرِي الدَّلَالِ رُصَافِي
أَشَارَ بِقَضْبَانٍ مِنَ الدَّرِّ قُمِعَتْ يَوَاقِيتُ حُمْرًا فَاسْتَبَاحَ عَفَافِي (٤)

أَوْ قَوْلَ ابْنِ الْمُعْتَزِ :

أَشَارَتْ عَلَى خَوْفٍ بِأَغْصَانِ فِضَّةٍ مَقْمُومَةٍ أَثْمَارَهُنَّ عَقِيقُ (٥)

كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهَا مِنْ تَشْبِيهِ بَنَانِهَا بِالْأَسَارِيعِ ، وَإِنْ كَانَ تَشْبِيهِهُ لَمَرِيءٍ الْقَيْسِ أَشَدَّ إصَابَةً . وَالْعَرَبُ تَشَبَّهَ الْبَنَانَ بِالْعَنَمِ وَالْأَقْلَامِ وَنَحْوَهَا لِأَنَّهَا قَرِينَةُ التَّشْبِيهِ فِي الْقَدِّ وَالْإِسْتَوَاءِ وَالْمَلُوسَةِ ، وَالْأَوَّلُ عَلَى كَرَاهِيَّتِهِ أَشْبَهَ بِهَا . وَعَابَ الْأَصْمَعِيُّ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ قَوْلَ النَّابِغَةِ :

نَظَرْتُ إِلَيْكَ بِحَاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وَجْهِهِ الْعَوْدِ (٦)

وَفَضَّلَ عَلَيْهِ قَوْلَ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ وَقَدْ تَقَدَّمَ ، عَلَى أَنَّهُ تَشْبِيهُ لَا يُلْحَقُ وَلَا يُثَقُّ غُبَارُ صَاحِبِهِ ، وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَطْعَنًا إِلَّا بِذِكْرِ الْمَرِيضِ لِأَنَّهُ رَغِبَ عَنْ تَشْبِيهِ الْمَحْبُوبَةِ بِهِ .

(١) ت . شين . وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ١٧

(٣) ت . خضبت .

(٤) البيتان لابن الرومي في ديوانه ص ١٢٢٧ . رواية صدر الاول ، سقى الله قصرًا . ورواية عجز الثاني .

تستبيح عفاقي . وفي الاصلين ، أشارت فاستبان . وهو تحريف .

(٥) البيت لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٦٩ وروايته ، أشرن على .

(٦) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص ٩٣

وعيب قول مسلم .

وغطت بأيديها ثمارَ نُحورها كأيدي الأسارى أثقلتُها الجوامعُ (١)

رغبة عن ذكر الأسارى . وهذا من قول النابغة .

يُخَطِّطُنَ بالعيدينِ في كُلِّ منزلٍ وَيَخْبَانُ رُمَانُ الثُّدَيِّ النُّوَاهِدِ (٢)

() وعاب الرماني على بعض أهل عصره قوله .

صَدَغُهُ ضِدُّ خَذِهِ مِثْلُ مَالِهِ عَدُّ - إِذَا مَا عَتَبَتْ - ضِدُّ الْوَعِيدِ
وَلِـــــــهِ (٣) غُرَّةٌ كَلَوْنٍ وَصَالٍ تَحْتَهَا طَرَّةٌ كَلَوْنٍ الصُّدُودِ (٤)

من قَبْلِ أَنَّهُ شَبَّهَ الْإِوْضَحَ بِالْأَغْمَضِ . وَمَا تَقَعَّ عَلَيْهِ الْحَاسَةُ بِمَا لَا تَقَعُّ . وَلَيْسَ بِمُعِيبٍ لِأَنَّ الشَّاعِرَ قَضَدَ أَنْ يُشَبَّهَ بِمَا يَقُومُ فِي النَّفْسِ دَلِيلُهُ بِأَكْثَرِ مَا هُوَ عَلَيْهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَأَنَّهُ ارَادَ الْمُبَالَغَةَ . لِأَنَّ مَعْرِفَةَ النَّفْسِ وَالْعَقْلِ أَعْظَمُ مِنْ ادْرَاكِ الْحَاسَةِ . وَقَدْ جَاءَ مِثْلُهُ فِي الْقُرْآنِ وَالشَّعْرِ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « (طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ) » (٥) فَشَبَّهَ بِمَا لَا يَشْكُ أَنَّهُ مُنْكَرٌ قَبِيحٌ . لَمَّا جَعَلَ فِي أَنْفُسِ الْإِنْسِ مِنْ بَشَاعَةِ صُورِ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ لَمْ يَرَوْهَا عَيَانًا .
وَقَالَ أَمْرُ الْقَيْسِ .

أَيَقْتُلْنِي وَالشَّرَفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَشْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالِ (٦)

شَبَّهَ نَصَالَ النَّبْلِ بِأَنِّيَابِ الْغُورِ لَمَّا فِي النَّفْسِ مِنْهَا . وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَزِّ .

(١) البيت لمسلم بن الوليد في ديوانه ص ٢٧٣ وروايته . فقطت

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ص ١٣٩ وروايته . في كل مقعد

(٣) ت . طرة

(٤) البيتان من عزو في المعدة ٢٨٧ / ١ ورواية عجز الثاني . فوقها طرة كلون صدود

(٥) الآية رقم ٦٥ ك سورة الصافات رقم ٣٧

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٣٣ .

وأقبل نحو الماء يستل ضفوة كما غمدت أيدي الصياقل منضلاً (١)

فانه تشبيه عجيب . وصف شرب حمار وحش . وشبه انصباب الماء في شذقيه الى خلقه بمنصل يغمد . وهذا يدرك بالحس . ويتمثل في العقل . وكرر هذا فقال يذكر ابل سفر : ()

واغمدن في الاعناق أسياف لجة مضلة تفرى بهن المفاوز (٢)

باب المذهب الكلامي *

وهي اشتغال المعنى على حجة بالغة يتجنب العقلاء ردها لشدة تمكنها من الانفس ، ولا يقع الا في الاعتذار غالباً . وفي الاتيان به دليل على بعد مرمى الشاعر وفراط قدرته كقول الديباني :

ولكني كنت امراً لي جانب من الارض فيه مستراد ومهزب
ملوك واخوان اذا مالبستهم أحكم في أموالهم وأقرب
كفعلك في قوم أراك اصطنعتهم فلم ترهم في مثل ذلك أذنبوا (٣)
أي لاتلمني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي ولا تعد ذلك ذنباً . كما لو
أحسنتم الى قوم فشكروا لك لم تر ذلك (٤) ذنباً . وهذه طريقة الجدل . وانما اتفق
له بقوة الغريزة وفضل التمييز .

وقول ابي سعيد يعتذر عن أمر صدر منه وكتب به الى بعض اخواته :

جری القضاء بما فيه فان تلم فلا ملام على ماخط بالقلم
وان ترد خبري فالحال ناقصة . والقلب في شغل . والجسم في ألم (٥)

(١) البيت لابن المعتز في ديوانه ٣٧٩ / ٢ وروايته .

(٢) فلما وردن الماء واستل اغمدت ..

(٣) . البيت لابن المعتز في ديوانه ٥١ / ٣ وروايته . فاغمدن .

* انظر باب المذهب الكلامي في الصناعتين ص ٢٦ وفي النسخة ٧٨ / ٢ - ٧٩ .

١ وفي بديع ابن المعتز ص ٥٣ وتحريرو التحبير ١١٩ ونهاية الارب ١١٤ وحسن التوسل ٢٢٢ .

٢ الايات للنايفة في ديوانه ص ٧٣ . رواية الاول ، ومذهب . رواية الثاني ، اذا مالبستهم . رواية الثالث ، في شكر ذلك أذنبوا .

ت ، لك .

فالأول منهما ، من أفضل هذا الباب ، والثاني ، من أحسن التقسيم .
وقول ابراهيم بن المهدي ، () يعتذر الى المأمون من وثوبه على
الخلافة ،

البرُّ بي منك وطأ (١) العذر عندك لي
وقام علمك بي فاحتج عندك لي
فيما فعلت ، فلم تغذل ولم تلم
مقام شاهد عدل غير متهم (٢)

باب التشكيك *

ويُسمى التجاهل . وهو من مليح الشعر وطرق الكلام ، وله في النفس حلاوة
وحسن موقع بخلاف ما للقلو . وفائدته للدلالة على قرب الشبهين حتى لا يكاد يفرق
بينهما ، ولا يميز أحدهما عن الآخر ، كقول ابن ميادة ،
وأشفق من وشك الفراق وأنني
فوالله ما أدري أيغلبني الهوى
فان استطع أغلب وان يغلب الهوى
أظن لمحمول عليه فراكبة
إذا جد جد البين أم أنا غالبه
فمثل الذي لا قيت يغلب صاحبه (٣)

قوله ، « أظن » مليح ، وكذلك قوله ، « ما أدري أيغلبني » و « أم أنا غالبه » .

وأخذ ابن أمية (٤) هذا المعنى فقال :

فديتك لم تشغ ولم تُرو من هجري
أراني سألوك عنك ان دام ما أرى
أيسخسن الهجران أكثر من شهر؟
بلا ثقة، لكن أظن ولا أدري (٥)

(١) ت ، البرُّ منك وطأ .

(٢) البيتان لابراهيم بن المهدي في العمدة ٧٩ / ٢ ودواية صدر الاول ، البر منك وطأ العذر عندك لي . وهما
له في الصناعتين ٤٢٦ وفي بديع ابن المعتز ص ٥٤

٥ - انظر باب التشكيك في العمدة ٦٦ / ٢ وتحرير التعبير ٥٦٣ وكتاب الصناعتين ص ٤١٢ - ٤١٣ وبديع
القرآن ٢٧٩ .

(٤) الايات لابن ميادة في ديوانه ص ٢١ - ٢٢

(٤) ت ، ابن أمية .

(٥) البيتان لابن أبي مية في العمدة ٦٨ / ٢ . وفي الاصلين أراني سلوا . وهو تحريف صوبناه .

وقول غيلان :

هيا ظنية الوغساء بين جلاجل وبين النقا أنت أم أم سالم (١)

() وقول سلم (٢) :

تبذت فقلت الشمس عند طلوعها بجلد غني اللون عن أثر الورس
فلما كررت الطرف قلت لصاحبي على مزية: ماها هنا مطلع الشمس ؟

وتناول أبو بديل (٣) الواضح بن محمد الثقفي هذا المعنى فقال يمدح المستعين بالله :

وقائلة والليل قد نشر الدجى ففطى بها ما بين سهل وقرد
أرى بارقا يبدو من الجوسق الذي به حل ميراث النبي محمد
فظل عذاري الجزع ينظمن تحته ظفارية الجزع الذي لم يسرد
أضاءت به الآفاق حتى كأنما رأينا بنصف الليل نور ضحى الغد
فقلت، هو البدر الذي تعرفينه ٧
والأ يكن فالنور من وجه أحمد ٨

باب الإشارة

ومعناها اشتمال اللفظ القليل على المعاني الكثيرة . ولا يتأتى الالتميز الحاذق . وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة ، واختصار ، وتلويع يُعرف مجملًا ومعناه

١ البيت لفي الرمة في ديوانه ص ٦٢٢ ورواية الديوان ، أبا .

٢ ت ، سالم . والهواب مأثبتنا ، وهو سلم بن عمرو الغاسر .

(٣) البيتان لسلم الغاسر في العمدة ٢ / ٦٧ وفي تحرير التحبير ص ٥٦٤ . وفي ت ، ما هنا وهو خطأ .

(٤) في العمدة ٢ / ٦٧ ، أبو زيد .

(٥) ت ، مخراب .

(٦) في الاصلين ، له . وهو تحريف .

(٧) الاصلين ، تعرفونه والتصويب عن العمدة .

(٨) الابيات له في العمدة ٢ / ٦٧

• انظر مبحث الإشارة في حلية المعاضرة ١ / ٣٧ (غيبة هلال ناجي) وكتاب الصناعتين ص ٢٥٨ وبدع

اسامة ٩٩ والعمدة ١ / ٣٠٢

بعيد من ظاهر لفظه . وهي أنواع منها نوع يُسمى « التفخيم » . كقول الله عز وجل
« (القارعة ما القارعة) » (١) .

وقال كعب بن سعد الغنوي :

أخي ما أخى لافاحش عند يتيته ولا فزع عند اللقاء هَيُوب (٢)

ومنها « الايماء » كقوله عز وجل « (فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ مَا عَشَيْتُهُمْ) » (٣) فأوماً اليه
وترك التفسير معة .
وقال كثير :

تجافيت عني حين لالي حيلة وخلفت ما خلفت بين الجوانح (٤)

وقال ابن ذريح :

أقول إذا نفسي من الوجْد أضعدت بها زفرة تعتادني هي ماهيا (٥)

وقوله : « وخلفت ما خلفت » ايماء مليح . وكذلك قول الآخر « هي ماهيا » .
ومنها :

« التَّعْرِيضُ » . كقوله () عز وجل « (ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) » (٦)
نزلت في أبي جهل لأنه قال : ما بين أخشيها - اي جليها - يعني مكة ، أعز مني
ولا أكرم ، وقيل : بل خوطب بذلك استهزاء .
وقال كعب بن زهير (٧) :

(١) (١) الأيتان ١ و ٢ ك سورة القارعة رقم ١٠١ .

(٢) البيت لكعب بن سعد في المعدة ٢٠٣ / ١ وروايته ، ولا فزع .

(٣) الآية الكريمة رقم ٧٨ ك سورة طه رقم ٢٠ واول الآية ، فاتبهم فرعون بجنوده .

(٤) البيت لكثير عزة في ديوانه ص ٥٢٦ ورواية الديوان ، تناهيت عني وغادرت ما غادرت ورواية ت ،
وغادرت ما غادرت .

(٥) البيت لقيس بن ذريح في ديوانه ١٦٠

(٦) الآية الكريمة رقم ٤٩ ك سورة الدخان رقم ٤٤

(٧) البيت لكعب بن زهير في شرح ديوانه ص ٢٣ وروايته ، في عصية .

(في فتية من قریش قال قائلهم بيطن مكة لما أسلموا زولوا

فعرَضَ بَعْمَرٌ وَقِيلَ بِأَبِي بَكْرٍ وَقِيلَ بِلِ بَرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ .
ومنها : التلوِيحُ ، كقول المجنون قيس بن معاذ (١) ،
لَقَدْ كُنْتُ أَغْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ بِي النَقْضُ وَالْإِبْرَامُ حَتَّى غَلَانِيَا (٢)
ومن أجود هذا النوع قول النابغة يصف طول الليل ،

تقاعسَ حتى قلتُ ، ليسَ بِمُنْقَضٍ . وليسَ الذي يهدي (٣) النجومَ بِأَيِّ (٤)

أراد براعي النجوم : الصُّبحَ . وأقامه مقام الراعي الذي يغدو ويذهب بالماشية ولوح
به تلوِيحةٌ عجباً في الجودة .
ومنها : « الكنايةُ والتمثيلُ » . كقول ابن مقبلٍ وكان يبكي أهل الجاهلية ف قيل
له في ذلك فقال :

ومالني لأبكي الديارَ وأهلها وقد رادها زَوَادُ عُلَى وَحَقِيرَا (٥)
وجاء قطا الأنجباب من كلِّ جانبٍ فوقع في أعطانها ، ثم طيَّرا (٦)

ومنها : « الرمزُ » . وهو الكلامُ الخفيُّ الذي لا يكاد يفهم ، ثم استعمل حتى صار
للالشارة . قال الفراء : وأضله بالشتين خاصة (٧) .
قال بعضُ العرب يصف امرأة قُتِلَ زوجها وسُيِّتَ : ()

عددتُ لها من زوجها غَدَدَ الحصى مع الصُّبحِ أو معَ جُنْحِ كُلِّ أَصِيلٍ (٨)

(١) ما بين عضادتين ساقط من ت .

(٢) البيت في ديوانه ص ٢٩٤ وروايته ، وقد وهوله في العمدة ١ / ٣٠٤ .

(٣) كذا في الاصلين ، والصواب : يرعى .

(٤) البيت للنابغة في ديوانه - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ص ٤٠ وروايته ، تطاول ... يرعى النجوم .

(٥) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٤١ وروايته ، وقد خلها

(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ١٣٢ وروايته ، فنُقِرَ في اعطانه .

(٧) قال ابن رشيقي في العمدة ١ / ٣٠٥ : فكُنِيَ عما أحدثه الاسلام ومثل كما ترى .

(٨) انظر قوله الفراء في العمدة ١ / ٣٠٦ .

البيت دون عزو في العمدة ١ / ٣٠٥ وروايته ، عقلت لها .

أي أعطيتها دية زوجها الهم الذي يدعوها الى غدا (١) الحصى . وهذا من قول الكندي :

ظلمت ردائي فوق رأسي قاعداً أعد الحصى ماتنقضي حسرائي (٢)

ومنها : « اللغز » وهو أن يكون للكلام ظاهر عجيب لا يمكن . وباطن بضد ذلك . واشتقاقه من لغز اليربوع اذا حفر لنفسه مستقيماً . ثم أخذ يمنة ويسرة ليغصي على ملتسمه . كقول غيلان يصف عين انسان :

وأضغر من قعب الوليد ترى به بيوتا مبنات وأودية قفراً (٣)
الباء في « به » للالصاق . وان توهم السامع انها بمعنى في . لاستحالة ذلك عقلاً ومثله قول أبي المقدام

وغلام رأيته صار كلباً ثم من بعد ذاك صار غزالاً (٤)
صار هنا بمعنى عطف وما أشبهه . ومستقبله يصور
قال الله عز وجل « (فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك) » (٥) وليست أخت كانت التي معناها استقر بعد تحول .
ومنها : « اللحن » . وهو كلام يعرفه المخاطب بفخواه . وان كان على غير وجهه كقول بعض العرب :

خلوا على (٦) الناقة الحمراء أرحلکم
ان الذئاب قد اخضرت برائنها
والبازل الأصهب المعقول فاضطنعوا
والناس كلهم بكر اذا شبعوا (٧) ()

(١) عدد . وهو تحريف .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص ٧٨ وروايته . ماتنقضي عبراني

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ص ١٨١ ورواية العجز . قباباً خضرا

(٤) البيت لابي المقدام العمدة ٣٠٧ / ١ .

(٥) الآية الكريمة رقم ٣٦٠ م سورة البقر رقم ٢ وأولها . قال فخذ

٦ في الاصلين . حلوا عن . وهو تحريف

٧ البيتان دون غزو في العمدة ٣٠٨ / ١

أراد بالناقية الدهناء وبالجمل الصمّان وبالذئاب ، الاعداء .
يقول ، اقدامهم قد اخضرت من المشي في العشب من الخضب . والناس كلهم اذا
شبعوا طلبوا فصاروا عدوا لكم كما ان بكر بن وائل عدو لكم .
ومنها ، التورية وهي في اشعار العرب كناية بشاة او شجرة او بيضة او نعجة او
ماشاكل هذا كقول عنتره ، (١)

ياشاة ماقنص لمن حلت له خرمت علي وليتها لم تخرم

اراد امرأة يهواها . وقيل اراد عبله وكانت (٢) امرأة أبيه وقيل كانت جارية
ولذلك حرّمها على نفسه . والعرب تسمي المهاة شاة ونعجة وفي الكتاب العزيز « ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة » (٣) كنى بالنعجة عن المرأة .

وقال حميد بن ثور ، (٤)

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان العضاء تروق
فيا طيب رباها ويا بزد ظلها اذا كان من شمس النهار شروق
فهل أنا ان عللت نفسي بسرحة من السرح مسدودة علي طريق

وإنما وري لأن بعض الخلفاء حظر ذكر النساء على الشعراء . وقال الكندي ، (٥)

وببيضة خذر لايرام خباؤها تمتعت من لهور بها غير متعجل

كنى بالبيضة عن المرأة . وقد يورى عن الشيء بما يوهم أنه هو وهو سميّه ،
وهذا النوع هو مذهب المحدثين في التورية غالباً ، وقد ورث العرب بذلك .

قال الحطيئة ، (٦)

(١) عنتره . الديوان / ٢١٣

(٢) في تاء ، وكانت آية ..

(٣) سورة ص الآية (٢٨)

(٤) حميد بن ثور . الديوان / ٤١ - ٤٢ ودرواية البيت الثاني
اذا حان من حامي النهار ودوق

(٥) هو امرؤ القيس والبيت من مطولاه في ديوانه / ١٣

(٦) اخل به ديوانه والبيت لجميل في ديوانه / ٦٢ وفيه ... اذا قلت مابي يا بشينة

إذا حَدَّثْتُ ان الذي بي قاتلي من الحُبِّ ، قالت : ثابتٌ ويزيدُ

بابُ التجاوز (١)

ويُسمى التتبع والاردا ف ، وهو ان تُريد ذكر شيء فتجاوزهُ وتذكر ما يتبعه في الصفة وينوب عنه بالدلالة عليه ، وأول من أشار اليه امرؤ القيس (٢) بقوله :

وتُضحى فتيتُ المسك فوق فراشها نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضلٍ
فيه التتبع في ثلاثة مواضع وصفها بالنعمة والنعمة وعدم الامتھان في الخدمة فجاء بما يتبع الصفة ويدل عليها افضل دلالة ، ومثله قول عنتره (٣) :

بطلُ كانَ بيا به في سرجه يحذي نعال السيت ليس بتوأم
وصفه بالطول والشرف وقوة التركيب .
ومثله قول الاخطل (٤) :

أسيْلَةٌ مجرى الدمع أما وشاحها فجارٍ وأما الخجلُ منها فما يجزى
وصف خدّها بالسهولة وخصرها بالدقة وساقها بالامتلاء .

وقال الحطيئة : (٥)

لعمرك ما قرأ بنى نمير . إذا نزع الشراد بمسططاع

أراد انهم لا يخدعون عن عزهم وابائهم فيقدر عليهم ، وذلك ان الفحل اذا منع الخطام نزع من قراده شيء فلذا لذلك وسكن اليه ولان حتى يلقي الخطام في رأسه .

(١) المدة ١ / ٣١٣ .

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) عنتره . الديوان / ٢١٢ وفيه ... بيا به في سرجة

(٤) الاخطل . ديوانه ١ / ١٧٩ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة

(٥) الحطيئة . الديوان / ٦٢ وفيه .. لعمرك ما قرأ بنى رياح ..

وقال ابن مقبل، (١) ()

(نحن المقيمون لم تَبْرَحْ ظَفَائِنُنَا لَانَسْجِيرُ، وَمَنْ يَخْلُلُ بِنَا يُجْرِ

أراد أنهم في مُسْتَقَرٍّ عَزٍ، وليسوا ممن ينتقل خوفاً، وإنهم لذلك يجيرون ولا يستجيرون وكل ماوقع من قولهم: طويل النجاد، وكثير السهاد والرفاد ونحو ذلك فهو من هذا الباب.

باب المساواة.. (٢)

وهو أن يكون اللفظ مساوياً للمعنى كقول زهير، (٣)

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
وقوله: (٢)

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليماً أو أصابك جاهل
وقول جرير، (١)

فلو شاء (قومي) كان حلمي فيهم وكان على جهال أعدائهم جهلي

باب التذييل (٥)

ومعناه إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد بعينه ليظهر لمن لم يفهمه ويتأكد عند من فهمه وهو ضد الإشارة كقوله: (٦)

فدعوا نزالٍ فكنْتُ أولَ راكبٍ وعلامَ أركبُ به إذا لم أنزل

(١) ديوانه ٨٨.

(٢) البديع في نقد الشعر ١٩٥، بديع القرآن ٧٩، جواهر الكنز ٢٠٠.

(٣) ديوانه ٣٢، ٣٠٠ وفيه: لم تقصر عن الجهل.

(٤) الديوان / ٣٧١ والزيادة منه.

(٥) البديع في نقد الشعر ١٢٥، بديع القرآن ١٥٥، جواهر الكنز ٢٠٠.

(٦) البيت لربيعة بن مقروم في شعره / ٣١٠ وروايته فكنْتُ أولَ نازلٍ وهو أصوب.

فاستوفى المعنى في المصراع الأول ، وذيله بالثاني وقول آخر ، (١)

إذا ماء_____قدنا لــــه ذمّة شدّنا العِناجَ وعَقْدُ النكزبُ

وقول أبي نواس ، (٢)

عزم الزمان على الذين عهدتهم بك قاطنين وللزمان عرام

وقول الرضي ، (٣)

قمر إذا استخجلته بعتابه لبس الغروب ولم يُعَدْ لطلوع
أبغى رضاءً بشافح من غيره شرّ الهوى مارمتة بشفيع

باب التسهيم (٤)

وقدامة يُسميه التوشيح ، وابن وكيع المطمع ، فمن سماه تسهيماً كأنه أخذه من تسهيم البرود ، وهو أن يرى ترتيب الألوان فيعلم إذا أتى أحدها مايكون بعده ، ومن سماه توشيحاً فمن تعطف أثناء الوشاح بعضها على بعض ، وجمع طرفيه . أو من وشاح اللؤلؤ والخرز ، لأن له فواصل معروفة الأماكن تشبه بها ، ومن سماه المطمع فلما فيه من سهولة الظاهر وقلة الكلفة ، فإذا حاولته أمتنع مرامه ، وسره ان يكون معنى البيت مقتضياً قافيته ، دالاً عليها كقول الراعي وهو من أجود أنواعه : (٥)

وإن وزن الحصى فوزنت قومي وجدت حصا ضريبتهم وزينا

(١) البيت لأبي داود الأيادي في ديوانه / ٢٩٢

(٢) أبو نواس . الديوان / ٥٠٣

(٣) ديوانه ١ / ٦٥٢ وفيه ، هواه بدل رضاء ، ونلته بدل رمته .

(٤) العمدة ٢ / ٣١ ، جواهر الكنز ٢٤٨ .

(٥) الراعي النميري ، الديوان / ١٥٣ (تحقيق القيسي وناجي)

وهو رواية تختلف عن رواية الديوان وفي الديوان إذا ... حصى ضرائبهم رزينا

وهو انواع منه ما يشبه المقابلة كقول جنوب بنت اخت عمرو ذي الكلب (١)

فَأَقْسَمُ يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهَاكَ إِذَا نَبَّهَا مِنْكَ دَاءٌ غَضَالَا
إِذَا نَبَّهَا لَيْسَتْ عَرِيْسَةً مُفِيْتًا مُفِيْدًا نَفْسًا وَمَالَا (٢)

وَحَرْقٍ تَجَاوَزَتْ مَجْهَوْلُهُ بَوْجَاءَ حَرْقٍ تَشْكَى الْكَلَالَا
فَكُنْتُ النَّهَارَ بِهِ شَمْسُهُ وَكُنْتُ دُجَى اللَّيْلِ فِيهِ الْهَلَالَا

فقابلت مفيتا بالنفوس ومفيداً بالمال . ثم ذكرت النهار فجعلته شمساً والليل
فجعلته هلالاً لمكان القافية ولو كانت رائية لجعلته قمراً .
وقال العباس بن مرداس وهذا النوع شبيه بالتصدير : (٣)

هُمْ سَوْدُوا هُجْنًا وَكُلَّ قَبِيلَةٍ يَبِيْتُنْ عَنْ أَحْسَابِهَا مِنْ يَسْوَدَهَا

ومن اجود قول الخنساء : (٤)

بِيبِضِ الصَّفَاحِ وَسُمْرِ الرَّمَاحِ بِالْبَيْضِ ضَرْبًا وَبِالسُّمْرِ وَخُزَا
وَنَلْبَسُ فِي الْخَرْبِ نَسْجَ الْحَدِيدِ وَنَلْبَسُ فِي السِّلْمِ خَزَا وَقَزَا

وَحَكِي إِنْ عَدِيَّ بَنَ الرِّقَاعِ لَمَّا انْشَدَ فِي صِفَةِ الظَّبْيَةِ وولدها :
« تَرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ ابْرَةَ رَوْقِهِ »

غفل عنه الممدوح فسكت ، فقال الفرزدق لجريير : ماترأه يقول ؟ فقال : (٥)
يقول : « قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا » .

(١) في كتاب شرح اشعار الهذليين ٢ / ٥٨٣ قالت اخت عمرو ذي الكلب ترثيه برواية الأول .. فاقمت ...
والثاني ... مفيداً مفيتاً .. والمفيت . المهلك
(٢) من ت . وقد سقطت من الأصل عند التصوير .

(٣) العباس بن مرداس . الديوان / ١٢٢ ورواية العجز ... يبين عن أحسابها .
(٤) الخنساء . شرح ديوان الخنساء / ٤٧ ورواية الأول فبالبيض ... ورواية الثاني ونسحب في السلم ...

(٥) في نسخة (ت) .. قال .

فلما أقبل إليه أنشد كما قال جرير .
ومن جيده قول بعضهم (١) .

ولو انني اعطيت من دهرى المنى وما كل من يعطى المنى بمسدد
لقلت لا يام مضيئ ألا ارجعي وقلت لا يام أثين ألا ابعدى

باب التفسير (٢)

وهو ان يستوفي الشاعر شرح ما ابتدأ به مجملًا وقصارى مافيه السلامة من سوء
التضنين () فأكثر مجيئه في بيتين كقول الكندي (٣) .

وتعرف فيه من أيه شمائلًا ومن خاله ومن يزيد ومن حجز
سماحة ذا وبرٌ ذا ووفاء ذا ونائل ذا اذا صحا واذا سكر

فذكر الشمائل في البيت الاول مجملًا ثم فسرّها في الثاني مُفَصَّلًا .

وقول الفرزدق (٤) .

لقد خُفْتُ قوماً لو لجأت اليهم طريد دمٍ أو حاملاً ثقل مغرم
لألفيت منهم معطياً ومطاعاً وراءك شراً بالوشيج المُقَدَّم (٥)

بيّن قوله حاملاً ثقل مغرم بقوله لألفيت منهم (٦) معطياً . وقوله طريد دم
بقوله مطاعاً . وهذا جيّد المعنى الا انه غير مُرتَّبٍ لانه فسرّ الآخر أولاً والأول آخرًا
فجاء فيه بعض التقصير لان (٧) رأي من يرى ان ردّ الاقرب على الاقرب والا بعد
على الا بعد أصح في الكلام .

(١) في نسخة (ت) وانى لو اعطيت من دهرى المنى

(٢) العمدة ٢ / ٣٥ . جرهر الكنز ١٤٨ .

(٣) هو امرؤ القيس بن حجر الكندي والابيات من قصيدة في ديوانه / ١١٣

(٤) الفرزدق الديوان ٢ / ٧٤٩ وفيه لقد خُفْتُ .

(٥) في النسخة (ت) لألفيت فيهم ...

(٦) في النسخة (ت) فهم ..

(٧) في النسخة (ت) الا على رأي من يرى

وقد يجيء في بيت كقول الكندي : (١)

ولو أن ما سئى لادنى معيشة كفاني ولم اطلب قليل من المال

وقول أبي الطيب : (٢)

فتى كالسحاب الجون يُخشى ويتقى يُرجى الحيا منه وتُخشى الصواعق (٣)

وقد احكم (٤) هذا حتى أربى فيه على البحتري اذ يقول : (٥)

بأورع من طي كَأَن قَمِيصَهُ يزّر على الشيخين زيد وحاتم
سماحاً وبأساً كالصواعق والحيا اذا اجتمعا في العارض المتراكم

وأصل هذا من قول الله عز وجل « (وهو الذي يريكم البرق خوفاً وطمعاً) » (٦)
ومن مליحه لأبي الطيب : (٧)

ان كُوتبوا أو لُقوا أو حوربوا وُجدوا في الخط واللفظ والهجاء فرسانا

ففسر وقابل كل نوع بما يليق به مرتباً .

ومن مליح التفسير قول محمود بن الحسين وهو كشاجم : (٨)

في فمها مسك ومشمولة صرف ومنظوم من السُر
فالسك للنكهة والخمر للـ ريقة واللؤلؤ للثغر

(١) هو امرؤ القيس والبيت في ديوانه / ٢٩

(٢) المتنبي الديوان ٢ / ٢٤٦ وفيه ويرتجى ...

(٣) في النسخة (ت) .. يخشى ويرتجى بالوشح المقوم وهي رواية الديوان

(٤) في النسخة (ت) وقد احكم في هذا

(٥) البحتري . الديوان / ٥٨ وروايته ... يرجى الحيا منها ..

(٦) الرعد ١٣ .

(٧) المتنبي . الديوان ٤ / ٢٤٧

(٨) كشاجم . الديوان / ٢٤٢

وقال لقمان لابنه ، اياك والكسل والضجر فانك اذا كسلت لم تُرَدُّ حقاً ، واذا
ضجرت لم تصبر على حق .

باب النفى (١)

وقد ورد كثيراً ولا يكاد يخلو من التضمين كقول جميل : (٢)

فما روضةً بالحزن جاد قرارها	ذهاب الثريا الوطف والديم الفضل
بها ثمرُ الريحان يندى وبقله	ومن كل افواه الشعاب بها بقل
بأطيب من رياء بثينة مؤهنا	ألا بل لرياءها على الروضة الفضل

ومن معيب هذا الباب قول كثير : (٣)

فما روضةً بالحزن طيبة الثرى	يمج الندى جثائها وعرارها
بأطيب من أزدان عزة مؤهنا	وقد أوقدت بالندل الرطب نارها

() هجن معناه ذكر المندل وقيل لو أوقدت نار زنجية بالمندل (١)
لكانت ريح اردادها طيبة . والمليخ اخبار جميل في صدر البيت بأن الروضة التي
وصفها بما وصف ليست رياءها باطيب من رياء بثينة ثم أضرب عن ذلك وجعل
لرياءها الفضل عليها .

(١) البديع في نقد الشعر ١٢٣

(٢) جميل . الديوان / ١٥٦ مع بيت آخر برواية عجزه .. نعاة من الوسمي أو ديم هطل

وجاء الثاني مفرداً في / ٢٢٨ بروايته ..

بها قصب الريحان تندى وختوة
ومن كل افواه البقول بها بقل
تقلاً من اللان (حنو)

(٣) كثير . الديوان / ٤٢٩ - ٤٣٠

(٤) في النسخة (ت) سقطت لفظة (بالمندل) .

بَابُ الْقَسَمِ (١)

وهو من محاسن الشعر كقول مالك الأشتر: (٢)

بَقِيْتُ وَفَرِي وَانْحَرَفْتُ عَنْ الْعُلَى
 أَنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ خَرْبٍ غَارَةً
 وَلَقِيتُ أَضْيَافِي نَوَجَهُ غَبُوسٍ
 لَمْ تَخُلْ يَوْمًا مِنْ ذَهَابِ نَفُوسٍ
 وَقَوْلُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَصِيرِ: ٣

اكَذِبْتُ أَحْسَنَ مَا يَظُنُّ مُؤْمِلِي
 وَغَدِمْتُ عَادَاتِي الَّتِي عَوَّدْتُهَا
 وَصَحَبْتُ أَصْحَابِي بَعْرَضٍ مُعْرَضٍ
 وَغَضَضْتُ مِنْ نَارِي لِيَخْفَى ضَوْؤُهَا
 أَنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى عَلِيٍّ حُلَّةً
 وَهَدِمْتُ مَا شَادَتْهُ لِي أَسْلَافِي
 قَدَمًا مِّنَ الْإِتْلَافِ وَالْإِحْلَافِ
 مَتَحَكَّمٍ فِيهِ وَمَالٍ وَاقِي
 وَقَرِيتُ عُذْرًا كَاذِبًا أَضْيَافِي
 تَضْعِي قَدَى فِي أَعْيُنِ الْأَشْرَافِ

وَمِنْ أَحْسَنِ الْقَسَمِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ: (٤)

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ عِنْدِي كَسْمَعِي وَنَاطِرِي
 وَأَنْتَ أَحْلَى فِي جَفُونِي مِنَ الْكَرَى
 فَلَا نَظَرْتُ عَيْنِي وَلَا سَمِعْتُ أَذْنِي
 وَأَطِيبَ طَعْمًا فِي فَوَادِي مِنَ الْأَمْنِ

بَابُ الْهَزْلِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ الْجَدُّ (٥)

وهو من مליح الشعر ويدلُّ على بلاغة الشاعر كقول بعضهم: (٦)

إِذَا مَأْتَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا
 فَقُلْ عَدٌّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكَلَكِ لِلْضُبِّ؟

(١) بديع القرآن ١١٢، حسن التوصل ٢٧٧.

(٢) البيتان في حماسة أبي تمام شرح المزدق ١ / ١٤٩ ورواية الثاني من نهاب نفوس وينظر شعره في مجلة البلاغ العدد الثامن ١٩٧٨.

(٣) أشعار أبي علي البصير / ١٦٣ - ١٦٤ (المورد، المجلد الأول / ١٩٧٢ العددان (٣ - ٤).

(٤) الأول بلا غزو في تحرير التعبير / ٣٢٨ ونهاية الأرب ٧ / ١٥١.

(٥) تحرير التعبير ١٣٨، الطراز ٣ / ٨٢.

(٦) البيت لأبي نواس في ديوانه / ٥٧٧ وينظر البديع / ١١٣ وتخرجه في تحرير التعبير / ١٣٨.

ومن مليحه قول أبي العتاهية يقتضي عُمر بن القلاء : (١)

أصابت علينا جودك العين يا عُمرُ فنحنُ لها نبغي التمام والنشرُ
سنزقيك بالأشعار حتى تملأها فإن لم تفق منها رقيناك بالسورُ

باب الاستطراد

وهو أن الشاعر يرى أنه يريد وصف شيء وهو يريد غيره فان قطع وزجّع الى ما كان فيه فذلك استطراد وان تمادى فذلك خروج وأصله ان يريك الفارس أنه فرّ وإنما فرّ ليكرّ. وكذلك الشاعر يريك أنه في شيء فعرض له شيء لم يقصد اليه وذلك قضه حقيقة كقول السموأل : (٢)

ونحنُ أناسٌ لانرى القتل سبّةً اذا مارأئسهُ عامرٌ وسلولُ
يقربُ حبّ الموت آجالنا لنا وتكرههُ آجالهم فتطولُ

(١) وقال الفرزدق فأجاد : (٢)

كأن فقاح الأزد حول بن مسمع اذا اجتمعوا افواه بكر بن وائل
ومن مليحه قول أبي الشمقمق :

وأحببتُ من حبّها الباخلين حتى ومقت ابن سلم سعيدا
اذا سيل عرفاً كسا وجهه ثياباً من اللؤم حمراً وسودا

(١) أبو العتاهية . الديوان / ٥٥٧

(٢) السموأل . الديوان / ١٢

(٣) الفرزدق . الديوان / ٧٠٨ وروايته ... فقاح الأسد اذا عرفت افواه ...

(٤) أبو الشمقمق . شعراء عباسيون / ١٥٤ والثاني من اللؤم صفراً وسوداً

وقال الحاتمي (١) وقد يقع من هذا الاستطراد ما يخرج به من ذم الى مدح
كقول زهير (٢)

ان البخيل ملومٌ حيث كان ولا كن الجواد على علّاته هروم (٣)

() فسمى الخروج استطراداً اتساعاً وانشد في الخروج بالاستطراد من مدح
الى ذم قول بكر بن النطاح يمدح مالك بن طوق (٤)

عرضت عليها ماأرادت من المنى	لترضى . فقالت ثم فيجئني بكوكب
فقلت لها هذا التعت كله	كمن يتشهى لحم عنقاء مغرب
سلي كل أمر يستقيم طلابه	ولا تذهبي ياذر بي كل مذهب
فأقسم لو أصبحت في عز مالك	وقدرته أعيأ بما زمت مطلبي
فتى شقيت أمواله بعفاته	كما شقيت قيس بأرماج تغلب

فهذا مليح أوله خروج وآخره استطراد ، وسبب ملاحظته أن مالكا من بني تغلب
فصار الاستطراد زيادة في مدحه .

ومن انواعه نوع يسمى الاذماج ، كقول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد
الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد (٥) :

أبى دهرنا اسعافنا في نفوسنا	واسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها	ودع أمرنا أن المهم المقدم

وكتب عمرو بن مسعدة الى المأمون : « كتابي الى أمير المؤمنين أعزّه الله ومن
قبلي من قوايده () واجناده في الطاعة والانقياد على أحسن ما يكون عليه

(١) في النسخة (ت) قاله الحاتمي ..

(٢) زهير . الديوان / ١٥٢

(٣) في النسخة (ت) ... حيث كاذ ولا

(٤) بكر بن النطاح . شعره / ٧ ورواية الرابع ..

فلو أنني أصبحت في جود مالك

والخامس .. أمواله بسماحي

وعزبه مانال ذلك مطلبي

(٥) البيتان في العمدة ٢ / ٤١ وفيه أبى الدهر من اسعافنا ..

طاعة جند تأخرت أرزاقهم واختلت أحوالهم . فجعل يردد فيه النظر . ثم قال لأحمد بن يوسف الكاتب : لعلك يا أحمد فكرت في ترديدي النظر في هذا الكتاب ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . (قال) : ألم تر يا أحمد الى ادماجه المسئلة في الاخبار واعفاء سلطانه من الاكثار . ثم أمر لهم برزق ثمانية أشهر .

باب التفريع (١)

ويسمى التعليق والادماج . وسماه العسكري المضاعف . وهو ان يقصد الشاعر وصفاً ثم يُفرغ منه آخر يزيد الموصوف توكيداً وهو من الاستطراد كالتدريج من التقسيم وحقه أن يكون الآخر من الموصوفين زائداً على الاول درجة في الحسن ان قصد المدح وفي القبح ان قصد الذم . وقد يكونان متساويين وهو نوع خفي الا على الحاذق كقول ابن المعتز (٢) :

كلامه أخذ من لحظه ووَعْدُهُ اكذب من طيفه (٣)

فبينما هو يصف خدع كلامه فرع خدع لحظه ، ويصف كذب وعده فرع كذب طيفه . وقال يصف ساقى كأس (٣) :

وكان حمرة لونها من خدّه وكان طيب نسيما من نشره
حتى اذا صب المزاج تبسّمت عن ثغرها فحسبته عن ثغره ()
مازال ينجزني مواعيد عينه فمّة فأحسب ريقه من خمره

الاولان تفريع جيّد والاخر ليس بجيّد . لنزول الخمر عن رتبة الريق عند العاشق . ومثله قول البحتري (٤) :

واذا تألق في الندي كلامه ال مصقول خلت لسانه من غضبه

(١) العمدة ٢ / ٤٢ . تحرير التعبير ٣٧٢ .

(٢) ابن المعتز / الديوان ١ / ٣٠٢ .

(٣) في النسخة (ت) .. اخذ من لفظه .

(٤) البحتري . الديوان ٢ / ٣٣٥ .

لأنَّ حقَّ اللسان في باب المدح أن يكون امضى من الغضب .
وقال الكميث (١) :

أحلامكم لسقام الجهل شافيةٌ كما دماؤكم يُشفي بها الكلبُ

فوصف شيئاً ثم فرّع منه آخر بتشبيهه شفاء هذه .
وقال محمد بن وهيب (٢) :

طللان طال عليهما الأمدُ دثرا فلا غلم ولا نضدُ
لبسا البلى فكأنما وجدا بعد الأحيّة بغض مأجدُ

ومن جيده قول الصنوبري (٣) في وصف كاتب :

مأخطأت نوناتهُ من صدغهِ شيئاً ولا ألفائهُ من قدهِ
فكأنما أنفاسهُ من شعرهِ وكأنما قرطاسهُ من جلدهِ

ووصف بعض البلغاء كاتبة فقال : « كأنما خطها أشكال صورتها ، وكأنما بيانها
سحر مقلتها ، وكان سكينها غنج لخطها ، وكان مدادها سواد شعرها ، وكان
قرطاسها أديم وجهها ، وكان قلمها بعض أناملها ، وكان مقطها قلب عاشقها » .
ومن جيد هجو ابن الرومي قوله (٤) ، ()

لله سائس ماهرٌ يـجـولُ على مـثـنـيه
ويطعم من دبره أفانين من طغنيه
باطول من روقه واغلظ من ذهنيه

ومن لطيفه قول أبي الطيب يصف ليلاً (٥) :

(١) ديوانه ٨١ / ١ .

(٢) العمدة ٤٤ / ١ .

(٣) ديوانه ١٧٤ .

(٤) العمدة ٤٤ / ١ .

(٥) المتنبي . الديوان ١٢٠ / ١ .

أَقْلَبَ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا

فَبَيْنَا يَصِفُ سَهْرَهُ وَإِدَارَةَ الْحَاطِظِ ، شَبَّهَهَا بِكَثْرَةِ ذُنُوبِ الدَّهْرِ عِنْدَهُ .

بَابُ الْإِلْتِفَاتِ (١)

وَسَمَاءُ قَوْمَ الْإِعْتِرَاضِ وَآخَرُونَ الْإِسْتِدْرَاكِ . وَهُمَا نَوْعَانِ مِنْهُ . وَهُوَ :
أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ فِي مَعْنَى فَيَعْرِضُ لَهُ غَيْرُهُ فَيُعْدِلُ إِلَيْهِ قَبْلَ تَمَامِهِ ثُمَّ يَعُودُ إِلَى
الْأَوَّلِ فَيَتِمُّهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلَ فِي الثَّانِي بِشَيْءٍ . وَمَنْزِلَتُهُ فِي وَسْطِ الْبَيْتِ كَمَنْزِلَةِ
الْإِسْتِطْرَادِ فِي آخِرِهِ وَإِنْ كَانَ ضَدَّهُ فِي التَّحْصِيلِ لَأَنَّكَ تَأْتِي بِالْإِلْتِفَاتِ (٢) عَفْوًا
وَانْتِهَازًا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي خَلْدٍ فَتَقْطَعُ لَهُ كَلَامَكَ ثُمَّ تَصْلُهُ بَعْدَ . وَالْإِسْتِطْرَادُ تَقْصِيدُهُ فِي
نَفْسِكَ وَتَحِيدُهُ عَنْهُ فِي لَفْظِكَ حَتَّى تَصِلَ بِهِ كَلَامَكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ آخِرِهِ وَتُلْقِيهِ وَتَعُودَ
إِلَى مَا كُنْتَ فِيهِ . كَقَوْلِ جَرِيرٍ يَرِثِي امْرَأَتَهُ أُمَ حُرْزَةَ (٣) :

نَعَمْ الْقَرِينُ وَكُنْتُ عِلْقَ مَضْنَةٍ وَأَرَى بِنَعْفِ بُلْيَةِ الْإِحْجَارِ

قَوْلُهُ « وَكُنْتُ عِلْقَ مَضْنَةٍ » الْتِفَاتٌ .

وَقَوْلِ عَوْفِ بْنِ مُحَلِّمٍ (٤) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

أَنْ الثَّمَانِينَ وَبُلْفَتْهَا قَدْ أَحْوَجْتُ سَمْعِي إِلَى تَرْجَمَانِ

وَقَدْ غَدُّ جَمَاعَةً قَوْلُهُ « وَبُلْفَتْهَا » تَتِمُّمًا ، وَالْإِلْتِفَاتُ أَشْكَلُ بِهِ وَأَدَلُّ بِمَعْنَاهُ .

وَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْإِحْنَفِ وَقَدْ أَحْسَنَ مَا شَاءَ : (٥)

قَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَأَنْتَ رَاضِيَةٌ حَذَارُ هَذَا الصَّدُودِ وَالْغَضَبِ
أَنْ تُمْ ذَا الْهَجْرِ يَظْلُومٌ وَلَا تُمْ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ

(٢) المَعْدَةُ ٢ / ٤٥ ، التَّبْيَانُ فِي عِلْمِ الْبَيَانِ ٧٣ .

(٣) فِي نَسْخَةِ (ت) فِي الْإِلْتِفَاتِ .

(٤) جَرِيرٌ . الدِّيَّانُ ١٥٤ / ١٥٤ .

(٥) المَعْدَةُ ٢ / ٤٥ ، الْأَقْصَى الْقَرِيبُ ٥٩ ، مَنَاجِجُ الْبُلْغَاءِ ٣١٥ ، الْمَنَزَعُ الْبَدِيعُ ٤٥٢ .

(٥) الْعَبَّاسُ بْنُ الْإِحْنَفِ . الدِّيَّانُ ٣٣ / ٣٣ وَفِيهِ : أَنْ دَامَ ... وَلَا دَامَ ...

وقد يجيء في آخر البيت كقول جرير: (١)

متى كان الخيامُ بذى طُلوع سَقِيتَ النَيْثُ أَيُّهَا الخِيَامُ

وحكى عن اسحاق الموصلي انه قال . قال لي الاصمعي : اتعرف التفات جرير ؟
قلت : وما هو ؟ فانشدني : (٢)

أَتُنْسَى إِذْ تَوَدَّعْنَا سُلَيْمِي بَفَرْعِ بَشَامِيَّةٍ سَقَى البَشَامُ

ثم قال : أما تراه مقبلاً على شعره اذ التفت الى البشام فدعا له . ولا يُعَدُّ ابن
المعتمر التفاتاً الا ما كان من هذا النوع وقال : هو انصرافُ المتكلم عن الاخبار الى
المخاطبة وعن المخاطبة الى الاخبار وتلا
« حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة » (٣)

ومن انواعه « الاعتراض » كقول كثير: (٤)

لو انَّ الباخلينَ وأنتَ منهم رأوكِ تعلموا منك المطالا

: وقوله « وانت منهم » اعتراضُ كلام في كلام.

وقول الذبياني (٥):

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو عَبْسٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرَ السَّنِّ بِأَلِي

(١) جرير . الديوان / ٤١٦

(٢) جرير . الديوان / ٤١٧

(٣) سورة يونس الآية (٢٢) وفي النسخة (أ) وجرين بهم بريح طيبة .
وفي النسخة (ت) وجرين بهم بريحة طيبة .

(٤) كثير . الديوان / ٥٠٧

(٥) أخل به ديوانه . وهو له في المدة ٢ / ٤٥ وروايته ، فاني .

() قوله « الا كذبوا » اعترض

ومن أحسن الاعتراض قول نصيب (١) :

فكدت ولم اخلق من الطيران بدا
سنا بارق نحو الحجاز أطير

قوله « ولم اخلق من الطيران » اعترض عجب . ولما سمعت معشوقته هذا البيت تنفست نفساً شديداً فصاح ابن أبي عتيق : أوه والله أجيبته بأحسن من شعره . ولو سمعك لتنفق وطار .

فجعله غراباً لسواده .

ومن انواعه « الاستدراك » كقول زهير (٢) :

حي الديار التي لم يعفها القدم
بلى وغيرها الارواح والذئم

ومثله قول جرير (٣)

غداً باجتماع الحي تقضي لبانة
وأقيم لائقضي لبائتنا غدا

ومن نوعهما قول بشار (٤) :

نبت فاضح امه يغتابني
عند الأمير وهل علي أمير

قوله « وهل علي أمير » استدراك .

باب الاستثناء (٥)

وهو توكيد مذج بما يشبه الذم كقول الديباني (٦) :

(١) نصيب . الديوان / ٩١

(٢) زهير . الديوان / ١٤٥

(٣) جرير . الديوان / ١٤٣

(٤) بشار . الديوان / ٣ / ٢٩٦ وفيه أكل خرقه .

٥ المعبة ٢ / ٤٨ .

٦ النابغة الديباني . الديوان / ٦٠

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

جعل فلول السيوف عيباً وذلك أكد للمدح .
وقول الجعدي (١) :

فتى كملت أخلاقه غير أنه جواد فما يُبقي من المال باقيا
فاستثنى جوده بالذي يستأصل ماله بعد أن وصفه بالكمال . وبهذا الاستثناء
زاد كمالاً وتأكد حسنه .
ومن مليحة قول أبي هفان (٢) : وقد جوده :

ولا عيب فينا غير أن سماخنا أضربنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أرواخنا غير ظالم وأفنى التدى أموالنا غير عائب

فقوله أن عيوبهم أضرار السّماخ والبأس بهم ليس بعيب على الحقيقة بل تأكيد
مدح . وقوله « غير ظالم » و « غير عائب » أحسن من الأول والطف موقفاً
وقول حاتم (٣) :

وما تشكى جارتى غير أنني إذا غاب عنها زوجها لأزورها
سيبلغها خيري ويرجع أهلها إليه ولم يقصّر عليها ستورها

وقال ابن الرومي (٤) :

ليس له عيب سوى أنه لا تفتح العين على مثله

جعل انفراده في الدنيا بالحسن دون أن يكون له قرين يؤنسُه عيباً وهذا يؤيد
حسنة :

(١) . النابغة الجعدي . الديوان / ١٧٢

(٢) . العمدة ٢ / ٤٨ . تحرير التعبير ١٣٢ . معاهد التنصيص ٣ / ١٠٩ . وفي النسختين : سماخنا غير ظالم .

(٣) . حاتم . الديوان ٢٤٧ وفيه بملها مكان (زوجها) و (أهلها) . وإليها مكان إليه .

(٤) . العمدة ٢ / ٤٩ . وفيه . على شبهه .

بَابُ التَّثْمِيمِ (١)

وهو أن تأخذ في معنى فتتوهم أن السامع لا يتصوره فتعتمد إليه فلا تدع شيئاً تتمم به حسنة حتى توردته أما مبالغة وأما احتياطاً واحتراساً من التقصير كقول طرفة (٢) :

فَسَقَى دِيَارَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبَ الرَّبِيعَ وَدَيْمَةً تُهْمِي

قوله « غير مفسدها » تميم واحتراس للديار من الفساد بكثرة المطر .
ومثله قول جرير (٣) :

فَسَقَاكَ حَيْثُ خَلَلْتَ غَيْرَ فَقِيدَةٍ هَزَجَ الرُّوَّاحُ وَدَيْمَةً لَا تُقْلَعُ

قوله « غير فقيدة » تميم لما أراد من دُنُوها وسقيها غير راحلة ولا مَيِّتة اذ كانت العادة جارية بالدعاء للغائب والميت بالسقى فاحترس من ذلك . وعاب قدامة قول غيلان (٤) :

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَادَارِ مَيِّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالِ مِنْهُلًا بِجِرْعَائِكَ الْقَطَرُ

وزعم انه لم يحترس كما احترس طرفة . سهو منه لأن الشاعر قدّم الدعاء لها .
وقول زهير (٥) :

مَنْ يَلْقَى يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَى السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا

(١) المدة ٢ / ٥٠

(٢) ديوانه ٩٧ وفيه . بلادك .

(٣) جرير . الديوان / ٢٦٨

(٤) ذو الرمة . الديوان / ٥٥٩ .

(٥) زهير . الديوان / ٥٣

فَقَوْلُهُ « عَلَى عِلَاتِهِ » مُبَالَغَةٌ وَتَتِمِيمٌ عَجِيبٌ .
 وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « (وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا) » (١)
 فَقَوْلُهُ « عَلَى حُبِّهِ » تَتِمِيمٌ (٢) وَمُبَالَغَةٌ فِي قَوْلٍ مِنْ قَالَ : إِنْ الْهَاءُ ضَمِيرُ الطَّعَامِ . وَإِنْ
 كَانَتْ كِنَايَةً عَنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى فَلَيْسَ مِنَ الْبَابِ .
 وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى « (وَمَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْشَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ) » (٣) فَتَتِمِيمٌ
 بِقَوْلِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ .

بَابُ نَفْيِ الشَّيْءِ بِإِيجَابِهِ (٤)

وَهُوَ مِنَ الْمُبَالَغَةِ وَلَيْسَ بِهَا مُحْضًا وَيُعَدُّ مِنْ مُحَاسِنِ الْكَلَامِ وَإِذَا تَأَمَّلْتَهُ وَجَدْتَ
 بَاطِنَهُ نَفْيًا (٥) وَظَاهِرَهُ إِيجَابًا كَقَوْلِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (٥) :

عَلَى لِاجِبٍ لَا يُهْتَدَى بِمَنَارِهِ إِذَا سَافَهُ الْعَوْدُ النَّبَاطِيَّ جَزَجْرًا

أَرَادَ أَنَّهُ لَا مَنَارَ لَهُ فَيُهْتَدَى بِذَلِكَ الْمَنَارِ .

وَقَوْلِ زَهِيرٍ (٦) :

بَارِضٍ خَلَاءٍ لَا يُسَدُّ وَصِيدَهَا عَلِيٌّ وَمَعْرُوفِي بِهَا غَيْرُ مُنْكَرٍ

فَإِثْبَتَ لَهَا وَصِيدًا فِي اللَّفْظِ وَمُرَادُهُ أَنَّهَا لَا وَصِيدَ لَهَا فَيَسَدُّ عَلِيٌّ ، لِأَنَّ الْبَرِّيَّةَ لَيْسَ
 لَهَا بَابٌ . وَقَدْ جَاءَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى « (لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ الْحَافَا) » (٧) أَيِ
 لَا يَسْأَلُونَ الْبَتَّةَ وَهَذَا يَشْهَدُ لِمَا تَقَدَّمَ .

(١) سُورَةُ الْإِنْسَانِ . الْآيَةُ (٨)

(٢) سَقَطَتْ عِبَارَةٌ « عَلَى حُبِّهِ تَتِمِيمٌ مِنَ النُّسخَةِ (ت)

(٣) سُورَةُ غَافِرٍ الْآيَةُ (١٠) وَجَاءَتْ الْآيَةُ فِي النُّسخَتَيْنِ بِلَا (وَارِ)

(٤) الْعُمْدَةُ ٢ / ٨٠ .

(٥) الدِّيَوَانُ / ٦٦

(٦) أَخْلَى بِهِ دِيَوَانَهُ . وَهُوَ فِي الْعُمْدَةِ ٢ / ٨١ .

(٧) الْبَقَرَةُ (٢٧٣)

بابُ السلب والایجاب (١)

وهو أن يوقع الكلام على نفي شيء وإيجابه في بيت كقول السموأل (٢) :
وننكرُ أن شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

فأثبت الانكار لهم ونفاه عن الناس .

وقول الشماخ (٣) :

هضم الحشا لا يملأ الكف خصرها ويملاً منها كل جمل وذملج

فقال : لا يملأ ويملاً فنفي عن شيء وأثبت لشيء ، وصف خصرها بالدقة وأطرافها بالامتلاء .

بابُ العكس والتبديل (٤)

وهو أن تأتي أخذ الجملتين عكس الأخرى كقول بعضهم (٥) : ()

وإذا الدُر زان حَسَنُ وجوه كان للدر حَسَنُ وجهك زينا

وقول آخر (٦)

مُنْعَمَ الاطراف زانت عقودها باحسن مما زينتها عقودها

وقول بعض المجان (٧) :

(١) العمدة ٢ / ٨٠

(٢) ديوانه ١٧ .

(٣) الديوان ٧٥ .

(٤) البديع في نقد الشعر ٤٦ ، التبيان في علم البيان ١٨١ ، تحرير التعبير ٣٨ .

(٥) بلا غزو في تحرير التعبير ٣١٩ .

٦ الحسين بن مطير ، ديوانه ١٥٨ (عطوان)

٧ بلا غزو في البديع في نقد الشعر ٤٧ وتحرير التعبير ٣١٩ .

وقد تَغَفَّتْ معاني وَجْهِه الخسَن
فَصِرْتُ اعْرَضُ عَنْهُ حِينَ يُتَضَرَّنِي

ها قد غدا من ثيابِ الشعرِ في كَفَن
وَكَانَ يُعْرَضُ عَنِّي حِينَ أَبْصُرُهُ

بِمَقْدَارِ سَمَدْنٍ لَهُ سَمُوداً
وَرَدُّ وُجُوهِهِنَّ الْبَيْضُ سُوداً

رَمَى الْخَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ خَرْبٍ
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بَيْضاً

وقول آخر:

قَبِنْتُ بِطَيْفٍ مِنْ خَيَالٍ بَعَثْنَهُ
وَكُنْتُ بِوَضَلٍ مِنْهُمْ غَيْرِ قَانِعٍ

بَابُ الْمِبَالِغَةِ (١)

والناس فيها مختلفون فبعضهم يؤثرها ويفضلها وبعضهم يراها قبيهاً من الشاعر اذا اعياءه ايراد معنى حسن . فكأنه يستريح بها ويشغل الاسماع بما هو محال ويهول على السامعين وربما أحالت المعنى والبسته على السامع . وينبغي ان يكون من أهم اغراض المتكلم الابانة والافصاح وتقريب المعنى عليه بالمجاز أو أحد انواعه كالاستعارة والتشبيه والتجاهل ونحو ذلك لدلالته على البيان (زهير حيث يقول (٢) :

وما أدري وسوف أخال أدري
أقوم آل حِصْنٍ أَمْ نِسَاءٍ

ولو خط درجتهم عن النساء وأخرج لفظة مخرج الخبر لما ظن به الصدق فاحتال في تقريب المشابهة بالتجاهل لأن في قربها لطافة تقع في القلوب وتدعو الى الصدق وانما يقصد المبالغة من ليس بمتكبر من محاسن الكلام اذ تمكنه ولا تتعذر عليه

(١) شعره / ١٤٣ . وقد نسب أيضاً الى الكميت بن معروف (ينظر ، شعره / ١٧١ في مجلة المور ، العدد الرابع - العدد الرابع ١٩٧٥) . والى أيمن بن خريم (ينظر ، شعره / ١٢٦ في حواشي الجامعة التونسية العدد التاسع ١٩٧٢) .

(٢) العدة ٢ / ٥٣ .

(٣) زهير . الديوان / ٧٣ .

وتتنجذب كلما أرادها إليه هذا في ما كان فيه بُعْدٌ . وليس كلّ مبالغَةٍ كذلك . ألا ترى
ان التتميم اذا طلبت حقيقته كان ضرباً منها وان ظهر أنه من انواع الحشو
المستحسن . ولو عيبت على الاطلاق لعيب التشبيه والاستعارة وغيرهما من محاسن
الكلام .

وهي انواع فمن أحسنها وأغرقها « التقصّي » وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يكون من
وصف الشيء . كقول عمرو بن الأيهم التغلبي (١) :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَادَامَ فِينَا وَتُثْبِتُهُ الْكَرَامَةُ حَيْثُ كَانَا

فتقصي ما يمكن ان يقدر عليه ووصف به قومه .

ومنها « ترادف الصفات » وفي ذلك تهويل (١) مع صحّة لفظ لا يحيل معنى كقوله
عز وجل (٢) « أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ
ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ » .
ومن أبياتها قول امرئ القيس (٣) :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَسَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَنَشْرَ الْقَطْرِ
يَقْلُ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرَبَ الطَّائِرُ الْمُسْتَجِرُ

فوصف فاما بهذه الصفة وخصها بوقت السحر لأنه مظنة تغير الافواه فما ظنك
به في أول الليل .

(١) المعلقة ٢ / ٥٥ .

(١١) في نسخة (ت) تهويل

(٢) النور . الآية (٤٠)

(٣) ديوانه ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) المعلقة ٢ / ٥٧

بَابُ الْإِيغَالِ (٤)

وهو ضَرْبٌ مِنَ الْمُبَالِغَةِ ، وَالْحَاتِمِيُّ وَأَصْحَابُهُ يسمونه التبليغ . وهو تَفْعِيلٌ مِنْ بُلُوغِ الْغَايَةِ ، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ ضَرْبٌ مِنَ الْمُبَالِغَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّتْمِيمِ كَبِيرٌ (١) فَرْقٌ . الْآ أَنْ هَذَا فِي الْقَافِيَةِ وَذَاكَ (٢) فِي حَشْوِ الْبَيْتِ . وَاشْتِقَاقُهُ مِنْ أَوْغَلَ فِي الْأَرْضِ إِذَا أَبْعَدَ فِيهَا . وَكُلُّ دَاخِلٍ فِي شَيْءٍ دُخُولٌ مُسْتَعْجَلٌ فَقَدْ أَوْغَلَ فِيهِ . فَعَلَى الْقَوْلِ الْأَوَّلِ كَأَنَّ الشَّاعِرَ أَبْعَدَ فِي الْمُبَالِغَةِ وَذَهَبَ فِيهَا كُلُّ الذَّهَابِ . وَعَلَى الثَّانِي كَأَنَّهُ اسْرَعَ الدُّخُولَ (٣) فِي الْمُبَالِغَةِ بِمُبَادَرَتِهِ هَذِهِ الْقَافِيَةَ . وَفِي الْإِتْيَانِ بِهِ دَلِيلٌ عَلَى حَذَقِ الشَّاعِرِ لِأَنَّ كَلَامَهُ يَنْقُضِي قَبْلَ الْقَافِيَةِ . فَإِذَا احْتَاجَ إِلَيْهَا أَفَادَ بِهَا مَعْنَى كَقَوْلِ امْرِئٍ الْقَيْسِ (٤) :

إِذَا مَا جَرَى شَاوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ تَقُولُ هَزِيرَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَثَابِ

فَبَالِغٌ بِأَنَّهُ جَعَلَهُ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ بَعْدَ أَنْ يَجْرِي شَاوَيْنِ وَيَبْتَلُّ عِطْفُهُ بِالْعَرَقِ ثُمَّ زَادَ إِيغَالًا فِي الْمُبَالِغَةِ بِذِكْرِ الْأَثَابِ وَهُوَ شَجَرٌ لِلرِّيحِ فِي أَضْعَافِ أَعْضَائِهِ (٥) حَفِيفٌ عَظِيمٌ ، وَهَذَا الْمَعْنَى مِمَّا اخْتَرَعَ . وَكَقَوْلِهِ (٦) :

كَأَنَّ عَيُونََ الرُّوحِ حَوْلَ بَيوتِنَا وَأَرْحَلُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يُثَقِّبْ

قَوْلُهُ « لَمْ يُثَقِّبْ » إِيغَالٌ فِي التَّشْبِيهِ أَفَادَ مَعْنَى لَأنَّهُ إِذَا لَمْ يُثَقِّبْ كَانَ أَبْلَغَ فِي ضَفَاتِهِ وَاتَّبَعَهُ زَهِيرٌ فَقَالَ (٧) :

كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنَزَلٍ تَزَلْنَ بِهِ حُبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمْ

(١) فِي النُّسخَةِ (ت) كَثِيرٌ .

(٢) فِي النُّسخَةِ (ت) وَذَلِكَ

(٣) فِي النُّسخَةِ (ت) فِي الدُّخُولِ .

(٤) الدِّيْوَانُ / ٤٩ .

(٥) فِي النُّسخَةِ (ت) أَغْصَانُهُ

(٦) الدِّيْوَانُ / ٥٣ .

(٧) زَهِيرٌ - الدِّيْوَانُ / ١٢

فَأَوْغَلَ فِي تَشْبِيهِ مَا تَنَازَّرَ مِنْ فَتَاتِ الْارْجَوَانِ بِحَبِّ الْفَنَاءِ الَّذِي لَمْ يُحْطَمْ لَأَنَّ
ظَاهِرَهُ أَحْمَرَ وَبَاطِنَهُ أَيْضُ ، فَإِذَا لَمْ يُحْطَمْ كَانَ خَالِصَ الْحَمْرَةِ وَهُوَ عَنَبُ الثُّعْلَبِ .
وَأَتْبَعَهُ الْأَعَشَى (١) :

غَرَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٍ غَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجَلُ

فَأَوْغَلَ بِقَوْلِهِ الْوَجَلُ بَعْدَ أَنْ قَالَ الْوَجِي .
وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِقَوْلِ صَرِيحٍ (٢) :

إِذَا مَا عَلَتْ مِنَّا ذَوَابَّةٌ شَارِبٌ تَمْشَتْ بِهِ مَشْيَ الْمُقَيَّدِ فِي الْوَحْلِ

وَكَانَ يَقُولُ ، قَاتِلَهُ اللَّهُ مَا كَفَاهُ أَنَّهُ مُقَيَّدٌ حَتَّى جَعَلَهُ فِي وَحْلٍ . وَهَذَا مَعْنَى
الْأَعَشَى بِعَيْنِهِ تَقْلَهُ عَنْ صِفَةِ الْمَرَأَةِ إِلَى صِفَةِ السَّكَرَانِ .

وَمِنْ جَيِّدِ قَوْلِ جَرِيرٍ (٣) :

بَاتَ الْفِرْزَدَقُ عَائِذَا وَكَأَنَهَا قَفُو ، تَعَاوَرَةُ السِّقَاةَ مُعَارُ
فَأَوْغَلَ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ مُعَارًا كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ وَقُلُّ التَّحْفِظِ بِهِ .

بَابُ الْغُلُوِّ (٤)

وَيُسَمَّى الْإِغْرَاقُ وَالْإِفْرَاطُ وَاسْتِثْقَاةُ مِنْ غُلُوِّ السَّهْمِ وَهِيَ مِدَارُ رَمِيَّتِهِ يَقَالُ غَالِيَتْ
فُلَانًا () مُغَالَاةٌ وَغَلَاءٌ إِذَا اخْتَبَرْتُمَا أَيْكُمَا أُبْعَدَ غُلُوَّةُ سَهْمٍ وَالْإِغْرَاقُ أَصْلُهُ فِي
الرَّمِيِّ أَيْضًا وَهُوَ أَنْ يُجْذِبَ السَّهْمُ فِي الْوَتَرِ عِنْدَ النِّزْعِ حَتَّى يَسْتَفْرِقَ جَمِيعَهُ وَذَلِكَ
لِبُعْدِ الْغَرَضِ الَّذِي يُرْمَى وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ فَضِيلَةَ الشَّاعِرِ مَعْرِفَتُهُ وَجُودَ الْإِغْرَاقِ وَلَيْسَ
بَشَيْءٍ بِمُحَالِفَتِهِ الْحَقِيقَةَ وَخُرُوجِهِ عَنِ الْمُتَعَارَفِ وَخَيْرُ الْكَلَامِ الْحَقَائِقُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ
فَمَا قَارَبَهَا وَأَنْشَدَ الْمُبَرِّدُ (٥) :

(١) . النسخة (ت) كمشى وهو وهم ، والبيت في ديوانه ٤٢ (جابر) .

(٢) . ديوانه ٤٢ .

(٣) . ديوانه ٨٦٩

(٤) . العدة ٢ / ٦٠ . تحرير التعبير ٢٢٣ .

(٥) . للأعشى ، ديوانه ٢٤٠ (جابر) .

فلو أن ما بقيت مني مغلّق بسعود ثمّام ماتأود عودها

فقال هذا متجاوز وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبه وأحسن منه الحقيقة .
وهو عند قدامة تجاوز ما للشيء أن يكون عليه وليس خارجاً عن طباعه كقول النمر
بن توبل في صفة سيف شبه به نفسه (١) :

أبقى الحوادث والأيام من خير أسبأ سيف قديم اثره بادي
تظل تحفر عنه أن ضربت به بعد الذراعين والساقين والهادي

أذ ليس خارجاً عن طباع السيف أن يقطع الشيء العظيم ويغوص بعد ذلك في
الارض ، ومخارج الغلو عنده على يكاد (٢) وعلى هذا تأول جمهور من المفسرين قوله
عز وجل « (وبلغت القلوب الحناجر) » (٣) أي كادت . والناس فيه مختلفون فمن
مستحسن . (قابل ومستقبح راد وله رسوم من وقف عندها سلم ومن
تجاوزها اتسعت له الغاية وأدته الحال الى الاحالة وهي نتيجة الافراط وشعبة من
الاعراق .

ومن أبياته قول مهلهل (٤) :

فلولا الريح اسمع من بحجر صليل البيض تفرع بالذكور

قليل أنه اكذب بيت قالته العرب . لأن بين حجر ومكان الوقعة مسافة عشرة أيام
وهذا غلو مفرط ، وهو أشد غلواً من قول الكندي (٥) :

تنورتها من أذرعاب وأهلها
لأن حاسة البصر أقوى من حاسة السمع .
بيثرب أدنى دارها نظر عال

(١) النمر بن توبل . شعره / ٥٣ .

(٢) في النسخة (ت) على تأكيد .

(٣) الأحزاب ١٠ .

(٤) في النسخة (ت) .. تسمع من بحجر . والبيت في المدة ٦٢ / ٢ ونهاية الأرب ١٤٩ / ٧ ...

(٥) امرؤ القيس . الديوان ٣١ .

وقول جرير (١) :

ولو وُضِعَتْ فِقَاحُ بني نُمَيْرٍ على خَبِثِ الحديدِ اذن لذابا
والمتنبى اكثر الناس غُلُوًّا وأبعدهم فيه (٢) همة حتى لو قُدِّرَ مَا أُخْلِى مِنْهُ بَيْتاً .
الا ترى الى قوله (٣) :

كَأَنِّي دَحَوْتُ الارضَ من خبرتي بها كَأَنِّي بنى الاسكندرَ السدَّ من غزمي
فشبه نفسه بالخالق تعالى عما يقول الظالمون غُلُوًّا كبيراً ثم انحط الى الاسكندر .
وكذلك قوله (٤) :

تَصُدُّ الرِّيحُ الهُوجَ عنها مخافةً وتفزعُ فيها الطيرُ أن تَلْقُطَ الحَبَّ
فكم بين خوفِ الرِّيحِ الهُوجَ وصُدودِها وبين فزعِ الطائرِ أن تَلْقُطَ الحَبَّ لاسيما
() وافزع الطير بهائمة التي تَلْقُطُ الحَبَّ (٥) لضعفها وعدمها السلاح واقل
خيال امتثال (٦) يحيى مزدجاً منها ، فبينما هو في الثريا صار في الثرى . ومثله في
انحطاطه قول الخبز رزي (٧) :

ذَبْتُ من الشوقِ فلو زَجَّ بي في مقلةِ الوسنانِ لم ينتبه
وكان لي فيما مضى خاتمٌ فالآن لو شئتُ تمنطقتُ به
ومن معيبه قول أبي نواس (٨) :

وأخفتُ أهلَ الشِّركِ حتى أَنَّهُ لتَخافَكَ النُّطْفُ التي لم تُخْلَقِ

(١) الديوان / ٨٣٠

(٢) في النسختين ، فهم . وما أثبتناه من العمدة ٢ / ٦٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٦٧

(٥) من بداية العبارة لاسيما تَلْقُطُ الحَبَّ .. ساقط من نسخة (ت)

(٦) في النسخة (ت) او تمثال ..

(٧) العمدة ٢ / ٦٤ .

(٨) ديوانه ٤٧٩ .

اذ جعل مالم يُخلق يخافُ . فان نزع التطبيع الشاعر ولم يجد منه بدا فليقل منه
جداً ولا يجعله دابةً كالمتنبي .

وأحسن الغلو ما نطق فيه بكاد أو كأن أو لو أو لولا ونحوها مالم يناسب قول
أبي الطيب ليسلم من قبح الغلو ويدرك المراد . ألا ترى ما أحسن قول زهير (١) .

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأحسابهم أو مخدعهم قعدوا
وقول أبي صخر (٢) :

تكاد يدي تندي اذا لمستها وينبت في أطرافها الورق الخضراً
وقول آخر (٣) :

لها قسمة من خوط بار ومن نقا ومن رشا الاقوار جيد ومذرف
يكاد كليل الطرف يجرخ خدّها اذا ما بدت من خدرها حين يطرّف
وفي الكتاب العزيز « (اذا أخرج يده لم يكده يراها وَيَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ
ابصارهم) » (٤) (ومن أحسنه قول امرئ القيس (٥) :

جمعت ردينياً كأن سِنَّائهُ سنا لَهِي لم يتصل بدخان

باب الحشو (٦)

ويسمى الاتكاد وهو نوعان حسنٌ وقبيحٌ . فالحسن ما يؤتى به زيادةً في حسن
البيت وتقويةً لمعناه . كالذي تقدّم من التتميم والإلتفات والاستثناء . فمن ذلك قول
الفرزدق (٧) :

(١) ديوانه ٢٨٢ .

(٢) في النسخة (ت) ويندت في اوراقها ... والبيت في شرح أشعار الهذليين ٩٥٧ .

(٣) في النسخة (ت) لها قامة ...

(٤) النور الآية (٤٠)

(٥) ديوانه ١٧٨ .

(٦) البعده ٢ / ٦٩ .

٧ ديوانه ٦٦٧ وفيه : ستأيك .

سيأتيك مني أن بقيت قصائد يُقَصَّرُ عن تحجيرها كلُّ قائلٍ (١)
فقوله (٢) « أن بقيت » خَشَوُ في ظاهر لفظه وقد أفاد معنى زائداً وهو شبيه
بالالتفات من جهة وبالاحتباس من أخرى .
وقول ابن المعتز (٣) :

صبنا عليها ظالمين سياطنا فطارت بها أيد سراع وأرجل

فقوله « ظالمين » خَشَوُ أقام به الوزن وبالغ في المعنى في أشد مبالغة حتى علم أن
اثباته بهذه اللفظة التي هي خَشَوُ في ظاهر الأمر أفضل من تركها وهذا شبيه
بالتميم فما كان هكذا فهو حسن وليس بخشواً إلا على المجاز أو بعد أن ينقش
() بالجودة والحسن . والقبيح أن يكون في داخل البيت لفظة لاتفيد معنى
وأنما جاء بها لإقامة الوزن . ولا يُطلق اسم الخشواً إلا على ما هذه سبيلهُ كقول أبي
صفوان (٤) يصفُ بازياً :

ترى الطير والوحش من خوفه جواجر منه إذا ما غتدى
قوله « منه » بعد قوله « من خوفه » خَشَوُ لأن في القسم (الأول ما يدل عليه) (٥)
ولا معنى له .

وكذلك قول أبي تمام (٦) يصفُ قصيدة :

خذها ابنة الفكر المتهذب في الدجي والليل أسود رُقعة الجلباب

قوله « في الدجي » خَشَوُ لأن في القسم الثاني ما يدل عليه مع زيادة استعارتين
مليحتين ، وإن لم يجعل خَشَوُ كان القسم الثاني فضلة .

(١) في النسخة (ت) .. عن تجهزها

(٢) في النسخة (ت) سقطت لفظة منقولة ..

(٣) المدة ٢ / ٦٩ .

(٤) أمالي الغالي ٢ / ٢٣٨ .

(٥) ما بين القوسين ساقط من ت .

(٦) ديوانه ١ / ٩٠ .

وَيُكْرَهُ اسْتِعْمَالُ ذَا وَذِي وَهُوَ وَالَّذِي وَنَحْوُهَا . وَكَانَ أَبُو الطَّيِّبِ (١) مُوَلِّعاً بِهَا
حَتَّى خَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى اسْتِعْمَالِ الشَّاذِّ فِي قَوْلِهِ .

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى الَّذِي مِنْكَ هُوَ عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا خَوَاءً

وَمَا يَكْثُرُ بِهِ خَشْوُ الْكَلَامِ : أَضْحَى وَأَمْسَى وَظَلَّ وَبَاتَ وَغَدَا وَيَوْمًا وَنَحْوُهَا
وَكَذَلِكَ حَقًّا . إِلَّا أَنْ يَقَعَ مَوْقِفُهَا فِي قَوْلِ الْإِخْطَلِ (٢) :

فَأَقْسَمَ الْمَجْدُ حَقًّا (لَا) يُحَالِفُكُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرَ

وَقَدْ أَحْسَنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ (٣) فِي قَوْلِهِ لِابْنِ الْمُعْتَزِّ : ()

وَلَوْ قُبِلَتْ فِي حَادِثِ الدَّهْرِ فِدْيَةٌ لَقُلْنَا عَلَى التَّحْقِيقِ نَحْنُ فِدَاؤُهُ

فَقَوْلُهُ « عَلَى التَّحْقِيقِ » خَشْوٌ مَلِيحٌ فِيهِ زِيَادَةٌ فَائِدَةٌ .

وَمِنْ أَنْوَاعِهِ نَوْعُ سَمَاءٍ قُدَامَةٍ (٤) التَّفْصِيلُ . بِالْفَاءِ وَزَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُ بِالْقَيْنِ كَأَنَّهُمْ
يَجْعَلُونَهُ إِعْوَاجًا مِنْ قَوْلِهِمْ نَابَ أَغْضَلُ (٥) أَيْ مُعَوِّجٌ وَجَعَلَهُ بَعِيْنٌ مُهْمَلَةً وَضَادٌ
مُعْجَمَةً وَكَأَنَّهُ عِنْدَهُمْ مِنْ تَفْضِيلِ (٦) الْوَلَدِ إِذَا اعْتَرَضَ فِي الرَّحِمِ . وَظَاهَرُ الْبَيْتِ الَّذِي
أَنْشَدَهُ قُدَامَةُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ بِالْفَاءِ وَهُوَ قَوْلُ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ (٧) :

وَبَلَغَ نُمَيْرًا أَنْ عَرَضْتُ ابْنَ عَامِرٍ وَأَيُّ فَتَى فِي النَّائِبَاتِ وَطَالِبِ

وَأَقْبَحَ مِنْهُ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٨) :

(١) ديوانه ٣١ / ١ .

(٢) ديوانه ١١٢ . و (لَا) ساقطة من النسختين . وفي الديوان : لَا يُحَالِفُهُمْ

(٣) أَخْلَ بِهِ شَعْرَهُ . وَهُوَ لَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فِي الْعَمْدَةِ ٢١ / ٢ .

(٤) تقد الشعر ٢٥١

(٥) ت ، أعْظَل .

(٦) ت ، مِنْ تَعْظِيل .

(٧) ديوانه ٢٧ .

(٨) ديوانه ١٥٨ / ١ .

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الْحَجِي سَقِي الرِّيَاضِ السَّحَابِ

لأنَّ دُرَيْدًا فَضَّلَ بَيْنَ الْمُوصُوفِ وَالصِّفَةِ (١) . وَأَبَا الطَّيِّبِ فَضَّلَ بَيْنَ الْمُضَافِ
وَالْمُضَافِ إِلَيْهِ وَهُمَا كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ . وَمِنْ نَوْعِ بَيْتِ دُرَيْدٍ قَوْلُ لَابْنِ الْخَطِيمِ :
قَضَى لَهَا اللَّهُ حِينَ صَوَّرَهَا الْخَالِقُ أَنْ لَا تَكُنْهَا سَدَفُ

بَابُ الاسْتِدْعَاءِ (٢)

وهو أن لا يكون للقافية فائدة إلا كونها قافية كقول أبي عدي القرشي (٣) :

وَوُقِيَتْ الْحُتُوفُ مِنْ وَارِثٍ وَ لِ وَأَبْقَاكَ صَالِحًا رُبُّ هُودٍ

ولا معنى لتخصيص هود عليه السلام إلا كونه قافية .
وقول علي بن محمد (٤) صاحب البصرة ،

وَسَابِقَةُ الْأَذْيَالِ زَغَبٍ مُفَاضَةٍ تَكْنُفُهَا مَنِي نَجَادٍ مُخَطَّطِ

ولا معنى لتخطيط النجاد . وهذا أقل ما في تكلف القوافي من الشُرْذَةِ إذا ركبها
غير فارسها وسائرها غير سائسها .

بَابُ الْأَطْرَادِ (٥)

ومن حسن (٦) الصَّنْعَةِ أَنْ تَطْرُدَ الْأَسْمَاءَ مِنْ غَيْرِ كُفْلَةٍ وَلَا حَشْرِ فَاغِرٍ كَقَوْلِ
الْأَعَشَى (٧) :

(١) ت ، بين الموصوف وصفته .

(٢) العمدة ٢ / ٧٣ .

(٣) نقد الشعر ٢٥٦ .

(٤) نقد الشعر ٢٥٥ .

(٥) العمدة ٢ / ٨٢ .

(٦) ت ، ومن أحسن .

٧ ديوانه ١٢٨ .

أَقِيسُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وانت امرؤ ترجو شبابك وائل

فأتى كالماء الجاري أطراداً وقلة كلفة^(١) وبين النسب حتى أخرجه عن مواضع
اللبس . وقول دريد .

قتلنا بعبد الله خير لداته دؤاب بن أسماء بن قيس بن قارب

قيل ان عبد الملك بن مروان لما سمع هذا قال كالمتعجب منه .

لولا القافية لبلغ به آدم . وقد أتى أكثر مما تقدم قال . ()

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأغيت عليه كل الغياء
فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء^(٢)

فجاء كلامه نسقاً واحداً إلا انه فصل بينه بقوله « المرجى » غير أن مجانسه
« رجاء » غفرت ذنبه .

وقد تعسف المتنبي^(٣) في قوله لسيف الدولة .

فانت ابو الهيجا بن حمدون يابنة تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث وحارث لقمان ولقمان راشد^(٤)

فقصر لأنه جاء بالمعنى في بيتين ثم جعلهم انياب الخلافة بقوله .

ولئك انياب الخلافة كلها وسائر املاك البلاد الزوائد

وهم سبعة بالمدوح . والانياب في المعارف اربعة . ألا ان تكون الخلافة تمساحاً
أو كلب بخر فإن لكل منهما ثمانية انياب . وان كان اراد كل واحد منهم ناب
الخلافة في زمانه خاصة فإنه يصح .

(١) ت ، وكلفة (٢) ديوانه ٢٧ .

(٢) بلاغزو في المدة ٨٣ / ٢ .

(٣) ديوانه ٢٧٧ / ١ .

(٤) ت ، وحمدان حمدون وحمدون .

باب التكرير (١)

وله مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح واكثر وقوعه في الالفاظ دون ()
المعاني . فاذا تكرر اللفظ والمعنى جميعاً فذلك الخذلان ولا يجب للشاعر أن يكرر
اسماً إلا على جهة التشويق والاستعذاب ان كان في نسيب أو تغزل كقول امرئ
القيس (٢) .

ديار سلمى عافيات بذي الخال الخ عليها كل أسحم هطل
وتحسب سلمى لاتزال ترى على بوادي الخزامى أو على رأس أو عال (٣)
وتحسب سلمى لاتزال ترى طلاً من الوحش أو بيضاً بميثاء بخلال

أو على سبيل التنويه والاشادة ان كان في مدح كقول أبي الأسد (٤) .

ولائمة لامتك يا فضل في الندى فقلت لها لن يقدح اللوم في البحر
أرادت لتشي الفضل عن عادة الندى ومن ذا الذي يشني السحاب عن القطر
كان وفود الفضل حين تحمّلوا الى الفضل لاقوا عنده ليلة القدر
مواقع جود الفضل في كل بلدة مواقع ماء المزن في البلد القفر

فتكرير اسم المدوح ها هنا تفخيم له في القلوب والاسماع واشادة بذكره
وتنويه (٥) . وكذلك قول الخنساء (٦) . ()

وإن صخرأ لو الينا وسيدنا وإن صخرأ اذا نشتبو النحرأ
وإن صخرأ لتأتهم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

(١) العمدة ٢ / ٧٣ .

(٢) ديوانه ٢٧ - ٢٨ .

(٣) ت ، لاتزال ترى بوادي ...

(٤) العمدة ٢ / ٧٤ .

(٥) ت ، وتنويه به .

(٦) ديوانها ٢٦ - ٢٧ .

أَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّقْرِيرِ وَالتَّوْبِيخِ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ (١).

إِلَى كَمْ وَكَمْ أَشْيَاءَ مِنْكُمْ تُرِيدُنِي أَغْمَضُ عَنْهَا لَسْتُ عَنْهَا بِذِي غَمَى

وَمِنْ هَذَا النَّوعِ قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ (٢).

عَظُمْتُ فَلَقَا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً تَوَاضَعْتُ وَهُوَ الْعُظْمُ عُظْمًا عَلَى الْعُظْمِ

قِيلَ أَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ (٣) لَمَّا سَمِعَهُ فَقَالَ : مَا أَكْثَرَ عِظَامَ هَذَا الْبَيْتِ مَعَ أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ
الطَّائِفِيِّ (٤).

تَعَظَّمْتُ عَنْ ذَاكَ التَّعْظِيمِ مِنْهُمْ وَأَوْصَاكَ نَبْلُ الْقَدْرِ أَنْ تَتَنَبَّلَا

وَمِنْ الْمُعْجَزِ فِي هَذَا النَّوعِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ (٥) « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تَكْذِبَانِ » كَلَّمَا عَدَّدَ نِعْمَةً كَرَّرَ هَذَا .

أَوْ (٦) عَلَى سَبِيلِ التَّعْظِيمِ لِلْمُخَكِّي عَنْهُ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ (٧).

لَأَرَى الْمَوْتَ يَسْبِقُ الْمَوْتَ شَيْئًا سَبَقَ الْمَوْتُ ذَا الْغِنَا وَالْفَقِيرَا

أَوْ عَلَى جِهَةِ (٨) الْوَعِيدِ وَالتَّهْدِيدِ فِي الْعِتَابِ الْمَوْجِعِ كَقَوْلِ الْأَعَشَى (٩) لِيَزِيدَ بَن
مُشَهَّرٍ

أَبَا ثَابِتٍ لَا تَعْلَقْنِيكَ رِمَاحُنَا أَبَا ثَابِتٍ أَقْصِرْ وَعَمْرُكَ سَالِمٌ

وَذَرْنَا وَقَوْمًا إِنْ هُمْ عَمِدُوا لَنَا أَبَا ثَابِتٍ وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ (١٠)

(١) بلا عزو في الممددة ٧٥ / ٢ .

(٢) ديوانه ٥٨ / ٤ .

(٣) هو الصاحب بن عباد .

(٤) ديوانه ١٠٠ / ٣ وفيه ، أَلَا تَتَنَبَّلَا .

(٥) الآيات ١٣ ، ١٦ ...

(٦) (أَوْ) ساقطة من ت .

(٧) هو سودة بن عدي في كتاب سيبويه ٣٠ / ١ .

(٨) في النسخة (ت) أَوْ عَلَى وَجْهِ

(٩) ديوانه ٥٨ (جابر) وفيه ، واجلس .. ناعم . وفي ت ، إِنْ هُمْ عَمِدُوا لَنَا .

أَوْ عَلَى وَجْهِ التَّفْجِيعِ إِنْ كَانَ رِثَاءَ كَقَوْلِ مُتَمِّمٍ (١) .

وقالوا اتبكي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لقبرِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالذَّكَادَكَ
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنْ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى ذُرُونِي فِهَذَا كُلُّهُ قَبْرِ مَالِكٍ (٢)

وهذا البابُ أَوَّلِي بالتكرير لمكانِ الفجِيعَةِ وشِدَّةِ القُرْحَةِ .
أَوْ عَلَى سَبِيلِ الاسْتِغَاثَةِ فِي بَابِ الْمَدْحِ كَقَوْلِ ابْنِ الْعَرَجَاءِ (٣) :

بَنِي مِسْمَعٍ لَوْلَا الْآلَةُ وَأَنْتُمْ بَنِي مِسْمَعٍ لَمْ يَنْكُرِ النَّاسُ مُنْكَرَا

وَيَقَعُ فِي الْهَجَاءِ عَلَى سَبِيلِ الشُّهْرَةِ وَشِدَّةِ التَّوَضُّعِ بِالْمُهْجُوِّ . كَقَوْلِ غِيلَانَ (٤) يَهْجُو
الْمَزِينِي :

يَصَابُ أَمْرُءُ الْقَيْسِ الْعَنِيدُ وَارْضُهُمْ مَجْرُ الْمَسَاحِي لِأَفْلَاةٍ وَلَا مِضْرُ
تَخْلِي إِلَى الْفَقْرِ أَمْرُءُ الْقَيْسِ أَنَّهُ سَوَاءٌ عَلَى الضَّيْفِ أَمْرُءُ الْقَيْسِ وَالْفَقْرِ
يَحِبُّ أَمْرُءُ الْقَيْسِ الْقُرَى أَنْ تَنَالَهُ وَتَأْبَى مَقَارِيهَا إِذَا طَلَعَ النُّسْرُ
هَلِ النَّاسُ إِلَّا يَا أَمْرَةَ الْقَيْسِ غَادِرٌ وَوَافٍ . وَلَا فَيْكُمْ وَفَاءٌ وَلَا غَدْرَةٌ

وَيَقَعُ فِيهِ عَلَى سَبِيلِ الْإِزْدِرَاءِ وَالتَّهْكِيمِ . كَقَوْلِ حَمَادٍ عَجْرَدٍ (٥) لَا بَنَ نُوحٌ وَكَانَ
يَتَغَرَّبُ () .

فِيَا ابْنَ نُوحٍ يَا أَخَا الْـ جُلَسَ وَيَا ابْنَ الْقَتَبِ (٦)
وَمَنْ نَشْـ بَيْنَ الرَّبِيِّ وَالْكَثْبِ
يَا عَرَبِيَّ يَاعَرَبِيَّ يَاعَرَبِيَّ يَاعَرَبِيَّ !!

(١) ت . يَا أَمْرُءُ الْقَيْسِ .

(٢) الممددة ٧٧ / ٢ .

(٣) (يَا أَخَا الْحُلَسِ) سَاطِعٌ مِنْ ت .

(٤) شعره / ١٢٥ .

(٥) ت . دُونِي فِهَذَا .

(٦) الممددة ٧٧ / ٢ ونسب فيه إلى المديل بن الفرخ .

٧ أي (ذُو الرِّمَةِ) . ديوانه ٥٩٣ - ٥٩٤ .

ومن تكرير المعاني قول امرئ القيس (١) :

فيالك من ليل كأن نجومة بكل مغار القتل شدت يذبل
كأن الثريا علقت في مصامها بأمراس كتان الى صم جندل

معناها واحد لأن النجوم تشتمل على الثريا كما أن يذبل يشتمل على صم الجندل ، وقوله « شدت بكل مغار القتل » « مثل قوله « بأمراس كتان » .

ويقرب منه وليس به قول كثير (٢) :

وأنى وتهيامي بعزة بعدما تخليت عن ما بيننا وتخلت (٣)
لكالمرتجي ظل الغمامة كلما تبوأ منها للمقبل أضفحت
كأنى وإياها سحابة ممحل رجاها فلما جاوزته استهلّت

لأن كثيراً انصرف فجعل رجاء الأول ظل الغمامة ليقيل تختها من حرارة الشمس فاضمحلّت وتركته ضاحياً ، وجعل المجل في البيت الثاني يرجو سحابة ذات ماء فأمطرت بعد ما جاوزته .

ومن مליح هذا الباب قول ابن المعتز (٤) :

لساني بسري كتوم كتوم ودمعي بحبي نموم نموم
ولي مالك شقني حبه بديع الجمال وسيم وسيم
له مقلتا شادن أخور ولفظ سحور رخيّم رخيّم
فدمعي عليه سجوم سجوم وجسمي عليه سقيم سقيم

(١) ديوانه ١٩ .

(٢) ديوانه ١٠٣ .

(٣) ت ١ وتهيامي وعزة .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

بَابُ التَّضْمِينِ (١)

وهو أن يقصد الشاعر إلى البيت الأول فيأتي به آخر شعره أو وسطه كالتمثيل به أو يصرف (٢) وَجْهَ البيت من قائله إلى معناه فالاول كقول ابن المعتز (٣)

ولا ذَنْبَ لي ان ساء ظَنُّكَ بعدما وَفَيْتُ لَكُمْ رَبِّي بِذَلِكَ عَالِمٌ
وها أنا ذا مُسْتَعْتَبٌ مَتَّصِلٌ كما قال عباس (٤) وَأَنْفِي رَاغِمٌ
تَحْمُلُ عَظِيمَ الذَّنْبِ فِيمَنْ تُحِبُّهُ وَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا فَقُلْ أَنَا ظَالِمٌ

وقول كشاجم: (٥)

يا خاضِبَ الشَّيْبِ والايامِ تَظْهَرُ هذا ثَبَابٌ لِعَمْرٍو الله مَضْنُوعٌ
أَذْكَرْتَنِي قَوْلَ ذِي لُبٍ وَتَجْرِيَّةً فِي مِثْلِهِ لَكَ تَأْدِيبٌ وَتَقْرِيعٌ
ان الجديد اذا مازيد في خَلْقٍ تَبَيَّنَ النَّاسُ انَّ الثَّوبَ مَرْقُوعٌ

()

فهذا جَيِّدٌ واجودُ منه لو لم يَكُنْ بين البيت الاول والآخر واسطة . لا يهاميه ان الشاعر مُتَّهَمٌ بالسرق وأن البيت غير مشهور . وهو كالشمس اشتهاراً . وأما ما صُرفَ حُكْمُهُ كقول ابن الرومي (١) وهذا النوع اجودُ من الذي قبله .

وسائلةٌ عن الحسن بن وهبٍ وعن مافيه من كَرَمٍ وَخَيْرٍ
فَقُلْتُ هو المُنْهَذِبُ غيرُ أَنِّي أَرَاهُ كَثِيرَ ارْخَاءِ السُّسْتُورِ
واحسن ما يُفْنِيهِ حَمَاهُ حَسِينٌ حِينَ يَخْلُو بالسُرُورِ
فلولا البيض اسمع من بحجر صليل البيض يقرع بالذكور

(١) العمدة ٢ / ٨٤

(٢) ت ، أو يصرف به .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦٥ .

(٤) أي العباس بن الأحنف والبيت ، تحمل ... في ديوانه ٢٤٣ .

(٥) ديوانه ٣٣٦ .

وهذا الأخير لمهلل وقد تقدّم ذكره . وهذا المعنى من قول بعض المحدثين : (١)

نَسَائِلِي عَنْ خَالِدٍ عَهْدِي بِهِ رَطَبَ الْعُجَانِ وَكَفَّةَ كَالْجَلْفِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ غَبِّ سَمَائِهِ جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِي

ضَرَفَ قَوْلَ النَّابِغَةِ (٢) فِي صِفَةِ الشَّعْرِ .

تَجَلُّوْا بِقَادِمَتِي حَمَامَةَ أَيْكَةٍ بَرْدًا أَسْفُ لَثَاتِهِ بِالْأَثْمِيدِ
كَالْأَقْحَوَانِ غَدَاةَ

وَمِنْهُمْ مَنْ يُقَلِّبُ مِصْرَاعِيهِ فَيُضَمِّنُهُ مَعْكُوسًا كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ : (١)
كَقَوْلِ الْمَرْءِ عَمْرُوٌّ فِي الْقَوَافِي لَقَيْسٍ حِينَ خَالَفَ كُلَّ غَذَلٍ
عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ أَرِيدَ حَيَاتُهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي

الْبَيْتُ لِعَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَّبَ قَالَهُ لَابْنُ أَخِيهِ قَيْسُ بْنُ هَبِيرَةَ بْنِ مَكْشُوحٍ
الْمُرَادِي وَكَانَ بَيْنَهُمَا عَدَاوَةٌ عَظِيمَةٌ وَحَقِيقَتُهُ :

أَرِيدُ حَيَاتُهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ (٢)

قِيلَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا رَأَى بَنَ مُلْجَمٍ
تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ .

وَأَمَّا تَضْمِينُ الْقَسِيمِ فَكَقَوْلُ الصَّوْلِيِّ : (١)

خُلِقْتُ عَلَى بَابِ الْأَمِيرِ كَأَنِّي قَفَا نَبِكٍ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ
وَأَمَّا التَّضْمِينُ فِي الشِّعْرِ فَهُوَ تَعْلِيْقُ مَعْنَى الْبَيْتِ بِمَا بَعْدَهُ ، وَلَيْسَ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ .

(١) دِيَوَانُهُ ١١٤٨ .

(٢) الْعَمْدَةُ ٢ / ٨٥ .

(٣) دِيَوَانُهُ ٣٦ .

(٤) الْعَمْدَةُ ٢ / ٨٦ .

(٥) دِيَوَانُهُ ٦٥ (بَغْدَاد) .

(٦) أَخْلَى بِهِ دِيَوَانَهُ . وَفِي الْعَمْدَةِ ٢ / ٨٦ ، نَحْوُ قَوْلِ بَعْضِهِمْ ، أَظَنَّهُ الصَّوْلِيُّ .

باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر

الوحشي: (١) وهو مافر عن السمع . واذا كانت اللفظة وحشية مستغربة لا يعلمها الا العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية . ويقال للوحشي حوشي ايضاً كانه منسوب الى الحوش وهي بقايا ابل وبار بأرض . (قد غلبت عليها الجن يعمرونها فلا يطؤها) (٢) انسي الا قتلوه .
قال رؤبة: (٣)

جرت رحانا من بلاد الحوش

وذلك نحو قول ابي حزام :

ومصن مخرميد مكثيب بي واذا ما انتسأت هذرم حوشا

وكذلك اذا وقعت غير موقعها واتى بها مع ما ينافرها ولا يلائم شكلها كقول المتنبي: (٤)

كل آخائه كرام بني الدذ يا ولكنة كريم الكرام

وهذا مع غرابيته وكلفيته غير محمول على ضرورة يقوم بها العذر لانه لو قال ، كل اخوانه ، لقام مقام آخائه . ولكنه كان يقصد المستغرب ليذل بذلك على معرفته .

ومن انواعه « الجهامة » وهي الكلمات القبيحة في السمع كقول الشنفرى ، (٥)

(١) العمدة ٢ / ٣٦٥ .

(٢) ت ، فلا يطأها .

(٣) ديوانه ٧٨ .

(٤) ديوانه ٣ / ٣٧٨ .

(٥) النوادر للقالى ٢٠٤ .

أَوْ الْخَشَرَمُ الْمَبْعُوثُ خُشَعَتْ ذَيْزُهُ^(١) مَحَا بِيضُ أَرَسَاهُنَّ سَامُ مَعْسَلُ

ومنها «الْمَتَكَلَّفُ» وهو مَا بَعُدَ عَنِ الطَّنْعِ كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّارٍ^(٢) لِلْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ،

هَبْنِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقَرَّ كَيْ يَزْدَادُ طَوْلُكَ طُولًا
إِذَا كَانَ جُرْمِي قَدْ أَحَاطَ بِخُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا

() والثاني منهما حَسَنٌ فَتَبَارَكَ اللَّهُ كَانَهُمَا لَمْ يَخْرُجَا مِنْ يَنْبُوعٍ
ومنها «الرَّكِيكُ»^(٣) وَهُوَ مَا ضَعُفَتْ بِنِيَّتُهُ وَقَلَّتْ فَائِدَتُهُ وَاشْتَقَاقُهُ مِنَ الرَّكَّةِ وَهُوَ
الْمَطَرُ الضَّعِيفُ، وَقِيلَ مِنَ الرَّكِّ وَهُوَ الْمَاءُ الْقَلِيلُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَأُنْشِدَ
النَّخَاسُ^(٤)،

تَهَادَى كَقُومِ الرَّكِّ كَعَكَّةُ الْحَيَا بَانْطَحَ سَهْلًا وَحِينَ تَمْشِي تَأْوُدَا

وَيُقَالُ، فَلَانَ رَكِيكٌ أَيْ ضَعِيفُ الْعَقْلِ وَذَلِكَ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ،

وَلَوْ أُرْسِلْتُ مِنْ حُبِّكَ مَبْهُوتًا مِنَ الصَّيْنِ
لَوَافِيَتُكَ قَبْلَ الصُّبْحِ أَوْ حِينَ تُضَلِّينَ

ومنها «التَّهْنِجِيُّنَ» وَهُوَ أَنْ يَضْحَبَ اللَّفْظُ الْحَسَنُ أَوِ الْمَعْنَى لَفْظًا^(٥) أَوْ مَعْنَى
يُزْرِي بِهِ كَقَوْلِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ:

مَادَّقْتُ طَعْمَ النَّوْمِ لَوْ تَدْرِي كَأَنَّ احْشَائِي عَلَى جَمْرٍ
مَنْ قَمَرٍ مُسْتَرْقٍ نِصْفُهُ كَأَنَّهُ مِجْرَفَةُ الْعِطْرِ

هَجْنَةُ ذِكْرُ الْمِجْرَفَةِ وَقِيلَ لَوْ قَالَ مِجْرَفَةُ النُّورِ أَوْ مِجْرَفَةُ الدَّرِّ لَمَا زَالَتِ الْهَجْنَةُ.
وَقَوْلُ أَبِي نُوَّاسٍ^(٦)، ()

(١) المدة ٢ / ٢٦٦.

(٢) المدة ٢ / ٢٦٥.

(٣) المدة ٢ / ٢٦٥.

(٤) ت، لفظاً.

(٥) ديوانه ٥٣٠.

وان جَزَتْ الألفاظُ يَوْماً بِمِدْحَةٍ لغيرِكَ انساناً فأنتَ الذي تُعْنِي

هَجَنَ معناه مافيه من ذكر الخيانة .
« الباردُ » : وهو الذي يَمُجُّهُ السَّمْعُ ويفتَرُّ عن قَبُولِهِ القلبُ كقول أبي
العتاهية ، (١)

ماتَ ياقومُ سعيدُ بن وهبٍ يرحمُ اللهَ سعيدَ بن وهبٍ
ياأبا عُثمانِ اشْهَرْتَ عَيْنِي ياأبا عُثمانِ أوجعتَ قلبي

(ومنها) (٢) « الرذالة » : وهو أن يكون المعنى (الذي) (٣) لا يُرَادُ ولا يستفادُ
واللفظُ رِخْواً كقول بعض العرب :

زيادُ بن عَبْسٍ عينُه مثلُ حاجبه وأسنانه بيضٌ وقد طرُّ شارِبُه

وقال آخر :

إذا مالَ الخُبْزُ تَأدَمَه بلحمٍ فذاك أمانةُ الله ——— ثُرِيدُ

ومنها « المخالفة » : وهي الخروجُ عن مذاهب الشعراء وتركِ الاقتفاء لآثارهم
تحقيقاً كقول طرفة ، (٣)

وإذا تَلَسُّنُنِي ألسُنُها أنني لستُ بِمَوْهُونٍ خَفِرُ

فقوله تَلَسُّنُنِي أي تأخذني بلسانها ، وقوله ألسُنُها أي أخذها بلساني ، وهذا
خِلافُ ما طَبِعَ عليه المحبُّ من احتمالِ مَحْبُوبِهِ وانقطاعِ كلامِهِ عندَ رؤيته . والله
القائل :

(١) ديوانه ٤٩٥ .

(٢) من ت .

(٣) ديوانه ٦٠ .

أَقْرُ بِالذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْرِفُهُ كَيْمَا أَقُولُ كَمَا قَالَتْ فَتَنْفِقُ

وقول الكندي ، (١)

وَأَنْ يَكُ قَدْ سَاءَتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسِلِ

لأن المحب لا يَخِيرُ حَبِيبَهُ مِنْ فِرَاقِهِ وَوَصَالِهِ .

وقول آخر ، (٢)

أَرِيدُ لَأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

فَخَالَفَ لِأَنَّ الْمَحِبَّ يَحْرُصُ عَلَى دَوَامِ ذِكْرِ مَحْبُوبِهِ وَبَقَاءِ مَحَبَّتِهِ . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ :

اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي التَّدْفِيكُ بِأَشْتِيَاقِي
وَأَكَادُ مِنْ أَنْسِرِ التَّذْكَرِ لِأَذَمَ يَدِ الْفِرَاقِ

وقول طُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ (٣)

وَلَمَّا اتَّقَى الْحَيَّانَ الْقَيِّتِ الْعَصَا وَمَاتَ الْهَوَى لَمَّا أَصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

لَأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّ الْهَوَى مَاتَ لَمَّا حَصَلَ الْلِقَاءُ ، وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَزْدَادَ بِهِ رَغْبَةً
وَيَسْتَدُ طَلِبَةً . وَلِلَّهِ الْقَائِلُ ()

إِذَا قُلْتُ أَنِّي مُشْتَفٍ بِلِقَائِهَا وَحُمُ التَّلَاقِ بَيْنَنَا زَادَنِي مَقَمًا

ومنها « الْقَسْفُ » وهو أن تجيء الفاظ البيت غير مرتبة كقول بعضهم :

(١) امرؤ القيس ، ديوانه ١٣ .

(٢) كثير ، ديوانه ١٠٨ .

(٣) ديوانه ١٠٩ .

لها مَقْلَتَا حوراء ظَلَّ خَمِيلَةٌ من الوحش ماتنْفَكْ ترعى غرارها

تقديره : لها مَقْلَتَا حوراء من الوحش ماتنْفَكْ ترعى خَمِيلَةٌ طَلَّ عرارها .
وقول آخر :

فاضْبَحْتُ بعد خَطَّ بهجتها كَانَ قَفْرًا رَسُومَهَا قَلَمًا (١)

تقديره : فاضبحت بعد بهجتها قفراً كان قَلَمًا خطَّ رَسُومَهَا (٢)
وقول الفرزدق (٣) :

وما مثله في الناس إلا مَمْلَكٌ ابِوأمِّه خَيَّ أبوه يَقَارِبُهُ

قال الرَّمَانِي (٤) : أسباب الاشكال ثلاثة : التَّغْيِيرُ عن الأغلِبِ كالتقديم والتأخير
وما أشبه ذلك وسلوك الطريق الاغلبِ وإيقاع المُشْتَرَكِ ، وكل ذلك في بيت
الفرزدق . فالتغيير عن الاغلبِ سوء الترتيب لأن التقدير « فما مثله في الناس خَيَّ
يَقَارِبُهُ إلا مَمْلَكٌ ابِوأمِّه ابوه » ، يريدُ بالمَمْلَكِ هشام بن عبد الملك والمدوح هو
ابراهيم بن هشام خال هشام بن عبد الملك .

وأما سلوك الطريق الابعد فقوله (ابِوأمِّه ابوه ، وكان يجرئة أن
يقول خالهُ .

وأما إيقاع المُشْتَرَكِ (٥) فقوله خَيَّ لأنه يُطْلَقُ على القبيلة وعلى الحي من سائر
الحيوان .

قال : وإذا تَفَقُّدَتْ ابيات المعاني رأيتها لاتخرج عن هذه الاسباب الثلاثة .
ومنها « المعاطلة والتشبيح (٦) » ، المعاطلة عند قُدَامَةِ سوء الاستعارة وهو مُشْتَقٌّ
من التداخُلِ والتراكُبِ ، ومنه تعاظَلُ الجراد والكلاب .

قَفْرًا كَانَ قَلَمًا خطَّ رَسُومَهَا (كذا)

(١) في النسخة (ت) فاضحت بعد خط بهجتها

(٢) سقطت العبارة من (قفراً الى رسومها) من ت .

(٣) ديوانه ١٠٨ .

(٤) العمدة ٢ / ٢٦٦ - ٢٦٧ .

(٥) ت . الاشتراك

(٦) العمدة ٢ / ٢٦٤ .

وَأَنشَدَ بَيْتَ أَوْسَ بْنِ حَجْرٍ (١) :

وَذَاتِ هَذِمٍ عَارٍ نَوَاشِرُهَا تَصَمَّتْ بِالْمَاءِ تَوَلْبًا جَدْعًا

فهذا سوء استعارة عنده لأنه جعل الطفل تَوَلْبًا والتولب ولد الحمار .
والتشبيح : طول الكلام واضطرابه من قولهم رَجُلٌ مُتَّبِعُ الْخُلُقِ إذا كان طويلاً في
اضطراب . وزعم بعضهم أن التشبيح والمعاظلة تداخل الحروف وتراكبها كقول كعب
بن زهير (٢) :

تَجَلُّوْ عَوَارِضَ ذِي ظَلَمٍ إِذَا ابْتَسَمَتْ كَأَنَّهُ مِنْهَلٌ بِالرَّاحِ مَقْلُوبٌ

وعاب ابن العميد قول حبيب (٣) :

كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَمَتَى مَالَتُهُ لُفَّتُهُ وَخُدِي

() لأنه كرر امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء في كلمة وهما من
حروف الخلق . وقال : هو خارج عن حد الاعتدال نافر كل النفار . وزعم آخرون
أنها تركيب الشيء في غير موضعه كقول الكمي (٤) :

وَقَدْ رَأَيْنَا بِهَا حُورًا مَنَعْمَةً بِيضًا تَكَامَلُ فِيهَا الذُّلُّ وَالشُّبُّ

والعظال في القوافي التضمين حكاة الخليل .

تَمَّ الْكِتَابُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ

(١) ديوانه ٥٥ .

(٢) ديوانه ٧ .

(٣) ديوانه ١١٦ / ٢ .

(٤) شعره ١٣ / ١ .

مصادر الدراسة والتحقيق

- أساس البلاغة ، الزمخشري ، القاهرة ١٩٥٣ .
- الاشتقاق ، ابن دريد ، تح هارون ، مصر .
- أشعار سعيد بن حميد : يونس السامرائي ، بغداد .
- أشعار أبي علي البصير : يونس السامرائي ، نشر في مجلة المورد ، ١٣ ع ٤ - ٤ ، بغداد ١٩٧٢ .
- الأعلام ، الزركلي ، بيروت ١٩٦٩ .
- الأغاني ، أبو الفرج الأصبهاني ، طبعة الدار والهيئة المصرية .
- الأمثال ، أبو عبيد ، تح د . عبد المجيد قطامش .
- انباه الرواة : القفطي ، تح أبي الفضل ، القاهرة .
- أنوار الربيع ، ابن معصوم ، تح شاكِر هادي شكر ، النجف .
- الأنيس في غرر التجنيس : الثعالبي ، مصورة دار الكتب المصرية .
- الأوراق : الصولي ، تح هيورث دن ، القاهرة .
- بدائع البدائة : علي بن ظافر الأزدي ، تح أبي الفضل ، مصر .
- البديع ، ابن المعتز ، تح محمد عبد المنعم خفاجي ، مصر . ونشرة كراتشوفسكي .
- البديع في نقد الشعر : اسامة بن منقذ ، تح أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد ، القاهرة .
- بديع القرآن : ابن أبي الاصبع المصري ، تح حفني محمد شرف ، مصر .
- بغداد ، ابن طيفور ، القاهرة .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تح هارون القاهرة .
- تاج العروس : الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر .
- تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، مصر .
- التبيان في علم البيان : ابن الزمكاني ، تح د . أحمد مطلوب و د . خديجة الحديثي ، بغداد .
- تحرير التحرير ، ابن أبي الاصبع المصري ،
- جمهرة الأمثال ، العسكري ، تح أبي الفضل وقطامش ، القاهرة .
- جمهرة اللغة ، ابن دريد ، نشر كرنكو ، حيدر آباد .
- جوهر الكنز ، نجم الدين أحمد بن اسماعيل بن الأثير الحلبي ، تح محمد زغلول سلام ، الاسكندرية .

- حسن التوصل : شهاب الدين محمود الحلبي . تحد أكرم عثمان . بغداد
- حلية المحاضرة : الحاتمي . نشر جعفر كتاني . بغداد . وتح هلال ناجي .
بيروت .

- الحماسة الشجرية : ابن الشجري . تحد الملوحي والحمصي . دمشق .
- الحيوان : الجاحظ . تحد هارون . مصر .

- خزانة الأدب : البغدادي . بولاق .

- خزانة الأدب : ابن حجة الحموي . بيروت .

- ديوان الأحوص : د . ابراهيم السامرائي . النجف .

- ديوان الأخطل : تحد صالحاني . بيروت .

- ديوان الأسود بن يعفر : د . نوري القيسي . بغداد .

- ديوان الأعشى : تحد جاير (الصبح المنير) . لندن .

- ديوان الأفوه الأودي : تحد الميمني (الطرائف الأدبية) . مصر .

- ديوان امرئ القيس : تحد أبي الفضل ابراهيم . مصر .

- ديوان أمية بن أبي الصلت : تحد د . عبد الحفيظ السطلي . دمشق .

- ديوان أوس بن حجر : تحد د . محمد يوسف نجم . بيروت .

- ديوان البحتري : تحد حسن كامل الصيرفي . مصر .

- ديوان البستي : تحد د . محمد مرسي الخولي . بيروت ١٩٨٠ .

- ديوان بشار : تحد محمد الطاهر بن عاشور . مصر .

- ديوان أبي تمام (شرح التبريزي) : تحد محمد عبدة عزام . مصر .

- ديوان توبة بن الحمير : تحد خليل العطية . بغداد .

- ديوان جرير : تحد نعمان أمين طه . مصر .

- ديوان حسان بن ثابت : تحد د . وليد عرفات . بيروت .

- ديوان الحطيئة : تحد نعمان أمين طه . مصر .

- ديوان الخنساء : بيروت ١٩٦٨ .

- ديوان دريد بن الصمة : محمد خير البقاعي . دمشق ١٩٨٠ .

- ديوان دعلج : تحد د . صالح الأشر . دمشق .

- ديوان أبي دهل : تحد عبد العظيم عبد المحسن . النجف .

- ديوان ديك الجن : تحد د . أحمد مطلوب والجبوري . بيروت .

- ديوان الراعي النميري : تحد د . نوري القيسي . هلال ناجي . بغداد .

- ديوان ابن رشيق ، د . عبد الرحمن ياغي ، بيروت .
- ديوان ابن الرومي ، تح د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان رؤبة ، لاينزك ١٩٠٣ .
- ديوان زهير : طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان السموئل ، الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- ديوان السيد الحميري ، شاعر هادي شكر ، بيروت .
- ديوان الشماخ ، تح صلاح الدين الهادي ، مصر .
- ديوان طرفة : تح درية الخطيب ولطفي الصقال ، دمشق .
- ديوان الطرماح : تح د . عزة حسن ، دمشق .
- ديوان الطفيل الغنوي ، تح محمد عبد القادر أحمد ، بيروت .
- ديوان العباس بن الأحنف : تح د . عاتكة الخزرجي ، مصر .
- ديوان العباس بن مرداس : د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- ديوان عبد الملك بن الزيات ، تح د . جميل سعيد ، مصر .
- ديوان أبي العتاهية : تح د . شكري فيصل ، دمشق .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة : تح محيي الدين عبدالحميد ، مصر .
- ديوان عمرو بن معد يكرب ، هاشم الطعان ، بغداد ، وطبعة دمشق .
- ديوان عنثرة : تح محمد سعيد مولوي ، دمشق .
- ديوان أبي فراس الحمداني ، دار صادر - بيروت .
- ديوان الفرزدق ، نشر الصاوي ، مصر .
- ديوان قيس بن الخطيم : تح د . ناصر الدين الأسد ، بيروت .
- ديوان قيس بن ذريح ، د . حسين نصار ، مصر .
- ديوان كثير : تح د . احسان عباس ، بيروت .
- ديوان كشاجم ، تح خيرية محمد محفوظ ، بغداد .
- ديوان كعب بن زهير ، طبعة دار الكتب المصرية .
- ديوان لبيد ، تح د . احسان عباس ، الكويت .
- ديوان المتنبي (التبيان) ، المنسوب الى العكبري ، مصر .
- ديوان المجنون ، تح عبد الستار أحمد فراج ، مصر .
- ديوان المرقش الأكبر ، د . نوري القيسي ، نشر في مجلة العرب السعودية الجزء العاشر ١٩٧٠ .
- ديوان مسلم بن الوليد ، تح د . سامي الدهان ، مصر .

- ديوان معن بن أوس: تح. الدكتورين نوري حمودي القيسي وحاتم صالح الضامن، بغداد.
- ديوان النابغة الجعدي، نشر المكتب الاسلامي بدمشق.
- ديوان النابغة الذبياني، تح. د. شكري فيصل، بيروت و تح. أبي الفضل ابراهيم، مصر.
- ديوان أبي نواس، تحقيق د. بهجة الحديثي، وطبعة الغزالي.
- ديوان الهذليين، طبعة دار الكتب المصرية.
- الرسالة العذراء، ابن المدبر، تح. د. زكي مبارك، مصر.
- زاد سفر الملوك، الثعالبي، مصورة عن نسخة جستربرتي.
- الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تح. د. حاتم صالح الضامن، منشورات وزارة الثقافة، بيروت ١٩٧٩.
- زهر الآداب: الحصري، تح. البجاوي، القاهرة.
- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، تح. عبد المتعال الصعيدي، مصر.
- شرح أشعار الهذليين، السكري، تح. قرّاج، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (م)، المرزوقي، تح. هارون، مصر.
- شرح ديوان الحماسة (ت)، التبريزي، تح. محمد محي الدين عبد الحميد، مصر.
- شرح عقود الجمان، السيوطي، مصر.
- شرح القصائد السبع الطوال، ابن الأنباري، تح. هارون، مصر.
- شعر أشجع السلمي، د. خليل بنيان، بيروت ١٩٨١.
- شعر بكر بن النطاح، د. حاتم صالح الضامن، بغداد.
- شعر الحسين بن مطير، د. حسين عطوان، مجلة معهد المخطوطات، م ١٥، القاهرة.
- شعر أبي حية النميري، د. يحيى الجبوري، دمشق.
- شعر الخوارج، د. احسان عباس، بيروت.
- شعر ربيعة الرقي، يوسف حسين بكار، بغداد.
- شعر زياد الأعجم، د. ابتسام مرهون الصفار، بغداد.
- شعر سلم الخاسر، غرباوم (نشر في كتاب «شعراء عباسيون»).

- شعر السلولي (عبدالله بن همام) : الشيخ حمد الجاسر ، نشر في مجلة العرب السعودية .
- شعر عبد الصمد بن المعذل : زهير غازي زاهد ، النجف .
- شعر عبدالله بن معاوية : عبد الحميد الراضي ، بيروت .
- شعر عبدة بن الطبيب ، د . يحيى الجبوري ، بغداد .
- شعر العتابي : د . ناصر حلاوي ، البصرة .
- شعر أبي عطاء السندي ، قاسم راضي مهدي ، نشر في مجلة المورد ، م ٩ ع ٢ ، بغداد .
- شعر علي بن جبلة ، د . أحمد نصيف الجنابي .
- شعر الكميت بن معروف ، د . حاتم صالح الضامن ، نشر في مجلة المورد ، المجلد الرابع ، العدد الرابع ١٩٧٥ .
- شعر المتوكل الليثي : د . يحيى الجبوري ، بيروت .
- شعر مروان بن أبي حفصة ، د . حسين عطوان ، القاهرة .
- شعر ابن المعتز : د . يونس السامرائي ، بغداد .
- شعر موسى شهوات ، محمد نايف الدليمي ، نشر في مجلة البلاغ ببغداد ، ع ٦ - ٧ ، ١٩٧٨ .
- شعر ابن ميادة ، محمد نايف الدليمي ، الموصل .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، تح : أحمد شاکر ، القاهرة .
- شعر يزيد بن الطثرية : د . حاتم صالح الضامن ، بغداد .
- الصناعتين ، العسكري ، تح : أبي الفضل والبجاوي ، مصر .
- طبقات الشعراء ، ابن المعتز ، تح : فراج ، مصر .
- طبقات فحول الشعراء ، ابن سلام ، تح : محمود شاکر ، القاهرة .
- الطراز ، يحيى بن حمزة العلوي ، مصر ١٩١٤ .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، طبع اللجنة ، القاهرة .
- العمدة ، ابن رشيقي ، تح : محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تح : طه الحاجري ومحمد زغلول سلام ، مصر .
- عيون الاخبار ، ابن قتيبة ، مصر .
- الفاخر ، الفضل بن سلمة ، تح : الطحاوي ، مصر .
- فتح الباري ، ابن حجر العسقلاني ، مصر .

- فصل المقال : البكري ، تح د . احسان عباس وعبد المجيد عابدين ، بيروت .
- الكامل ، المبرد ، تح زكي مبارك ، مصر .
- الكشف عن مساوئ المتنبي ، الصاحب بن عباد ، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين ، بغداد .
- لسان العرب : ابن منظور ، بيروت .
- المثل السائر ، ابن الأثير ، تح د . أحمد الحوفي و د . بدوي طبانة ، مصر .
- مجمع الأمثال ، الميداني ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .
- مراتب النحويين : أبو الطيب اللغوي ، تح أبي الفضل ، مصر .
- مسند ابن حنبل ، أحمد بن حنبل ، القاهرة ١٣١٣ هـ .
- المعارف : ابن قتيبة ، تح د . ثروة عكاشة ، القاهرة .
- معالم الكتابة ، ابن شيت القرشي ، لبنان .
- معاهد التنصيص : العباسي ، تح محي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، طبعة دار المأمون بمصر .
- معجم الشعراء : المرزباني ، تح فراج ، مصر .
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن المجيد : محمد فؤاد عبد الباقي ، مصر .
- مقدمة في صناعة النظم والنثر : النواجي ، تح د . محمد عبد الكريم ، بيروت .
- الممتع : عبد الكريم النهشلي ، تح .
- من نسب الى امه من الشعراء : ابن حبيب ، تح هارون (نشر في نوادر المخطوطات) .
- المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ، السجلماسي ، تح علال الفاسي ، الرباط ١٩٨٠ .
- منهاج البلغاء : حازم القرطاجني ، تح محمد الحبيب ابن الخوجة ، تونس .
- الموازنة ، الأمدي ، تح سيد صقر ، القاهرة .
- الموشح ، المرزباني ، تح البجاوي ، مصر .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تح كمال مصطفى ، مصر .
- النكت في اعجاز القرآن ، الرماني ، تح محمد خلف الله و د . محمد زغلول سلام (نشر في : ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) ، مصر .
- الوزراء والكتاب ، الجهشيارى ، القاهرة .
- وفيات الأعيان : ابن خلكان ، تح د . احسان عباس ، بيروت .
- يتيمة الدهر ، الثعالبي ، تح محي الدين عبد الحميد ، مصر .

المحتويات

٤٠ البديع
٤١ البلاغة
٤٣ أدب الشاعر
٤٧ الإرتجال والبديهة
٥٢ الفواتح والخواتم
٥٤ النسيب
٥٩ المديح
٦٧ الافتخار
٦٩ الاقتضاء
٧١ العتاب
٧٦ الوعيد والانذار
٧٧ الهجاء
٨٣ الاعتذار
٨٦ الرثاء
٩٥ الوصف
٩٩ الاختراع
١٠٤ الاشتراك
١٠٩ المواردة
١٠٩ السرقات
١٢٨ المطابقة
١٣١ التجنيس
١٣٩ التردد
١٤١ التصدير
١٤٣ ما اختلط فيه التجنيس والتطبيق
١٤٤ المقابلة
١٤٧ التقسيم
١٥٤ التطريز
١٥٦ التفويف
١٥٧ المجاز
 الاستعارة
	٢٢٦

١٦٠	التمثيل
١٦٢	المثل السائر
١٦٤	التشبيه
١٧١	المذهب الكلامي
١٧٢	التشكيك
١٧٣	الاشارة
٧٨	التجاوز
١٧٩	المساواة
١٧٩	التذليل
١٨٠	التسليم
١٨٢	التفسير
١٨٤	النفى
١٨٥	القسم
١٨٥	الهزل الذي يراد به الجد
١٨٦	الاستطراد
١٨٨	التفريع
١٩٠	الالتفات
١٩٢	الاستثناء
١٩٤	التميم
١٩٥	نفي الشيء بايجابه
١٩٦	السلب والايجاب
١٩٦	العكس والتبديل
١٩٧	المبالغة
١٩٩	الايفال
٢٠٠	الغلو
٢٠٣	الحشو
٢٠٦	الاستدعاء
٢٠٦	الاطراد
٢٠٨	التكرير
٢١٢	التضمن
٢١٤	باب يشتمل على انواع من عيوب الشعر
٢٢٠	مصادر الدراسة والتحقيق

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٤٠٥ لسنة ١٩٨٣

مطبع مطابع مطبعة - المكتب الطباعة والنشر - بغداد